

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

العدد ١٣٣٩ سنة ١٩٢١م

نصدر أربعة أجزاء في السنة كل جزء في ١٦٠ صفحة

١ كانون الثاني سنة ١٩٥٠م

١٢ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٩هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري
الدفء مقدماً وفي جميع الاقطار ١٠٠٠

شعبتنا للترقي بمرشدين

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٨ -

تابع حرف الكاف

كُرُز : الكُرُز خرج الراعي ويحمل فيه زاده ومتاعه (الأساس ٣ : ٣٠٢ :
حصل متاعه في الكرز وهو الجوالق) سريانية كُورُز ، كُورُز

- Kourzto , Kourzo

قال الجاحظ « فرجما فتح رأس كُرُزه وجوابه وجوالقه » وقال أيضاً : « فرجما
اجترف صاحب الكُرُز فأدخله كُرُزه » الحيوان ك ا ج ٤ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ -
وأراها ما سماه ابن فارس الجُرُجة - قال في المقاييس ص ٤٥١ « فأما الجُرُجة
لشيء شبه الخُرج والعيبة فما أراها عربية محضة على ان أوساً قد قال :

ثلاثة ابراد جباد وجُرُجة - واد كن من أري الدبور معسل^(١) »

كُفَر : الكُفَر القريبة - قال الجواليقي ص ٢٨٦ « قال (ابن دريد) واهل
الشام يسمون القريبة الكُفَر ، وليست بعربية وأحسبها سريانية معربة ، وفي الحديث
عن ابي هريرة انه قال : لتُخرجنكم الروم منها كُفراً كُفراً . » وفي معجم
البلدان ٧ : ٢٦٢ « قال ابو عبيدة قوله : كُفراً كُفراً يعني قرية قريبة .
واكثر ما يتكلم بهذه الكلمة أهل الشام فانهم يُسمون القريبة الكُفَر ، وقد أضيف
كل كُفَر الى رجل ، وذكر منها ثلاثين موضعاً . منها كُفَر طاب ، (القريبة
الطيبة الجيدة) ، و كُفَر توثا (قرية توثا) كُفَر / Cairo ، وتوافقها الآثورية
Kupru والعبرية : كُفَر (معجم يرون ص ٢٤٨) فهي لفظة من اللغة السامية القديمة .

(١) كُشَى : قال الشاهي ص ٢٥٥ : الكُشَى معربة فدياً من الفارسية، ولها أشباه بالعربية

والارامية كُشَهْل Coushné ، كُشَى ، كُرسنة . (كُشنة : معجم يرون ٢٣٣) .

كفّر: قال السيوطي في الاتقان ص ١٤٠ وما بعدها «قال ابن الجوزي: كفّر عنا: معناه، أمح عنا بالنبطية . واخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني في قوله: «كفّر عنهم سيئاتهم قال: بالعبرانية: محّا عنهم» . فلنا اللفظة سريانية كدّھ: Kafar ومعناها: مسح، غسل، طهر، محّا، ازال . وتوافقها العبرية (معجم يرون ٢٤٧) .

كلاك: قُرْبٌ مُتَفَخٌ وَتَشَدُّ تَحْتَ خَشَبٍ قَدْ ثَبَتَ عَلَى شَكْلِ مَرَبَعٍ يَنْتَقِلُ عَلَيْهَا النَّاسُ وَالْأَحْمَالُ فِي نَهْرِي دَجَلَةَ وَالْفُرَاتِ مَنْحَدَرًا ، طَوَّفَ . هُوَ بِالسَّرْيَانِيَةِ كَلَكًا وَكَلَكًا وَكَلَكًا . Kalké - d - kairō . Kalko قال الكرمل في لغة العرب ٩: ٢ ص ٩٧: «لفظة كلاك شمرية ، بابلية «يريد الكدية» مبنى ومعنى (راجع ص ١٨ من تاريخ ما بين النهرين واثارها لمؤلفه ر . كميل طومسن المطبوع في بغداد سنة ١٩٢٨) ووقعت في كلام زكريا اسقف مدلي المؤرخ مج ٢ ص ٢٩ «وضعوها على أكلاك الخشب» وفي الحوادث الجامعة ص ٣١٨ «وكانت السفن والأكلاك تسير في الریحانيين» .

كُمَثْرَى: قال الاصمعي «من الفارسي المبرتب الكُمَثْرَى . قال الاصمعي يقال كُمَثْرَاةٌ وَكُمَثْرَى مَنْوَنٌ مُشَدَّدٌ وَلَمْ يُعْرَفِ التَّخْفِيفُ ، وَقَالَ: حَدَّثَنِي حَقِيبِي قَالَ: قِيلَ ابْنُ مِيَّادَةَ «الْكُمَثْرَى» فَلَمْ يَعْرِفْهُ لِأَنَّهُ اِعْرَابِي» (الجواليقي ص ٢٩٦) وعلق الشارح عليه «قال ابن دريد ٣: ٣١٨ الكثرة فعل محات وهو تداخل الشيء بعضه في بعض واجتماعه ، فان كان الكمثرى عريباً فمن هذا اشتقاقه وقال الأزهرى في ما نقله اللسان «سألت جماعة من الأعراب عن الكمثرى فلم يعرفوها»

هو سرياني وفيه ثلاث لغات: كُصَّهْرُا ، كُصَّهْرُا ، كُصَّهْرُا
Koumathro , Kmathro , Komathro شجر وثمره معروف ، وصرح دوفال
بكونه سريانياً ص ١٢٦ .

البيطريك مار اغناطيوس افرام الأول

كُمر : الكُمر ، الحبر معرب من السريانية كُومرو Coumro ومعناه ،
حبر ، كاهن ، والاسم كُومرو Coumroutho : حبرية ، كهنوت .
قال ابن جرير في المرشد (الباب ٥٣) «وكان (ملكيزداق) كُمرأ رئيساً
ملكاً» وقال المسعودي في كتاب التنبيه ص ١٦٢ في الصابئة «وتسميتهم أعلى
الكهنة رأس كُمرين ج كُمرأ . وفي فهرست ابن النديم ص ٤٤٨ «ويحضر
الكُمر قوساً فيوترها» و ص ٤٤٩ «يحرقه الكُمرين قرباناً للآلهة» .
كُنَّاش : كتاب مجموع ، قال الخفاجي (شفاء ١٧٥) «كُنَّاش لفظ سرياني
معناه المجموعة والتذكرة ، والكُنَّاش : الجماعة كما اخبرني به بعض الثقات من
الاجناد ، وقد وقع هذا اللفظ كثيراً في كلام الحكماء (يريد الاطباء) وسموا به
بعض كتبهم» وقال الشرطوني ١١٠٧ «الكُنَّاشة عند المغاربة مجموعة كالدقتر
تدرج فيها الفوائد والشوارد» ولم يذكره صاحب الاساس كُنَّاشه Counosho
والجمع كُنَّاش ويستعمل خاصة في المجاميع الطيبة ، والقول كُنَّاش Canesh
جمع ، ضم . والاسم كُنَّاش Kensho : جمع ، ملاء ، محفل . قال ابن العبري
في مختصر الدول ص ١٥٧ «وفي هذا الزمان كان يعرف اهرون القس الاسكندري
وكُنَّاشه في الطب موجود عندنا بالسريانية» وقال ابن ابي اصبعة ١ : ١٠٣
واريباسيوس صاحب الكُنَّاش و ١ : ٣٣٦ كُنَّاش الخلف لاسحق بن حنين .
وكرر في كتابه عشرات المرات (راجع ج ١ : ١٠٩ و ٣٣٨ و ٢٤٤) .

كنيسة : الكنيسة متعبد اليهود والنصارى ، قال عدي بن زيد :

يزُجاجة ملء اليدين كُنَّاشاً فندبل صبح في كنيسة راهب

قيل فيها لفظة سامية معناها المجتمع وردت في العربية والسريانية بمعنى موضع
صلاة اليهود والنصارى . وفي الاساس ٣ : ٣٢١ «وهذه كنيسة اليهود وكنائسهم»
قال الشرطوني ص ١١٠٧ «وفي زماننا يسمون متعبد اليهود بالكنيس ، ومتعبد
النصارى بالكنيسة» وافصح ابن جرير في الباب التاسع والعشرين من كتابه

المُرشد ، ان الكنيسة سريانية النجار . ففي **ܘܢܘܫܬܘܐ** او **ܘܢܘܫܬܘܐ** **Beith - enoushto , Cnoushto** ومعناها ، جماعة ، محفل ، وهي ترجمة « اكنيسيا » اليونانية بالمدلول نفسه (١) .

كُوب : الكُوب بالضم كوز لاعروة له ويقال قدح لاعروة له ، وفي بعض الأمهات لا اذن له ، وفي القرآن « باكواب وباريق » وعن ابن الاعرابي : كاب بكوب اذا شرب به ، وكذلك كاز بكوز واكتاز شرب بالكوز . وبالسريانية **ܘܢܘܫܬܘܐ** **Coubo** وفي ابن بيلول ص ٨٧٠ الكوب الابرقي الذي بلا عروة . وذكر دوفال سريانيتها ، وأما يرون فذهب الى يونانيتها الاصلية **Kupie** (ص ٢٢٣) .

كوة : الكوة والكوة وج كوى ابن سيده عن ابي زيد ١: ١٣٦ الكوة طاقة ، نافذة شبك ، قال الاسكافي ص ٣١ « الكوة الثقب في أعالي البيت بنفذ وجمعها كوا . ويقال لها الشاروق » وفي الجهرة ١٢١ الكوة معروفة عربية صحيحة وص ١٨٧ تكوى الهلجل اذا دخل في موضع ضيق فتقبض فيه ومنه اشتقاق الكوة » اهـ . وعندنا الكوة سريانية **ܘܢܘܫܬܘܐ** **Cauotho** وجمعها **ܘܢܘܫܬܘܐ** **Cawé** وفي سفر التكوين ٦: ١٦ « وتصنع في الفلك كوى » .

كورة : الكورة بالضم المدينة ، والنصع ، وفي المفردات وقيل لكل مصر كورة وهي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال ج كور . قال أبو بكر ٢: ٤١٤ فاما الكورة من القرى فلا أحسبها عربية محضة . وفي سفر الملوك الاول ٤: ١٣ « وله كورة ارجوب » سريانية **ܘܢܘܫܬܘܐ** **Couro** ناحية ، رستاق بلد . (وفي معجم ابن بيلول ، رستاق بلد ، طسوج ، وارتأى يرون في معجمه ص ٢٣٢ انها يونانية الاصل **Cora** وذهب دوفال ٣: ١٢٤ انها سريانية النجار) .

كوز : الكوز بالضم ، انا ، من نخار له عروة وبلبل او هو اصغر من الابرقي ،

(١) انظر « ريمة » في حرف الباء .

دخيل ج كيزان واكواز (اقرب الموارد ١١١٣) ومرت بك اكتاز الماء اغترفه بالكوز وشربه به . وهو بالسريانية *Couzo* وهو وارتأى دو فال ان اصل اللفظة فارسي (كوزه) ص ٢٣٥ (١) .

كِيَان : الكِيَان ، مصدر كان . والطبيعة وهي لفظة سريانية محضة صمدل Kiono . والفعل *Cone* ومشتقاته معروفة في هذه اللغة ، وجمعه : اكيان . قال ايليا ابن السني مطران نصيبين الكلداني في رسالته في وحدانية الخالق وتثليث آفانيحه ص ١٢٥ « والسريانيون يسمون كل موجود هو قائم بنفسه بالسريانية (كيانا) - قديماً كان ذلك الموجود أو محدثاً - اذ كان حد الكيان عندهم هو القائم بنفسه » (٢) وص ١٢٧ ولما فسر المتقدمون من علمائنا الكتب المنطقية والشرعية ، عبروا عن هذه اللفظة التي هي بالسريانية (كيانا) ومعناها القائم بنفسه باللفظة التي هي بالعربية (جوهر) وفي ص ١٢٩ « وبالجملة اذا اجمع اهل لغة العرب على ان حد الجوهر : ما حمل العراض ، فقد ثبت باقرارهم ان ليس في لغتهم لفظة تصح ان يعبر بها عن القائم بنفسه . . . فالاحوط ان نعبر عن ذلك باللفظة السريانية المقدم ذكرها وهي « الكيان »

(مقالات دينية قديمة نشرها الاب شيخو) وقال المطران ايليا نفسه في مقالة في حدوث العالم ووحدانية الخالق « ولما ثبت ان الباري عز وجل واحد فرد وبطل أن تكون ذاته وكلمته وحياته ثلاثة (اكيان) او ثلاث قوى مركبة او ثلاثة اغراض » (مباحث فلسفية دينية نشرها القس بولس صباط ص (١٠) وهذه اللفظة اهملها الاساس والمصباح .

(١) الكينوس الخليل ، ورد في القاموس ٢ : ٢٤٧ انها سريانية ، وصوابه انها معرب Chynus اليونانية بمعنى عصير ، ومن اليونانية استعارتها السريانية *Chomos* خلط (لا خليل) (معجم برون ص ٢٣٠) ،
(٢) ومثله قال القس ابو البركات ابن كبر القبطي في مصنفه « مصباح الفظة ص ٧١ و ٧٢ والأظهر انه نقل عن .

حرف اللام

لَبَّ - : اللَّبَّ : القلب . لفظة توافقت فيها اللغات السامية ، البابلية او الاكدية والسريانية والعبرية والعربية ، فهي في الاولى Libbu (الديانة الاثورية لدورم ص ٢٩٥ ومنها Tub libbi ومعناها : فرح القلب ص ٣٦٥) وفي السريانية والعبرية Lebo , Lèb (يرون ٢٦٢) وفي العربية ، لَبَّ - . ومثلها لفظة الكبد فهي Kabittu (ص ٢٩٥) و Kabdo (يرون ص ٢٢٣) و كَبِدَ - . فهما لفظتان ساميتان -

لَبَّيْكَ : كلمة اجابة : اي ابابا بك بعد الباب واقامة بعد اقامة ، وقيل اجابة بعد اجابة ، وقيل معناه اتجأ اليك وقصدي لك واقبالي على امرك ، مأخوذ من قولهم : داري قلب داره اي تواجهها وتحاذيها ، ونصبه على المصدرية وتثنيته للتوكيد ، وَلَبَّ بِالْمَكَانِ وَأَبَّ اقام به (ملخص عن غاية الارب لابي طالب بن سلمة ص ٢٣٤) لفظة سريانية ܠܒܝܟܘܡܘܢ Lebaïq معناها اجابة لك .

لَفَت : اللف السلجم (التاج ١ : ٤ : ١٧) بالكسر هذا النبات المعروف كما في المصباح ويقال له السلجم قاله الفارابي والجوهري - وفي شفاء القليل ص ١٢١ هو بالتركي شلغم مأخوذ من شلم الفارسي وهو مخفف شلغم - وفي معجم الالفاظ الزراعية ص ٤٤١ « اللف سامية قديمة لها اشباه بالارامية والعبرية والاثورية » . هو بالسريانية ܠܘܦܐ / Easto بفتح اللام وكسرهما ، وقال فيه « بقل زراعي جذري من فصيلة الصليبيات » .

لَقَن : شبه طست من صفر معرب ، لَكَنَّ (دخيل) (المخصص ١١ : ٢٥) وقال الأزهري لم أسمعه من ثقة ولا ادري اعربي ام لا . قال شيخنا وصرح ابن الكتي في كتابه : ما لا يسع الطيب جهله بانه نبطي . هـ ، هو سرياني ܠܘܩܢܘܐ Laqno .

لَقَلَقَ : اللقلق أبو حديج طائر معروف ، وفي المزمع ١ : ٦٤ عن الجمهرة :

اللغغ طائر ولا أحسبه صحيحًا . والطائر الذي يسمى اللقلق ما ادري ما صحته « اه ،
بالسريانية كَعَقُكُها Laqlqo .

لَأَكْ : أُرْسَلَ ، ومنه مَلَأَكَ ، مَلَأَكَ وَاَجْمَعَ مَلَائِكَةً ، لِأَنَّهُ يَبْلُغُ عَنِ اللَّهِ
تَعَالَى ، وَزَنَهُ مَفْعَلٌ (الْجَاسُوسُ : ٣٧٣) وَخَلَا مِنْهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ . مَادَّةٌ سَرِيَانِيَّةٌ
لِلْجَرِّ Lèque كَلَامُهَا Malakho : مَلَأَكَ ، رَسُولٌ . وَتَوَافَقَهَا الْعَرَبِيَّةُ (مَعْجَمُ
بُرُونِ ص ٢٦) وَالرَّهَاوِيُّ ، الْإِيَّامُ السِّتَّةُ ص ٩ .

— كَيْتٌ : لَيْسَ : لَأُأَمِّرُ . Lō - ith .

لاهوت : اختلف لغويو العرب في اشتقاق اسم الله سبحانه وتعالى فذكر
الفيروزابادي انه اختلف فيه على عشرين قولاً ، وأصحها انه علم غير مشتق
وأصله آله كفعال . وقال صاحب المصباح : آله يَأَلُّهُ الْإِلَهَةُ ، بمعنى عبد
عبادة ، والاله المعبود وهو الله سبحانه وتعالى وَاَجْمَعَ آلهة . فالاله فعال بمعنى
مفعول مثل كتاب بمعنى مكتوب وبساط بمعنى مبسوط . واما الله فقيل غير مشتق
من شيء بل هو علم لزمته الألف واللام ، وقال سيوييه مشتق . ونقل الفيروزابادي
أيضاً عن سيوييه في باب : لاه يليه ليها : تستر انه جوز اشتقاق الجلالة منها !
وفي الأساس ١ : ١٨ فلان يتأله يتعبد ، وهو عابد متأله . وفي أقرب الموارد ١٦
تأله تعبد وتفسك وتكلف الالهية ، وصار آلهاً . وتمحل صاحب الجاسوس
رأياً قال ص ٤٦ « انه كان الأولى بالعرب ان لا يختلفوا في اسم الجلالة لكيلا
يكون للسريان واليهود حجة ان يقولوا انه مأخوذ من كلامهم فانه بالسريانية
كَلَامُهَا Aloho وبالعبرانية ايلوهم بصيغة الجمع . ثم علل شرحه بقوله ما خلاصته
« وهذا الخلاف بين أهل اللغة قد يكون أحياناً مفيداً . كاشفاً عن حقيقة وضع
الالفاظ ، وأحياناً سائراً له ، فيبعدون منه القريب ويركبون منه البسيط ،
ومنشأ ذلك عدة أسباب احداها :

حدة . اذهانهم التي تفتح لهم أبواباً كثيرة لفهم المعنى ، والثاني : المناسفة

والمباراة فيما بينهم . فكل منهم كان يحاول اظهار براعته على قرنه ولو باخروج عن جادة القصد ، اذ كان لكل منهم حزب يعضده ويؤيد قوله ، والثالث : ان أكثر ما احتجوا به في اثبات الألفاظ اللغوية انما هو اشعار العرب ، والشاعر يأتي بالفاظ يعرفها هو وقومه ويجهلها غيرهم . فجاء بعدهم من تأولوا كلامهم تأويل الملاحن والألغاز ، والرابع : عدم اعجام الحروف حين كانت الكتابة العربية غير متقنة ، بل هي الى عصرنا هذا مظنة التحريف والتصحيف « ١٥١ .
ونضيف الى هذا تعريف الشرطوني هذه اللفظة بقوله ٢ : ١١٦٤ « اللاهوت الالهة ، وأصله لاه بمعنى لام زيدت فيه الواو والتاء مبالغة كما زيدتا في جبروت وملكوت وغيرهما ، وقيل هو سرياني » ومثله قول صاحب الصحاح « واما لاهوت فان صح انه من كلام العرب فيكون اشتقاقه من لاه ووزن فعالت ، مثل رعيت ورحمت ، وليس بمقلوب كما كان الطاغوت مقلوباً » ١٥١ .

قلنا : اللاهوت الالهة اي الجوهر او الطبع الالهي واللفظة سريانية اللاهوت Alohoutho ولا داعي للتكاف والتحمل في اشتقاقها الصريح من لفظة اللاهوت و اللاهوت السريانية Aloh , Aloho آله ، الله ، والفعل اللاهوت Alah : آله ، اتخذ ، جعل الالهة و اللاهوت Ethalah آله ، وتآله .

* * *

حرف الميم

ماحوز : قال الجواليقي ص ٣٢٣ « وفي بعض الاخبار — يريد الحديث الوارد في النهاية — فلم نزل مفطرين حتى بلغنا (ماحوزنا) قال شمر : هو موضعهم الذي ارادوه . وأهل الشام يسمون المكان الذي بينهم وبين المدو الذي فيه اساميهم ومكاتبهم «ماحوزا» والمكاتب مواضع الكتيبة . وقال بعضهم هو من حزت الشيء ، اذا أحرزته . قال الأزهري ولو كان منه لكان «محازا» أو «محوزا» قال وأحسبه بلفظة غير العربية « قلنا هو سرياني محبب Mohouzo

ومعناه : حصن ، بلدة ، مدينة صغيرة مسورة (دليل الراغبين) وفي معجم ابن يهلول ما ترجمته ص ١٠٥١ « المواحيز اصغر من البلاد وهي مواطن صغيرة ، وعن ابن سروشويه مدينة صغيرة ، قرى صفار » .

مار : بالسريانية مَرْم Mor ومعناها سيدي من مَرْم Moro ومعناها السيد وولي الأمر تطلق خاصة على القديسين ، وعلى البطارقة والاساقفة ، وقد عم استعمال هذا اللفظ السرياني المسيحيين قاطبة . يقال مار بطرس ومار افرام . والبطيريك مار اغناطيوس ، ويقال للمرأة .

مَرْت : ومارت : معرب مَرْم Morte ومعناها : سيدي . وتعني أيضاً قديسة : ومنها مارت مريم جاء في مسالك الأبحار ص ٣١٧ (دير مارت مريم بالحيرة) وفي القاموس ٣ : ٣٣ دير مارت مريم ثلاثة . ووردت أيضاً في كتاب التاموس للروم « مرتريم » في مقدمة قوانين المجمع السابع . وفي كتاب سير بطارقة الاسكندرية تأليف الاسقف سويرس ابن المقفع القبطي ص ٧٩ .

ماراني : هذا لفظ منسوب الى (مار) السرياني مَرْم Moronoio ومعناه : سيدي . ومنه الصوم الماراني ، والأعياد المارانية : السيدية (المجدل ص ١٤٢ و ١٥٧) وجاء في كتاب الدين والدولة ص ٧٥ « وقول السريانيين لمن أرادوا تفخيخه « مار » اي ياسيدي : ومار بالسريانية هو الرب » .

— ماصح : الماصح المهندس ورد في طبقات الأطباء لابن ابي اصيبعة ١ : ٨٣ وهو سرياني مَصْح Moshouho .

مَجْدَل : قصر ، صرح ، كل بناء عال ، قال الأعشى :
في مجدلٍ مُشيدٍ بنيانه يَزُولُ عنه ظُفْر الطائرِ
الأساس ٢ : ١١١ وقال الاسكافي ٣٥ : وفي الدار القصر ويقال له المجدل والقَدَن . سريانية مَجْدَل Maghdhlo : مجدل ، قصر ، برج ، حصن « وفي سفر التكوين ١١ : ٤ « تعالوا نبني لنا مدينة (وبرجاً) رأسه في السماء » وفي الترجمة السريانية (مجدلا) .

محلّة : المحلّة ، الصحيفة بكتب فيها شيء من الحكمة ^(١) . قالوا اصل الحكمة من العبرانية معناها الوحي والتبيان . ذكرها ابن هشام في سيرة الرسول (٢٨٥) قال محلّة لقمان يعني حكمة لقمان . قال النابغة بذكر الكتب المقدسة التي كانت في أيدي بني غسان (الناج ٧ - ٢٦٦) :

محلّتهم ذاتُ الاله ودينهم قومٌ فما يرجون غير العواقب

وفي شفاء الغليل ص ١٩٣ (قال السهيلي كأنها مفعلة من الجلال والجلالة) ! وهذا التحليل البارد في اشتقاق اللفظة السريانية والعبرية محلّ / Mgaltho لا يفتقر الى نقض . (معجم يرون ص ٧١) .

— مرّ : بفتح الميم ، آلة لحفر الكروم ومسحاة تسحى اي تقشر فيها الأرض ، واداة يُقلب بها التراب ج أمرار ومرور (البيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٥٢) مهراس : لفظة سريانية مردّة / Marc .

مرّاج : قال الجواليقي ص ٣١ - المرج فارسي معرب قال الليث : ارض واسعة فيها نبت كثير تخرج فيه الدواب جمعها مروج . وفي شفاء الغليل ص ١٨١ قيل هو معرب از هو عربي وهو ما تخرج الدواب فيه . هو بالسريانية مردجة / Margo افسح دوفال بسريانيته ص ٣٥ وفي المزمور ٢٣: ٢ «في مروج الخضرة يربفني» ^(٢) . ولعل اللفظة مما توافقت فيه السريانية والديرية ، ومثله :

مرّجل : وهو قدر من حجارة ونحاس ، وقيل كل قدر يطبخ فيها

مردجة / Marglo خلقين ، دست .

مرّجان : قال الجواليقي ص ٣٢٩ «ذكر بعض اهل اللغة انه اعجمي معرب» قال ابوبكر في الجهرة ٣ : ٣٢٤ ليس في كلامهم (ج ر م ن) الا ما اشتق منه مرجان ، ولم أسمع له بفعل متصرف وذكر بعض اهل اللغة انه معرب واحربه ان يكون كذلك» وعلق عليه الشارح : وفي القرآن في سورة الرحمن « يخرج

(٢) الترجمة الموصلية ٢ : ٣٢٢

(١) ابن دريد في الاشتقاق ص ١٩٢

منها اللؤلؤ والمرجان» وقد فسر بانه صغار اللؤلؤ وفسر أيضاً بانه هذا الخرز المعروف . ونقل المطران ادنى شير عن الأزهرى قال : لأدري أنلاثي هو ام رباعي ؟ وعلى تقدير زيادة النون يكون مأخوذاً من المرج بمعنى الخلط ! لأنه بين الحجر والشجر ، وعلى تقدير اسالة النون لا يبعد ان يكون فارسي الاصل» ثم ذهب بؤيد انها فارسية وذكر انها في لغات كثيرة ثم رجح ان اصلها آرامي» اما الشارح فزعم انها عربية .

وأما السيوطي في كتاب الاتقان ص ١٤١ فذهب الى عجمتها مستنداً الى الجواليقي . قلنا اللفظة بالسريانية **ܡܪܓܪܝܬܐ** Margonitho ومعناها مرجانة ، لؤلؤة ، درة ، جوهرة ، وتوافقها العبرية «مركيتا» وبالفرنسية Marguerite نقلت من اللاتينية Margarita أخذاً عن اليونانية Margaritees (معجم يرون ٣١٣) وفي انجيل متى ٧ : ٦ « ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير » .

مرزاب : لغة في المثراب من زاب يزوب : سال وجرى . ومثراب وزاب وردت في كتب الفقه (مرزيتنا) بمعنى المثراب والصنبور اي فم القناة ومثعب الحوض او ثقبه يخرج منه الماء - وقيل فيه مصب ماء المطر - وفي الجواليقي ص ٣٢٦ قال ابو حاتم وسألت الأصمعي عن المثراب والجمع المآزيب فقال ، هذا فارسي معرب وتفسيره مآز آب) كأنه الذي (يبول الماء) وقد استعمله اهل الحجاز قال ولا يقال (مرزاب) وقال فيه المطران ادنى انه مركب من (ميز) ومن آب . قال ابن السكيت ولا يقال المزراب وكذلك الفراء وابوحاتم ام . فالمثراب : فارسي الاصل . واما المرزاب او المزراب فهو لفظ سرياني **ܡܪܙܒܐ** Marzobo و **ܡܪܙܒܐ** Marzibo : مثراب ، مثعب ، « والمزراب » بتداول استعماله في بلاد الشام .

مرعزى : المرعزى الزغب الذي تحت شعر العنز (القاموس) قال الجواليقي ص ٣٠٧ المرعزى والمرعزاه وهو بالنبطية (مرزاه) وقد تكلموا به قال جرير في قصيدة يهجو بها التميمي :

كسك الحنطي كساء صوف ومرعزي فانت به تقيد
 أي تبخر وتخال في مشيتك سروراً بكسوتك وعجياً « وفي أدب الكاتب
 ص ٦٥ قال وهو بالنبطية (مرعزي) قلنا الذي في السريانية *مِدْ مِرتو* *Merto* زغب
 ومعناه مرط ، ثوب فاخر ناعم ، ريش ، شعر مرعز . والظاهر ان اللفظة ركبت
 من *مِدْ مِرتو* و *مِدْ مِرتو - d - ézé* وقيل فيها مرعزي زغب العنز أو شعر العنز .
 مرقشيثا : لفظ سرياني *مِدْ مِرتو* / *Marcashitho* فسرهُ صاحب دليل
 الراغبين بالحجر الصلد . قال الدكتور الجلي في تصحيح اغلاط كتاب البخلاء
 (المجلة ٢٠ : ٦٦) « لم نعتز عليها في المعاجم وذكرتها كتب مفردات الطب .
 قال ابن سينا في القانون : حجر هو اصناف ذهبي وفضي ونحاسي وحدبدي وكل
 صنف منه يشبه الجوهر الذي ينسب اليه في لونه . والفرس يسمونه حجر الروشنا
 أي حجر النور لمنفعته للبصر » ومنه أخذ الافرنج كلمة *Marcassité* ويسمى
 بوريطس من اليونانية *Pyrites* أي حجر النار وبالفرنسية *Pyrite* .
 مَسْك : المَسْك بفتح فسكون وجمعه مَسْك ومَسوك : جلد . وفي المخصص
 قال السدي القنطار مئة رطل^(١) من ذهب او فضة وهو بالسريانية مل مَسْك
 ثور ذهباً او فضة ، ولم يقيد ابو عبيد بالسريانية (١٢ : ٢٦٦) زعم بعضهم
 انه سمي به لأنه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم ! قلنا ليس هذا صواباً فان
 اللفظة سريانية *مِدْ مِرتو* *mëshico* قال الشاعر :

فطورا ترانا في مَسوكِ جياندا وطوراً ترانا في مَسوكِ الثعالبِ
 يريدون انهم مقدمون على اعدائهم يوماً لأن الخيل توصف بالاقدام ،
 ورائفون عنهم يوماً لأن الثعالب توصف بالروغان (أقرب الموارد ص ١ : ١٢١)
 وفي مختصر الدول ص ٢٤ « فلبتته أمه مَسْك جدي وقدمته الى اسحق » وفي
 فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٠ « فقيبوا (يريد اهل خيبر) مَسكا فيه مال

(١) يريد بالرطل (لitra) لا الرطل المعروف وزنه اليوم .

وُحليّ ٠٠٠ فوجدوا المَسْك « وفي عيون الأخبار لعبد الله بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ مج ٣ ص ٢٧ » قال وهب بن منبه : يلبسون مُسوك الضان على قلوب الذئاب » .

مَسْكَان : المسكان العربون قال في اقرب الموارد ص ١٣١١ « والمسكان بالضم العربون تقول اشتريته بمسكانه اي بعربونه وأعطه المسكان ج مساكين . وَمَسَك فلاناً أعطاه مسكاناً » وفي الأساس ٢ : ٣٨٦ « ومسكك أعطاه المسكان وهو العُربان » وفي شفاء الغليل ص ١٣٤ « عربون وعربان معرّب والعرب تسميه مسكان وجمعه مساكين » هو لفظ سرياني مَشْحُون Meshcono و مَشْحُون Meshcono والفعل مَشَحَّ Mashquène : رهن . وفي سفر التكوين ٣٨ : ١٧ « هل تعطيني رهنا حتى ترسله » وفي الترجمة السريانية البسيطة « هل تعطيني مسكاناً مَشْحُون . وبهذه اللفظة لا يغيرها تكرر « الرهن » مراراً شتى في الكتاب العزيز .

- مَسْحَة : لفظ سرياني وعبراني مَشْحُ Meshho ويسمى أيضاً مَشْحُ مَشْحُ Meshho , Damshihoutho : دهن المسحة ، ويقال له « مسحة المرضى » من أمرار النصرانية السبعة ، اذا مرض المسيحي مسحه الكاهن بزيت مقدس . ولا يمسحه بدهن الميرون كما زعم الشرتوني ص ١٢٠٩ وهي من سقطاته . وفي سفر الخروج ٣٠ : ٢٣ - ٢٥ « خذ لك طيباً فاخرا ٠٠٠ فاصنمه للمسحة دهننا مقدساً » .

المسيح : صفة ربنا يسوع المسيح جلّ ثناؤه . وليس هو الممسوح بالبركة كما قال صاحب التاج ، ولا الممسوح بالدهن والبركة كما قال الشرتوني ص ١٢٠٩ أخذاً عن الفيروزابادي الذي قال (١ : ٢٤٩) والممسوح بمثل الدهن وبالبركة . وقال ايضاً : المسيح عيسى : لبركته . وزعم ص ٢٣٠ ان السيح النهاب في الأرض للعبادة ، ومنه المسيح بن مريم ! ولا غير ذلك مما تحبظ به لغويو العرب

تشبثًا بتعليل فارغ وتعلقًا بتأويل مغلوط فيه . لكن اللفظة سريانية وعبرية فهي بالعبرية **مَشِيَا** ، وبالسريانية **مَشِيَهْ** Mshihoh . مشتقة من فعل **مَشَهْم** Mshah . مسح . وتعني الممسوح بدهن الكهنوت والملك ، ذلك ان الله أمر في التوراة ان يمسح الأحبار وملوك آل اسرائيل بدهن القدس فيسمى الممسوح به « . مسيح الرب » قال في سفر الخروج ٢٧ : ٤١ « ولبسنا هارون أخيك وبنيه معه وامسحهم واملاً أيديهم وقدمهم » وفي سفر اللاويين ٨ : ١٢ « واقاض من دهن المسحة على رأس هارون فدهنته وقدمته » وفي سفر صموئيل الثاني ٥ : ٣ « ومسحوا داود ملكاً على آل اسرائيل » وسيدنا يسوع المسيح مسح مسحةً روحية رئيس احبار ابدياً وملكاً روحانياً سرمدبياً على المؤمنين به . ويسمى المؤمن به **مَشِيَهْ** Mshihohio : مسيحي ، والجمع **مَشِيَهْيُو** و **مَشِيَهْيُو** Mshihoiutho ، **مَشِيَهْيُو** Mshihoutho المسيحية ، النصرانية .

مَشَارَة : المَشَارَة الدَّيْرَة التي في المزرعة اي البقعة التي تُزْرَع وقدرها جريب ج مشاور ومشار (اقرب الموارد ص ٦٣٠) وفي ص ١٢١٣ « المَشَارَة كسحابة الكرودة وقال ابن دريد ليس بالعربي الصحيح وفي ص ٣١٧ الدَّيْرَة بالكسر المَشَارَة في المزرعة . وفي ص ١٢١٣ مَشْرَة الأرض ومَشْرَتها بالتحريك والتسكين اي بَشْرَتها ونباتها ، وفي الاساس ٢ : ٣٨٧ « ما احسن مَشْرَة الارض وبَشْرَتها ! وهي اول نباتها » هي سريانية **مَشْرَة** Mshoro **مَشْرَة** Mshorto : مَشَارَة ، دياره . وبما انها معربة ذكرناها هنا لاني حرف الشين تبعاً لأصلها السرياني .

— مَشْكَبَة : **مَشْكَبَة** Mashcabtho راجع مكبة في حرف السين .

— مَشِيمَة : آلة يُمَاس بها طين الحائط **مَشِيمَة** mashco (الباب)

و **مَشِيمَة** moshouoo مشيمة ما يج البناء من فعل **مَشَم** mshaa :

ماس ، مقل ، صبغ .

مصطبة : دكة وهي كالدكان للجلوس عليه ، وفي مبادئي اللغة ص ٣٦
 « المصطبة بفتح الميم مجتمع العرب لعظام الأمور » هي كلمة سريانية **ܡܘܨܬܒܬܐ**
 mastabtho وقعت في كلام يوحنا روفس الانطاكي السرياني اسقف مايبوما
 ص ٩٤ في مجموعة أحاديثه التي وضعها باليونانية في حدود سنة ٥١٥ م^(١) .
 ونقلها بعض المعاصرين له الى السريانية ويقال أيضاً **ܡܘܨܬܒܬܐ** : دكان
 مربعة (ابن بهلول ع ١١٣٩ و ١١٤٠)^(٢) .

مفريان : المفريان لغة لفظٌ معناه المشر ، وفي 'عرف السريان الكنسي ،
 اسم لصاحب رتبة كنسية سامية مرادفة لرتبة الجاثليق وهي دون رتبة البطيرك
 وفوق درجة الاسقف ، و ج مفارنة ، سرياني **ܡܘܦܪܝܢܐ** mafriano .

(١) Plérrophories طبع باريس سنة ١٩١١ .

(٢) انظر ترجمته في التؤلؤ المنور ص ٢١٨ . وليست اللفظة يونانية Steib - as كما ذهب
 الاستاذ بندلي (مجلة اللغة المربية ٣ : ٣٤٨) ،

ونضيف الى ما قلناه آخراً في آخر حرف العين في (المنارة) قول الشيخ كامل الفزني
 (المجلة ج ١ : ١١٥) « إن الممرّة سريانية محرفة عن (ممرّتا) معناه المنارة حيث بذلك
 لوجود عدة مغارات فيها كانت معدة لاهراز ماء المطر ، وهكذا يقال في ممرّة مصرين البلدة
 المعروفة » وبهذا ينقض تحمّل ياقوت معنى للممرّة بقوله « قال ابن الاعرابي: الممرّة الشدة وكوكب
 في السماء دون الحجر ، والدرية وقات الجيش دون اذن الامير ، وتلون الوجه عد الغضب »
 (معجم البلدان ٨ : ٩٥) . أما رأي الشيخ كامل ان معنى (مصرين) في السريانية (الأمطار)
 مستدلاً عليه بما اشتملت عليه البلدة من مغاور ، فلا نستصوبه لأن اسم المطر في السريانية

ܡܘܦܪܝܢܐ (مطرا) لا (مصرا) وذكر ابن بهلول في معجمه عن ابن عرشويه ان

ܡܘܦܪܝܢܐ و **ܡܘܦܪܝܢܐ** و **ܡܘܦܪܝܢܐ** mesrine , mesrim لفظة عبرية معناها : الضرب والسر

ومن الألفاظ الجارية على السنة العامة في حمص وما بين النهرين تريباً من السريانية ، ولم
 تقف عليها في دواوين اللغة المربية : مكززون : بمعنى منجل صغير ذات سنين وهي :

ܡܘܦܪܝܢܐ magdouno و **ܡܘܦܪܝܢܐ** magzouno ، (المعجم المتبق ،

والدليل من ٣٨٥ وكتر اللسان الآرامي ٣ : ٣٣) وأورد في ابن بهلول ع ١٠٠١ و ١٠٠٢

ܡܘܦܪܝܢܐ المنجل وقال بعضهم ، مكززون . وفي الهامش : المنجل المربض : مجزون

كنا وهو اسم آلة من فعل **ܡܘܦܪܝܢܐ** gad : جد ، قطع . م (٣)

ومن أشهر المفارئة العلامة الأحد مار غريغوريوس ابن العبري المعروف أيضاً بابي الفرج الملقبي صاحب المصنفات الحسان المتوفى سنة ١٢٨٦ م .
 مَلَّاح : المَلَّاح قائد السفينة ومدبرها ، نوتي^(١) وفي السريانية صَحْلَمَل malaho والاسم الملاحه صَحْلَمَه / malohoutho والفعل صَحْلَمَل malah و أَمَّ صَحْلَمَل Ethmalah : ركب البحر ، كان ملاحاً . هذه اللفظة وان وردت في العربية أيضاً ، فاننا نرجح اصلها السرياني بدليل ورودها في التوراة السريانية البسيطة في سفر يونان النبي ١ : ٥ هَوَّسَه صَحْلَمَل Rab malohé : فزع الملاحون و ٦ : ٦ وَت صَحْلَمَل Rab malohé مقدم الملاحين . واستعمال اقدم العلماء اياها كبرديسان في كتاب شرائع البلدان الذي وضعه نحو سنة ١٩٧ م^(٢) قال ص ٧ هَلَّ وَوَبَّحَه صَحْلَمَل أمبأ وصَحْلَمَل هَه صَحْلَمَل هَوَّسَه صَحْلَمَل : ولا ان بدير السفينة التي يعرف الملاحون فقط ادارتها . والقديس افرام الملقان المتوفى سنة ٣٧٣ م في تشيدله في يونان النبي ص ١١٩ صَحْلَمَل هَه هَوَّسَه صَحْلَمَل : ذمه جميع الملاحين في السفينة^(٣) وكذلك ص ١٢٣ و ١٢٥ . وقال أيضاً في قصيدة له في وحدة النساك ص ٧١ : كم من من ملاح حاذق^(٤) . والقديس يعقوب السروجي . الملقان المتوفى عام ٥٢١ م في قصيدة له في النبي نفسه قال : صَحْلَمَل أَيَّه صَحْلَمَل هَوَّسَه صَحْلَمَل هَوَّسَه : انك بحر زاخر فيه يسير جميع الملاحين . وكررها ثمان عشرة مرة ص ٢٦٨ - ٣١٥^(٥) .
 مَلَّان : الملقان المعلم والامتاذ لفظه سريانية الاصل تزيد بها خاصة ،

(١) نوتي : معرب من اليونانية naut - ees .

(٢) طبعة القدس نو في باريس سنة ١٨٩٩ .

(٣) كتاب المدارس طبعة البطريرك افريم رحالي فيالشرقة عن نسخة فريدة خطت عام ٥٢٣ م .

(٤) ميامر مار افرام طبعة دير الشرقة .

(٥) ميامر مار يعقوب السروجي طبعة القدس بولس بيجان مع ٤ ،

أحد أئمة النصرانية الاعلام **صَدَحُونُ** malfono ج ملائفة والاسم **صَدَحُونُهُ** malfonoutho : الملائفة ، وهاتان اللفظتان تداولها كثير من كتاب النصرانية الأقدمين ، وقرأنا اللفظة الأولى في الآثار الباقية للبيروني ص ٣٠٩ قال « على ما سمعت يوحنا الملقب بذكره » ونرى فيها ما يقابل استعمال المعاصرين لنا لفظتي : الدكتور ، والدكتوراه . ونحبذ ادخالها ولفظة « المفريان » المعاجم العربية .

مَلَكُوت : الملكوت : العز والسلطان والملك العظيم (الاتقان ص ١٤١) وفي الأساس : لله الملك والملكوت . وفي حديث ابي داؤد (١ : ١٠١) « ليكن ملكوتك في السماء والأرض » وفي مقرذات الراغب ص ٤٨٩ « الملكوت مختص بملك الله تعالى وهو مصدر ملك ادخلت فيه التاء نحو رحمت » واخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله : ملكوت ، قال هو الملك ولكنه بكلام النبطية ملكوتا ، واخرجه ابو الشيخ عن ابن عباس . ومثله قال الواسطي في الارشاد . قلنا صوابه انه عبراني **صَدَحُونُهُ** malkoutho ومنه ملكوت السموات .

مَنْ : الكن ، ظل منعقد عسلاً وهو الذي أنزله الله سبحانه في البرية ليقنات به بنو اسرائيل . وفي سفر الخروج ١٦ : ١٥ فلما رأى بنو اسرائيل الشيء الدقيق مكتلاً على وجه البرية قالوا لبعضهم بعض ما هو . « وبالعبزانية من هو ، ومن ذلك أخذ اسم المن »^(١) وفي سفر التثنية ٨ : ٣ « واطمك المن » فاللفظ عبري ومن العبرية أخذه السريان فقالوا **صَدَحُونُهُ** و **صَدَحُونُهُ** , manno , والعرب في القرآن : « وأنزلنا عليهم المن والسلوى » . ولا يزال المن يسقط على أشجار العنص والبلوط والزيتون في جبال بعض بلاد ما بين النهرين وارمينية واذريجات من بلاد فارس ، وفي شهري آيار وحزيران . قال ابن حوقل

(١) مخزن الأسرار في تفسير المهديين لابن العبري .

البغدادي الذي تجول في البلاد بين سنة ٩٤٣ - ٩٧٠ م في كتابه «المسالك والممالك» المطبوع في ليدن في ص ١٥٣ «ويصل منها (من جزيرة ابن عمر) الى الموصل المراكب مشحونة بالتجارة كالعسل والسن والمن والجبين والجوز» . وقال المقدمي البشاري الذي كان موجوداً سنة ٩٨٥ م في كتابه « احسن التقاسيم » طبع ليدن سنة ١٩٠٦ ص ١٤٥ «وبه (باقليم اقور) تجارات ترتفع من الموصل الخبواب والعسل ٠٠٠ والمن والسماق» وقال في ص ٣٧٣ في وصف اقليم الرحاب ومن كوره ارمينية واذريجان ، ومن مدنه تفليس وبدليس وخلاط وسلماس ومراغة وتبريز «لهم المن والقوة والزنيق» وقرأنا في كتاب شرح الجامع الصغير للامام ظهير الدين التمرتاشي وأظنه خط في غضون المئة التاسعة للهجرة ص ٨٥ مانصه «وقيل في المن يسقط على العوسج في أرض انسان العشر . وفيه نظر لأنه اتفاق وما يؤخذ في الجبال والبرية من العسل والفاكهة ، فان كان لا يخمسه سلطان فهو كالصيد ، وان كان يخمسه ففيه العشر^(١) لأنه مال مقصود كالخنطة . وعن ابي يوسف والحسن ، لا شيء فيه لأنه باقى على أصل الاباحة» اه ، ولا ندري هل انه المن الذي أتحف الله به بني اسرائيل أو هو ضرب منه .

منا : قال الجواليقي ص ٣٢٤ «المن الذي بوزن به قال الاصمعي هو أعجمي معرب وفيه لغتان منّا ومنوان وامناء وهي اللغة الجيدة . والأخرى (من) ومنان وامنان» اه وامننا رطلان كما في الصحاح والمصباح - وهو بالسريانية صَحْمًا manio ومعناه منّا ، وزنة ، بدرة ، اذ أورد ابن بهلول عن مرجس وابن مروشويه انه يعني ايضاً فلوساً (عمود ١١٠٧) وهو عند اليونان دينار وعشرة دراهم . وبهذا المعنى ورد في الانجيل (لوقا ١٩ : ١٣ - ٢٥)

موتان : وموتان : الموتان والموت بالضم يقع في الماشية والمال ويُنْتَح ، وقال الفراء وقع في المال موتان وموت وهو الموت . وفي الحديث يكون في

(١) انظر كتاب الحراج للفاخر بن يوسف ص ٦٦

الناس موتان ، وهو بوزن البطلان الموت الكثير الوقوع (التاج ١١ : ٤ - ١١٣)
وفي طبقات الأَطباء ١ : ٣٣ والآخر مرض قتال يسمى الموتان . وفي التنبيه
والاشراف للمسعودي ص ١٣١ « لأنه نال من الفرس في ذلك الوقت داء
يقال له الموتان » وهو بالسريانية **ܡܘܘܬܘܢ** maoutono معناه : موتان ، وباء ،
قضاء . وفي سفر أيوب ٢٧ : ١٥ « بقيته تُدفن بالموتان » واللفظ مما توافقت فيه
السريانية والعبرية والعربية ، وفي الاساس ٢ : ٤٠٤ « وقع في الناس والمال
موتان وموتان بالفتح والضم مع سكون الواو » .

مَيرون : بفتح الميم وكسرهما ، وفي مصحف الناموس للروم : المورن ، زيت
مقدس ممزوج باللبسوم ومعطر بطيوب معروفة عند الملل المسيحية الشرقية ، مقتصر
على الزيت ودهن البلسم عند الملل الغربية والذاهبين مذهبيا ، يُسمح به المعتمدون
فقط ، لا المرضي كما زعم الشرطوني وتمسح به الهياكل والمذابح الجديدة ،
وهو ثاني أَسْرَافِ النَصْرَانِيَّةِ ، وأصله يوناني (مورون) ولفظه نقله السريان
بـ **ܡܘܪܘܢ** mouroune .

مَيْمَر : مقالة ، خطبة ، قصيدة ، وهي الأعم استعمالاً . ج ميامر لفظة
سريانية **ܡܝܡܪܐ** mimro من فعل **ܡܝܡܪ** Emar : قال ، وصف ، وعظ ،
اللفظ خطبة . تداولها المسيحيون في تقولم الدينية ثم اتصلت ببعض العلماء .
قال ابن العبري في تاريخ الدول ص ١٤٧ « ووضع يعقوب السروجي ميامر على
ذلك » ولأبي قرّة اسقف حرّان الملكي ميمر في صحة الدين المسيحي نشره
الأب شيخو من مخطوط قديم حوى ثمانية ميامر اخرى من وضعه (مقالات
دينية قديمة طبعت سنة ١٩٢٠ ص ٨٠) وقال المطران اغايوس المنبجي في
كتابه « العنوان » ص ٢٣٩ « وكذلك بوسيفوس العبراني فانه قال في ميامره
التي كتبها على شرّ اليهود » وقال الشماس عبد الله بن الفضل الانطاكي الرومي
في مقالة له « كان غريغوريوس . . . قد وصفه بالحركة سبغ اميخو الميلاد »
(مباحث فلسفية دينية نشرها القس بولس سباط سنة ١٩٢٩ ص ١٤٦) وفي

طبقات الأطباء ١ : ٢٥٤ « ولاسحق بن علي الرهادي من الكتب ، كتاب أدب الطبيب كناش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر » وفي كتاب مصباح الظلمة لابن كبر القبطي ص ٩٢ « وقال بوحنان في الذهب في ميسر له على الميلاد » وكان من حق هذه اللفظة ادخالها المعاجم العربية .

ميناء : في شفاء الغليل ص ١٨٦ « مينا بالمد والقصر مرسي السفن ، مشتق من الرناء وهو الفئور لسكونها فيه ويقال له رجنس بكسر الحاء ، ومصنع ومصنعة وفُرْضة كما في الزبيدي » وفي أقرب الموارد ص ١٢٥٧ عن اللسان « وهو مفعال من الونى : الفئور لأن الريح بقل فيه هبوبها والميم زائدة » اهـ وفي قطر المحيط للبستاني ٢ : ٢٠١٠ « مرسي للسفن أو هي معرب : مارينا بالايطاليانية (كذا) وأغفلها الأساس والمصباح .

فلنا هذا تمحل وخطأ ، صوابه : ان اللفظة اعجمية يونانية الوضع Limen كما جزم دو قال ٣ : ٤٢ و ٤٣ و ١٣١ و ٢٧٤ وصيغ منها لفظة limanarcha وتقلت الى الفرنسية liménarque ومعناها مفتش المينا أو حاكمه وجابي رسوم السفن عند قدماء اليونانيين ، بل ان لفظة Limen تعني باللاتينية لغة : عبية باب ، دار ، ومجازاً : باب ، مدخل (معجم Thiel ص ٩٠٩) و Petit larive (ص ٧٥٦) أخذها السريان من اليونانية فقالوا **ܠܡܝܢܐ** Lmino وأورد ابن بهلول أيضاً **ܠܡܝܢܐ** ١ : ٩٦٦ و ٩٧٤ وقال في معناها : « المرفى ، المرسي ، ويسميه أهل الجزيرة المينا ، وزاد زكريا : المشرعة ، المناخ ، الفرضة ، الوكر المستقر ، مستقر السفن » وقعت في أعمال الرسل ٢٧ : ٢ . بالسريانية والعربية « واذ كان المينا لا يصلح للمتنى » وصاغ منها بعض المولدين المتخلفين فعل **ܠܡܝܢܐ** Lamène ومعناه : أوصل الى المينا (كنز اللسان الآرامي ٢ : ٢٣ والدليل ٢٧٨) ومن السريانية اقتبسها العرب بانقاص اللام .

(يتبع) **مدخل المصباح في افرام الاول برصوم**

بطريزك أنطاكية وماتر المشرق للسريان الارثوذكس

كنوز الأجداد

- ١٣ -

الحريري

ابو محمد القاسم بن علي البصري

٥١٥ أو ٥١٦

الحريري نسبة لصنع الحرير أو يبعه ، نشأ الحريري عليها ثم تركها واتقطع
للعلم والادب ، فبرز في النحو واللغة وفي النثر والشعر ، ولقب بالشيخ الرئيس ،
وتولى في بلده المشان على مقربة من البصرة منصب صاحب الخبز (الاستخبارات)
واشتهر بالفتى ، ويحكى أنه كان يملك ثمانية عشر الف نخلة وكان يغشى منزله
في البصرة عطاء القوم وفضلاؤهم .

هذا ما عرف من حياته المادية ، وحياته الأدبية عظيمة وعظمتها بنأليف
المقامات التي كانت كما قال فيها تحتوي على جد القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله ،
وغرر البيان ودرره ، وملح الأدب ونوادره ، الى ما وشجها به من الآيات
ومحسن الكتابات ، ورصمه فيها من الأمثال العربية ، واللطائف الأدبية ،
والأحاجي النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المتكررة ، والخطب المحبرة ،
والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية .

وصفه ابن خلكان بأنه احد أئمة عصره ، ورزق بالمقامات الحظوة التامة ،
لما اشتمت عليه من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ، ورموز أسرار كلامها ، قال
ومن عرفها حق معرفتها ، استدل بها على فضل هذا الزجل وكثرة اطلاعه وقنارة
مادته . وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القاسم عبد الله قال : كان

أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر ، رث
الخال ، فصيح الكلام ، حسن العبارة ، فسأله الجماعة من أين الشيخ فقال :
من سروج . فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد ، فعمل أبي المقامة المعروفة
بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزراها إلى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ
خبرها وزير المسترشد بالله ، قيل أنه القاشاني وقيل ابن صدقة فاعجبته وأشار على
والدي أن يضم إليها غيرها فاتفقنا خمسين مقامة ، وإلى الوزير المذكور أشار
الحريري في خطبة المقامات بقوله : فأشار من أشارته حكم ، وطاعته غنم ،
إلى أن أنشيء مقامات أتلو فيها تلو البديع ، وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع .
وأما تسمية الراوي بالحارث بن همام فانما عنى به نفسه ، وهو مأخوذ من قوله
صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم همام . فالحارث الكاسب والهمام الكثير
الاهتمام . وما من شخص إلا وهو حارث وهمام ، لأن كل واحد كاسب بهتم بأموره .
قال الحريري فاجتمع عندي عشية ذلك اليوم - يوم رؤية أبي زيد السروجي -
فضلاء البصرة فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل فحكى كل واحد منهم
أنه سمع من هذا السائل في مسجده معنى آخر فضلاً عما سمعت وكان يفهر في
كل مسجد زيه وشكله فتعجبوا منه فأنشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر
المقامات عملها أربعين مقامة أولاً ثم حملها من البصرة إلى بغداد وأدعاها فلم
يصدقها في ذلك جماعة من الأدباء وقالوا إنها ليست من تصنيفه بل هي لرجل
مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه إليه فادعاها ، فاستدعاه الوزير
إلى الديوان وسأله عن صناعته فقال : أنا رجل منشيء - فاقترح عليه إنشاء
رسالة في واقعة عينها ، فانفرد في ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث
زمتاً كثيراً فلم يفتح الله سبحانه عليه شيء من ذلك . فقام وهو خجلان ،
فلما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات أخرى وسبّره من عيبه وحصره
في الديوان بما لحقه من الهابة .

والغالب ان وظيفته الرسمية شهرت اسمه في البصرة وبغداد وهو لا يعلم حيلة بلوغ الشهرة . وكان في حياته يباهي بانه أمر بنسخ سبعمائة نسخة من مقاماته وتعاورها الشراح بالشرح شأنهم في كل كتاب نفيس . وترجمت في عهدنا الى عدة لغات ومنها الألمانية والانكليزية وعني بدراستها كثير من المستعربين من علماء المشرقيات معجبين بها وبصاحبها .

فتح بديع الزمان الطريق أمام الحريري بما أنشأ من مقاماته ، والبديع أقرب الى عدم التكلف وتصنيع الحريري ظاهراً ، الا أنه مقبول . ومقاماته كلها متشابهة وموضوعاتها ليست مما يأخذ بالألباب . لا تشبه القصة التي وضع الافرنج طريقتها ولا تشبه طريقة الأخبار على ما نرى مثلاً منها في كتب طيفور والصوني والقاضي التنوخي وأبي حيان ، هي من نمط يكاد يكون جديداً او غير تلك الأنماط المتعارفة ، والمحور الذي تدور عليه التفنن في ايراد الألفاظ وصياغتها على الأسلوب الذي عرف في عصر الحريري وهو أرقى أسلوب في نظر الأدباء يومئذ .

طريقة المقامات بعيدة عن التوسع في الخيال والتفنن بما ترتاح اليه نفس القاري ، لأن طالب المقامات لا يبغي منها الا اللغة أولاً وفي سبيل التقاط درر ما يفتنر هذا التكلف ، ولو خلت المقامات من هذا التحجير مارزق بها صاحبها هذه الحظوة ، وما تناقل طلاب الأدب كلامه خلفاً عن سلف ، وما تنافس في تفهم فصاحته من يقره على طريقتة ومن لا يقره .

فالمقامات بنظر فيها الأدباء أولاً الى السكات الأدبية واللغوية وفيها من الشعر المتسلح قدر غير يسير وربما كان النقد الى ثمره أكثر من نقد شعره لأن الشعر تشر عيوبه بقوافيه وأوزانه وليس كذلك النثر .

فمن مجمل التكلف وقد يقع له في أول المقامة قوله : « ظنيت الى دمياط عام هباط ومباط » . « أزمعت الشخوص الى برقعيد وقد نمت يرقى عيد »

« آنت من قلبي القساوة حين حلت ساوة » « يمت ميفارقين مع رفقة موافقين »
 « عاشرت بقطيعة الربيع في ابان الربيع » « حلت سوق الأهواز لابسا حلة
 الاعواز » « الجأني حكم دهر قاسط الى ان انتجع واسط » « اصعدت الى صعدة
 وأنا ذو شطاط يحكي الصعدة واشتداد يبدر بنات صعدة » « فطوحت الى مرو
 ولا غرو » « ازمت التبريز من تبريز حين نبت بالدليل والعزير وخت من المخير
 والمخير » « تزع بي الى حلب شوق غلب وطلب ياله من طلب » الخ .

ويقال على الجملة ان اسلوب المقامات اسلوب خاص بدأه البديع وكل بالحريري
 والزخشري نضج معها واحترق بعدهما . هو اسلوب لا يصلح للرسائل ولا للخطب
 ولا للتأليف ، هو اسلوب لهذا النوع من الفكاهة والحكاية استعذبه أهل عصور
 السجع ولذ لم كثيرا فما حاسبوا صاحبه ان كان كلامه منظوميا على المعاني
 والخيالات ، وبقيت للمقامات روعتها مادام السجع رائجا فلما كسدت سوقه ،
 وكانت قائمة منذ القرن الثالث الى القرن الثالث عشر اي مدة الف سنة ، زهد
 رجال الأدب في هذا الضرب من الكلام الذي حرم الانجم وراحوا ينظرون
 في الكتب المسجوعة نظرم الى أثر تاريخي غريب بقدرون تسجده ولا يتكلمون
 احتذاء مثاله .

وملاك الأمر في السجع كما قال ابن الأثير في المثل السائر ان تكون كل
 واحدة من السجعتين المزدوجتين مشتملة على معنى غير المعنى الذي اشتملت عليه
 أختها فان كان المعنى فيها سواء فذاك هو التطويل بعينه لأن التطويل انما
 هو الدلالة على المعنى بالفاظ يمكن الدلالة عليه بدونها واذا وردت سجعان تدلان
 على معنى واحد كانت احدهما كافية في الدلالة عليه وجل كلام الناس المسجوع
 جارٍ عليه واذا تأملت كتابة المفلطين ممن تقدم كالصابي وابن العميد وابن عباد
 وفلان وفلان فانك ترى أكثر المسجوع منه كذلك والأقل منه على
 ما أشرت اليه وقد تصفحت المقامات الخريزمية والخطب النبائية فلي غرام الناس

بها واكبايهم عليها فوجدت الأكثر من السجع فيها علي الأسلوب الذي أنكرته . هذا ما قاله ابن الأثير صاحب البأو العجيب بكلامه وسمعه ما خلا من هذه المآخذ ، وسمج الحريري انما كان نطقاً خاصاً بالمقامات وهاكم نموذجاً من ثره وبدبع شعره في المقامة الدينارية :

روى الحارث بن همام قال : نظمني واخذانا لي ناد ، لم يخب فيه مناد ، ولا كبا قدح زناد ، ولا ذكت نار عناد ، فينا نحن تتجاذب فيه أطراف الأناشيد ، وتوارد طرف الأسانيد ، اذ وقف بنا شخص عليه سمل ، وفيه مشبته قزل ، فقال : يا أخاير الذخائر ، وبشائر العشاير ، عموا صباحا ، وانعموا اصطباحا ، وانظروا الى من كان ذا ندي وندي ، وجدة وجدى ، وعقار وقرى ، ومقار وقرى ، فما زال به قطوب الخطوب ، وحروب الكروب ، وشرر شر الحسود ، وانتياب النوب السود ، حتى صفرت الراحة ، وقرعت الساحة ، وغار المتبع ، ونبا المربع ، وأقوى المجمع ، وأفض المضجع ، واستخالت الحال ، وأعول العيال ، وختل المرابط ، ورحم الغايط ، وأودى الناطق والصامت ، ورثي لنا الحامد والشامت ، وآل بنا الدهر الموقع ، والفقر المدقع ، الى ان احتذينا الوجي ، واغثذينا الشجي ، واستبطننا الجوى ، وطويتنا الأحشاء على الطوى ، واكتحلنا السهاد ، واستوطننا الرهاد ، واستوطننا القناد ، وتناسينا الاقتداد ، واستبطننا الحين المحتاح ، واستبطننا اليوم المتاح ، فهل من حر آس ، او سمح مواس ، فوالذي استخرجني من قبلة ، لقد أمسبت أخا عيلة ، لا أملك بيت ليلة .

قال الحارث بن همام فأوديت لمفاقره ، ولويت الى استنباط فقره ، فأبرزت دينارا وقلت له اختيارا ، انت مدحته نظما فهو لك حتما ، فأنبرني ينشد في الحال ، من غير اتحال :

أكرم به أصفر رافت صفرته جواب آفاق ترامت صفرته
 مأثورة سمعته وشهرته قد أودعت سر الغنى أسرته
 وقارنت نجاح المساعي خطرتة وحببت الى الأنام غرته
 كأنما من القلوب تفرته به وصول من حوته صرته
 وان تغانت أو توانت عترته يا حبذا نضاره ونصرته
 وحبذا مغناته ونصرته كم أمر به استنبت امرته
 ومترف لولاه دامت حسرته وجيش هم هزيمته كرتة
 وبدر ثم أنزلته بدرته ومستشيط تطلعي جمرته
 أسراً نجواه فلانت شرته وكم أسير أصلحته أسرته
 أنقذه حتى صفت مسرته وحق مولى أبدعته فطرته

لولا التقي لقلت جلت قدرته

ثم بسط يده ، بعد ما أنشده ، وقال : انجز حرّ ما وعد ، وسحّ خال
 اذ رعد ، فنبذت الدينار اليه ، وقلت له خذ غير مأسوف عليه ، فوضعه في
 فيه ، وقال : بارك الله فيه ، ثم شتم للانشاء ، بعد توفيه الشاء ، فنشأت لي
 من فكاهته نشوة غرام ، سهلت عليّ ائتلاف اغترام ، فجردت ديناراً آخر وقلت :
 هل لك في أن تدمه ، ثم تضمه ، فأشدد مرتجلاً وشدا عجلاً :

تباً له من خادع عماذق أصفر ذي وجهين كالمنافق
 يبدو بوصفين لعين الرامق زينة معشوق ولون عاشق
 وجهه عند ذوي الحقائق يدعو الى ارتكاب مخط الخالق
 لولاه لم تقطع بين سارق ولا بدت مظلمة من فاسق
 ولولاه اشماز باخل من طارق ولا شك المظنون مطل العائق
 ولولاه استعبد من حنود راسق وشر ما فيه من شر الخلائق
 ان ليس بقفي عنك في المضايق الا اذا فرّ فوطان الآبق

واها لمن يقذفه من حائق ومن اذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق لا رأي في وصلك لي ففارق
فقلت له : ما أغزر وبلك ، فقال والشرط املك ، فنفجته بالدينار الثاني ،
وقلت له عودهما بالثاني ، فألقاه في فمه ، وقرنه بتوأمه ، وانكفاً يحمده مفداه ،
ويمدح النادي ونداه .

قال الحارث بن همام : فناجاني قلبي بانه ابو زيد ، وان تعارجه لكيد .
فاستعدته وقلت له قد صرفت يوشيك ، فاستقم في مشيك . فقال : ان كنت
ابن همام فحييت باكرام ، وحييت بين كرام ، فقلت : أنا الحارث ، فكيف حالك
والحوادث ، فقال : أتقلب في الحالين بؤس ورخاء وأتقلب مع الريحين زعزع
ورخاء ، فقلت كيف ادعيت القزل ، وما مثلك من هنزل ، فاستسر بشره
الذي كان تجلي ، ثم أنشد حين دلى :

تعارجت لارغبة في العرج ولكن لأقرع باب الفرج
والتي خبلي على غاربي وأسلك مسلك من قد مرع
فان لامني القوم قلت اعذروا فليس على أعرج من حرج
ومن شعره الذي خلا من التكف قوله :

إني امرؤ أبدو بي	بعد الوجي والتعب
وشقتي شاسفة	يقصر عنها خبي
وما معي خردلة	مطبوعة من ذهب
فخيلتي منسدة	وحيرتي تلعب بي
ان ارتحلت راجلاً	خفت دواعي العطب
وان تخلفت عن الر	فقه خاق مذهبي
فزفرتي في معد	وعبرتي في صب
وأتم متجع ال	راجي وصرتي الطلب

لهاكم منهلة	ولا انهلل الحب
وجاركم في حرم	ووفركم في حرب
مالاذمرتاع بكم	فخاف ناب النوب
ولا استدر آمل	جباءكم فما حي
فانعطفوا في مقني	وأحسنوا منقلي
فلو بلوتم عيشتي	في مطمي ومشربي
لساءكم ضري الذي	أسلمني للكرب
ولو خبرتم حسي	ونسي ومذهبي
وما حوت معرفتي	من العلوم النخب
لما اعترتكم شبهة	في أب دائي أدبي
فليت أني لم أكن	أرضت ثدي الأدب
فقد دهاني شوومه	وعقني فيه أبي

وليس أجمل من هذا في الوصول الى الغرض الذي يتطلبه ابو زيد السروجي
عن قصد لهم ليقمش من ما لهم . ومثال آخر :

إذا ما حويت جني نخلة	فلا تقربنها الى قابل
وأما سقطت على يدر	فحوصل من السبل الحاصل
ولا تلبث اذا ما لقط	ت فتنش في كفة الحابل
ولا توغان اذا ما سجد	ت فان السلامة في الساحل
وخاطب بهات وجاوب بسوف	وبع آجلاً منك بالعاجل
ولا تكثرن على صاحب	فما مل قط سوى الواصل

نمذجات لا تخلو من نكتة وخفة روح . ومن شعره في الحكمة :

لا تقعدت على ضر ومسغبة	لكي يقال عنيز النفس مصطبر
وانظر بعينك هل أرض معطلة	من النبات كأرض حنفا الشجر

فأي فضل لعود ماله ثمر
 وارحل ركابك عن ربيع ظمئت به
 واستنزل الري من دَر السحاب به
 ومن الحكم قوله :

لا تزر من تجب في كل شهر
 فاجتلاء الهلال في الشهر يوم
 غير يوم ولا تزده عليه
 ثم لا تنظر العيون اليه
 ومن شعره :

اخمد بجلحك ما يذكيه ذوصعة
 فالعلم أفضل ما ازدان اللبيب به
 من نار غيظك واصفح ان جنى جاني
 والأخذ بالعفو احلى ما جنى جاني
 وبقدر ما تحمل المقامات من ألقاظ والغاز وأحاج يحمل كتابه درة الغواص
 في أوهام الخواص من تحقيقات لغوية وتقدير تراكيب سرت على الألسن والإقلام
 في عهده وهذا أيضاً نموذج من أسلوبه فيه : « . . . » ومثله في اختلاف الرواية
 قول عمرو بن أذينة :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
 فروى أكثرهم لفظة الاسراف بالسين المغفلة وبعضهم بالشين المعجمة ليكون
 معناها التطلع الى الشيء والاستشراف له وهو اختيار المرتضي ابي القاسم الموسوي
 رحمه الله . ولهذا البيت حكاية تحت على استشعار اليقين واعلاق الأمل بالخالق
 دون المخلوقين فنجحت بهما تحلية لما طلد ونبهة على صدق قائله وهي ما رويته من
 عدة طرق ان عمرو هذا وفد على هشام بن عبد الملك في جماعة من الشعراء
 فلما دخلوا عليه عرف عمرو فقال له ألسن القائل :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
 أسى له فيحزني تطلبه ولو قدمت أتاني لا يغبني

وأراك قد جئت تضرب من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال له :
 لقد وعظت يا أمير المؤمنين فبالفت في الوعظ واذكرت ما انسانيه الدهر . وخرج
 من فوره الى راحله فركبها وسار راجعاً نحو الحجاز . فمكث هشام يومه
 غافلاً عنه فلما كان في الليل تعار على فراشه فذكره وقال في نفسه : رجل من
 قريش قال حكمة ووفد اليّ فخبثته ورددته عن حاجته وهو مع هذا شاعر
 لا آمن ما يقول . فلما أصبح سأل عنه فأخبر بانصرافه فقال : لا جرم ليعلمن
 ان الرزق سيأتيه ثم دعا بمولى له وأعطاه النبي دينار وقال له : الحق بهذه
 ابن أذينة فأعطه اياها فسار اليه فلم يدركه الا وقد دخل بيته فقرع الباب
 عليه فخرج فأعطاه المال . فقال : أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له : كيف
 رأيت قولي سميت فأكدت ورجعت الى بيتي فأتاني فيه الرزق .

محمد كرد علي



نظرة في معجم عطية

طبع الشيخ رشيد عطية هذا المعجم في البرازيل سنة ١٩٤٤ نجاء في ٥٢٣ صفحة من القطع الكبير . وهو على قسمين ، قسم يشتمل على الفاظ عامية شرح المؤلف الفاضل معانيها ، وردها الى أصولها ، وذكر مارآه يقابلها من فصيح الكلم ، وقسم ثان أورد فيه عدداً من الألفاظ والجمل الأعجمية بالبرتغالية والانكليزية والفرنسية ، وفي شتى العلوم والمخترعات الحديثة ، ووضع أمامها مصطلحات عربية بعضها لعلماء سبقوه اليها ، وبعضها للمؤلف نفسه .

وقد أهدى المؤلف الى المجمع نسخة من هذا المعجم ، فأتقنها رئيسه المحترم اليّ لأنظر في مصطلحاتها العربية ومبلغها من الصحة او الصلاح ، فخرجت من هذه الدراسة المحملة بملاحظات عامة أعتقد أن في سردها فائدة لكل من يتصدى لموضع المصطلحات العلمية .

١- يجب على كل من يظن نفسه قادراً على وضع مصطلحات علمية باللغة العربية ان يكون متحملاً بصفات ثلاث لاغنى له عنها ، وهي : (أ) إتقان اللغة الأجنبية التي يترجم عنها ، ومعرفة أصول كتابتها العلمية ودقائق معانيها . (ب) اختصاص واسع بالعلم الذي يضع له مصطلحات عربية . (ج) معرفة كافية بآلات اللغة العربية وخصائصها ولا سيما بكلماتها المتعلقة بذلك العلم .

فاذا فقد شرط من هذه الشروط الثلاثة تعذر جداً على واضع المصطلحات ان ينجح في عمله . واذا هو لم يستعن بغيزه لتلافي ما فيه من نقص يكون عندئذ كحاطب ليل ، يحبط خبط عشواء فيخطئ او يصيب .

٢- ويتضح من ذلك انه ليس في مقدور الفرد ان يضع معجماً مقبولاً بمصطلحات علوم عديدة مختلفة ، لأنه من المستحيل في أيامنا هذه الاخصاء بأكثر

من علم واحد ، او بأكثر من فرع علم واحد . ولهذا كثرت أغلاط الذين
صنفوا معجمات اعجمية عربية في علوم مختلفة . وجميع المعجمات الفرنسية العربية
او الانكليزية العربية الشاملة لعلوم عديدة هي مشحونة بأغلاط لا تعد ولا تحصى .

٣ - من أوهام بعض المؤلفين ذهابهم الى ان كل لفظين في لغتين مختلفتين ،
إذا تقاربا في النطق والمعنى ، يكون احدهما أصلاً للثاني . ويغالي بعض المتعصبين
لساننا الضادي المبين ، فيردون اليه كل كلمة اعجمية لها شبه بالعربية ، فجرد
وجود تقارب بين الكلمتين في النطق او في المعنى او في كليهما . فهذا التعصب
لا لزوم له . ولغتنا ليست بحاجة اليه . - فقد اقتبست منها اللغات الأوربية
الكبرى مئات من الألفاظ . واعترف علماءها الأعلام بعروبتها في معجماتهم
المضبوطة . فنحن في غنى عن ان نضيف اليها ، بلا تدقيق . ولا أدلة علمية ،
ألفاظاً من عندنا لا يعترف بأصولها العربية أحد من العلماء النفاة بأصول
الكلمة الأعجمية .

ومن المعلوم ان للألفاظ في اللغات الأوربية الكبرى تاريخاً يذكرون فيه
أصول هذه الألفاظ ، وزمن استعمالها ، وكيف ومتى دخلت على لسانهم إذا كانت
من أصل أجنبي ، وما طرأ على النطق بها وعلى معناها من تحريف او تبديل في
مختلف العصور . فعندما يستقر رأي علمائهم ، عقب هذه الدراسة على كون
لفظ من الألفاظ هو من أصل لاتيني او يوناني او بروفتسي او سنسكريتي او غير
ذلك يكون من الإنصاف تصديقهم ، والاعتماد على نتيجة أبحاثهم . ولا يجوز لنا
ان تأتي فنقول ان هذا اللفظ الأعجمي مأخوذ من لفظ عربي يشبهه ، دون ان
ندلي بأي دليل علمي او تاريخي معقول ندعم به رأينا هذا .

والمؤلف الفاضل آية في هذا الموضوع ، حتى انه فاق فيه الأب أنستاس
رحمه الله بمرآجل كثيرة . فالأب كان في اواخر عمره يقتصر غالباً على الألفاظ
الأعجمية التي لم يهتد العلماء الأجانب الى اصولها ، او اختلفوا في اصولها ، فيردها

بلا دليل مقبول الى الفاظ عربية مقاربة لها في النطق والمعنى . أما الشيخ رشيد فقد ألقته في معجمه بعمد حتى الى الكلمات الأعجمية التي لا خلاف على أصلها الأعجمي المعروف فيردها الى كلمات عرييات ، لا أدنى مشاكلة فيها ، دون ان يذكر دليلاً واحداً من الأدلة العلمية الصالحة للاحتجاج بها . ومن الطبيعي ان ذلك بعيد عن التحقيق العلمي .

٤ - من حق العالم الذي يضع نظرية او مصطلحاً مقبولاً او دراسة طريفة خاصة ان يعترف له العلماء بهذا الفضل ، وان لا يهجم المؤلفون على ثمار جده وكده فينتحلواها . فقد كان الفقيه الدكتور امين المعلوف صاحب معجم الحيوان مثلاً أثبت في رسالات بعث بها إليّ ، وفي كراس طبعه ، ان الدكتور محمد شرف رحمه الله صاحب معجم العلوم الطبية والطبيعية نقل الى معجمه هذا جميع اسماء معجم الحيوان ، دون ان يذكره في جملة المراجع التي اقتبس منها . وفي بيروت نشر رجل يدعى ديمتري صايغ كتباً سماه الأزهار ، وآخر سماه لبنان الزراعي . فتبعت فيها اسماء أعيان المواليد وسائر المصطلحات الزراعية فألقت معظمها ، ان لم أقل كلها ، منقولة عن معجمي المسمى «معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية» . ومع هذا لم يثبت المؤلف المذكور اسم هذا المعجم في جملة المراجع التي ذكر اسماءها ، بل على العكس من ذلك صرح في الكتيبين ببراءة عجيبه أنه هو الذي وضع مصطلحاتها العلمية !

ومن بدائه الأمور انه عندما يكون المؤلفون الذين ينتحلون ثمار اتعاب غيرهم من النكرات بآلات اللغة ومصطلحاتها العلمية يكون الأمر من ان يؤبه له . ولكنه عندما يكون المؤلف عالماً فاضلاً صاحب معجم وصاحب اجاث ومصطلحات معروفة ، يكون الانتحال او مجرد اغفال ذكر السابقين من واضعي المصطلحات او محققها امراً لا مسوغ له فيجب على المنصفين من العلماء اجتنابه . وبعد هذه المقدمة ها كم على سبيل التمثيل لا الحصر (١) عدداً من المصطلحات

المغلوطة او المرجوحة مما وجدته في هذا المعجم . (ب) كيات ردها المؤلف الى اصول عربية خلافاً لما جاء في المعجمات الموثوق بها الباحثة عن اصول الكلم في اللغات الأعجمية الكبرى . (ج) جملاً نقلها عن معجم الفرائد الدرية ولم يثبت اسم هذا المعجم في جملة المراجع ، على حين انه ذكر بإخلاص وامانة اسماء كثير من العلماء الذين لهم مصطلحات ، واسماء عدد من المعاجم والدواوين والمجلات التي قال انها مراجع معجمه .

مصطلحات مغلوطة او مرجوحة : (الكلمات الأعجمية بعضها بالانكليزية وبعضها بالفرنسية) .

• Agriculture : إكارة .

قلت هي الزراعة والفلاحة . وهما شائعتان في القديم والحديث . ولا حاجة الى ايجاد مصدر الأكاره ، ولا الى قصر معنى الكلمة الفرنسية عليه . والأكاره الحراث اي Cultivateur . والمواكرة والمخابرة والمزارعة بمعنى وهي بالفرنسية Métayage .

• Agronomy : هندسة منحوتة من الهندسة الزراعية .

قلت هو علم الزراعة او الزراعة العلمية . وكليتان في هذا المقام اصلح من مثل هذه الكلمة المنحوتة .

• Aide de Camp : كلمات فرنسيات يراد بها في الاصطلاح رئيس اركان

الحرب . عربتها بالكافه .

قلت الكلمات الفرنسيات هذه تدل على مرافق القائد او مرافق رئيس الأركان .

• وشتان بين رئيس الأركان ومرافقه . فرتبة المرافق قلما تتجاوز رتبة ملازم ثانٍ

او ملازم اول . اما الكافه بالعربية فمناها قائد المسكر . واما رئيس الأركان

بالفرنسية فهو Chef d'Etat - Major

Algae : الطُّحَلْبُ •

قلت الاصطلاح المعول عليه هو الأَشْبَةُ • أما الطحلب فتتظر الى Mousse •

Alligator : يسوونه التماسح الأميركي • عربتيا بالوَرَل •

والصحيح انه التماسح الأميركي حسب • والعرب لم تعرفه • أما الوَرَل فهو

Varan • ويسى ايضاً Monitor • ومن انواعه ورل النيل V. du Nil وورل

الأرض V. terrestre •

Aluminium : الشَّب •

والحقيقة ان لفظ الشب يطلق على مركبات عديدة منها المسحى بالفرنسية

Alun وهو كبريتاة الألومين والبوطاس • ولا يطلق على جوهرا الألومينيوم •

ولا بد من تعريب هذا الاسم •

Amble : رهواج وبالعامية رهوان •

قلت المشية هذه هي المَهْلَجَة ، والفرس هِلاج و يَهْلَج ، وهو ما يسمى

الرهوان (انظر مادة هملج في التاج) •

Enchovy : صير •

قلت هو البَلَم • اما كلمة صير فتطلق على اجناس وانواع عدة من صفار

السك احدها هذا الجنس •

Ascaridiasis : الدَّوَادَة •

قلت الدود الخيطية التي تسمى Ascaris هي بالعربية الصَفَر • ولم أتبين معنى

للدَّوَادَة هذه •

Assimilation : عربتها مجلدة المتخطف بالعضية مصدر عضاه اي صيره عضواً •

قلت هو التمثيل والتمثل • اما العضية والتعضي فهو Organisation •

Bai : الأَصْدَاءُ •

والصحيح الكَمَبِت (انظر مادة Robe في معجم الألفاظ الزراعية) وهو

الذي يكون اشد حمرة من الأشقر ، ويكون عرفه وذنبه اسودين وكذا قوائمه في الغالب .

• Calice : كُتْم .

قلت هي الكأس مترجمة منذ بدء النهضة الحديثة وشائعة . أما الكِتْم بالكسر فيقابلها Périanthe وهو جماع الكأس والتويج اي غلاف الزهرة .

Citron : نوع من الليمون يسميه العامة كِبَاد عريه الأترج . اطلب كباد في القسم العامي .

قلت الكلمة الأعجمية هذه تطلق على الليمون . اما الكباد والأترج والترنج والمِنك ، وكلها بمعنى ، فهي بالفرنسية Cédratier . واما الليمون فالحامض

منه هو Limonier و Citronnier ، والحلو هو Limettier . وأما ما يسمى بالعامية « النَّشَّاب و ابو صُفَيْر » ففصيحه التارنج وبالفرنسية Bigaradier .

ولفظ الكباد تستعمل قديماً ، فقد ذكرها الزبيدي في التاج . ونقل البدرى صاحب « نزهة الأنام في محاسن الشام » يبين زعم أنها لأبي فراس الحمداني وهما :

أما ترى الكباد في حسنه اذا بدا في وسط بستانه
كعاشق أبصر محبوبه فاصفر من خيفة هجرانه

• Cloporte : يسميها العامة « صرصور » عربتها بنت وردان .

والصحيح ان اسم هذه الحشرة بالعربية حمار قبان وعير قبان . أما الحشرة التي تسميها العامة الصرصور في مصر والشام فهي بالفرنسية Blatte . وهي التي اسمها الفصيح بنت وردان . واما الصرصور في اللغة فهو الجُدْجُد وصرار الليل

• اي Grillon

• Coléoptères : غلافيات الأجنحة .

قلت هي مُضَمَّات الأجنحة . وقد اشتهر هذا الاصطلاح .

• Écaille معناها القشر الذي على ظهر السمك . عربتها بالسفط بفتحين .

قلت الحراشف والفلوس اشهر .

Fallow : انكليزية لها معنيان الأول حرث الأرض وتركها بلا زرع سنة لكي تستريح . عربياً بكلمة فَلَاحَ يقال فلح الأرض اي شقها . قلت يقابل هذه الكلمة الانكليزية كلمتا Jachère و En friche بالفرنسية . فالأولى تسمى المستريحة والمستحالة اي الارض التي تركت حولاً او اكثر بلا زرع . والثانية هي البائرة ، والمصدر التبوير .

Grange : فرنسية معناها مكان تُخزن فيه الحبوب ونحوها . عربيتها بالانبار واحدها نَبْر اخ .

والصحيح ان هذه الكلمة الفرنسية معناها سقيفة الحصيد او مستودع الحصيد . وهو بناء يوضع فيه المدرّس لدرس الحصاد ، ويخزن القش بعد الدراس . أما الأنبار والثونة والقداء والهري (ج أنابير وشوان وأفدية وأهراء) فتطلق على مخزن القلة اي على ما يسمى Grenier بالفرنسية .

Harmony : عربياً بالترائل من ترائل على ان المعجم لم تذكر هذا الفعل بل اكتفت بفعل رتّل اخ .

قلت هو الانسجام والتوافق . وقد أقرهما مجمع مصر .

Humus : مزيج من الاجزاء النباتية والحيوانية كالزبل مثلاً يستعمل سماداً للزرع . عربياً بعضهم بالمحلول العضوي ، والأليق فيما ارى ان 'تنقل بلفظها بعد صقلها فنقول الهامسة فيكون الفعل الجديده همص .

قلت يؤسفني ان اكون هنا محتاجاً الى شرح طويل . فالهومس مادة سمراء او الى سواد ، تنشأ في التراب من الزبل ، ومن انحلال المواد العضوية ، ولا سيما المواد النباتية (كورق النبات واغصانه وجذوره اخ) ، بتأثير الاكسيجين والرطوبة ، وخصوصاً بتأثير خميرات مجهرية تعمل على تحليل المواد العضوية وعلى إعادة العناصر التي اخذها النبات الحي من الهواء والارض اثناء نموه .

وليس الهومس مادة كيميائية معينة التركيب ، بل هو خليط من المركبات العضوية اخذت تحلل وتتحول . وهو يشتمل على مواد هيدروكربونية ومواد نيتروجينية من الصعب فصل بعضها عن بعض .

ويتضح من ذلك ان الهومس محلول عضوي ليس يزبل ولا بأجزاء نباتية او حيوانية معلومة . وقد كُنت سميته الدُّبال اصطلاحاً ، كما سميته المحلول العضوي . وقد شاع كلاهما في البلاد العربية والمدارس الزراعية .

Hybride : (كتبها Hypride غلطاً) فرنسية معناها عند علماء الدواجن تسافد ذكر واثني من نوع واحد ، ولكن كلاً منهما ينتسب الى رَس (Race) . فهي وكلمة Croisement بمعنى .

قلت لقد وهم المؤلف ، فكلمة هبريد الفرنسية تدل على الولد الذي يلد من تسافد حيوانين من نوعين مختلفين ، كالبيغل الذي يلد من سفاد ذكر الحمير لآناث الخيل . اما كلمة كروازمان الفرنسية فمعناها التهجين ، اي تسافد ذكر واثني من نوع واحد ولكن من سلالتين مختلفتين ، كاتزاء حصان عربي اصيل على حجر من الاكاديش ، فكلاهما من نوع الخيل ، ولكن كلا منهما ينتسب الى سلالة (او عرق او رس) من الخيل . ونتيجة هذا الشكل من الضراب هو الهجين

اي Métis في الحيوان ، والخلاسي في الانسان .

Hypodrome : المصمار ، المَكْر ، المُنْدَى .

أصلح منها الميدان . وهي مشهورة .

Infusoires : عربيها بعضم بالنقاعيات .

الصحيح النَّقِيعَات .

I. Ciliés : فرنسيتان معناهما نوع من الجراثيم او المكروبات ذوات الأهداب .

عربيها النَّقَاعِيَّاتِ الْمُهْدَبَةُ .

قلت سميتها المُنْدِيَّاتِ اجتزاءً ، وهي ليست نوعاً بل صفاً يشتمل على عدة

اجناس وانواع • وليست ميكروبات بل حيوانات دنيا من الأوالي Protozoaires •

Gemmule : (كتبها بحرف J) جرثومة صغيرة في علم النبات ولذلك

ترجمتها بالزبيرة أو البُرَيْعمة تصغير بزره وبرعمة •

قلت هي العَجْزُ أو القَصْرَة اصطلاحاً •

Jockey : شَقَّة • وهي جمع لم تذكر المعاجم مفرداً لها • ولكن بناء على

القياس يكون المفرد شائق •

قلت هو القياس والمقاييس •

Jute : يرادفها من العربي القنب •

والصحيح ان الجوتة نبات والقنب نبات آخر • فالجوتة كلمة سنسكريتية

تطلق على ألياف تستخرج من نبات اللوخية المعروف Corchorus olitorius •

ومن نوع آخر مقارب له هو C. Capsularis • وهما يزرعان في الهند خاصة

لأجل مشاققتها اي لحاء سوقها فيصنعون منها حبالاً واكياساً وغير ذلك •

اما القنب فهو نبات مشهور تكثر زراعته في الفوطه ويسمى بالفرنسية Chanvre

وباللسان العلمي Cannabis sativa •

Lactometer : عبرت الكلمة بالجزلاب مخوثة من « ميزان اللبن » •

قلت يسمى مقياس اللبن او المستلين • ولا حاجة الى التخت •

Langosta : ايطالية الأصل معناها دويبة بحرية مستطيلة تشبه ما يسمى

بالقريدس ولكنها اكبر منه حجماً • عربتها بالحريش او الكركند •

قلت هو جراد البحر أو الجراد البحري (الأولى في المفردات والثانية في حياة

الحيوان) • اما الحريش فهو ام اربع واربعين اي Scolopendre • واما الكركند

فيطلقونها على سرطان البحر اي Homard بالفرنسية •

Lobster : يسمى القريدس ويرادفه الكركند • وبعضهم عربيه

بالسرطان البحري •

قلت هذا الاسم الانكليزي يقابله بالفرنسية Homard . فهو بالعربية الكركند
وسرطان البحر . أما القريدس في الشام والجنوبي في مصر فهو الإزبيات
والرؤيان (المفردات) . وهو بالفرنسية Crevette وبالانكليزية Prawn .
Lierre : فرنسية لنوع من النبات اسمه بالعربية حبلاب بكسرتين فسكون .
وتسميه العامة (حلوب) .

قلت هذا النبات يسمى اللباب والعشقة . والكبير منه يسمى القسوس .
وهذه من اليونانية . واللباب من السريانية . وفي القاموس والتاج الحلباب هو
اللباب . اما النبات التي تسميه العامة عندنا بالحلوب فهو التريون واليتوع
اي Euphorbe . وشتان ما بين هذا وذاك .

Lizard : انكليزية معناها دويبة من فصيلة الضباب . ويسمى العامة
« ابو بريص » . فاطلب هذه في قسم العامي .

الصحيح ان هذه الكلمة معناها عظام وعظاية . وهي تطلق اما على جنس
بمعينه من فصيلة العظام ، (وهو المسمى سقاية في الشام ومحلية في مصر) ،
واما على الصغير من الزحافات عموماً كالسحالي والضباب والوزغ والحرادين وغيرها .
اما ابو بريص (ولم أجدها في قسم الألفاظ العامية من المعجم) فالشاميون
يطلقونها على الوزغة اي على سام أبرص Gecko وهي أجناس حيوانية لا مجال
لذكرها في هذه المقالة . وهي من فصيلة الوزغيات ورتبة العظام اللحجات الألسنة .
Mammiferous : انكليزية معناها حيوان من ذوات الأثدية . عربته
بالمفري وفصيلته المنفربة .

قلت هي الثدييات واللبنونات . والواحد الثديي واللبنون . وهذا متفق عليه ،
فلا حاجة الى التعريب . والثدييات ليست فصيلة ، بل هي أعلى صف في الفقاريات
من الحيوان ، وهو يشتمل على رتب وفصائل كثيرة .

Métayer : عربتها بالنصافة والتنصيف وعربت العامل المسعى **Métayer**

• بالنصيف والمناصف .

قلت الأولى هي المزرعة والمخايرة والمؤاكرة ، والثانية هي المزارع والمخاير والمؤاكر ، وهو الذي يستغل أرض غيره ويقسم هو وصاحبها غلتها . وقد تكون حصة المزارع النصف او الثلث او الربع او أكثر او أقل على حسب شروط الاستغلال ، ولا تكون النصف دائماً ، خلافاً لما ذهب اليه المؤلف .

• **Météorisme** : عربتها بالمدّر .

• الصحيح ان هذا الداء يسمى الحباط .

• **Minéralogie** : عربتها بالمعدانة .

• قلت هي الممدّنيّات . وهذه الكلمة كانت تستعمل في القديم .

Morphology : رأيت ان أعرب الكلمة بالنحت من لفظها فقلت مرّجة

بفتح اولها وهو مرفاج . والفعل الرباعي الجديد مرفج .

• قلت سماه مجمع مصر علم التشكّل . والعالم به هو للتشكّل ، وهم التشكليون .

• **Oestre** : فرنسية من معانيها انها ذباب يركب الابل والظباء اذا اشتد الحر .

• ترجمتها بالقمة بفتحتين جمعها مقامع .

• والصحيح ان هذه الكلمة الفرنسية تطلق على الثبر (ج نبار وأنبار) وهي

اجناس من الدياتب الكبير من فصيلة الثبريات ورتبة ذوات الجناحين ، تسمى

يرفاناتها التّف Varons ، وهي التي تضر بالدواجن . فنغف الفرس يعيش في

معدته ، ونغف الضأن في غشاء التجاويف من عظم الجبهة الخ .

• **Onagre** : الشّجاج ، المير .

• قلت يسمى الأخذّر والأخذري .

• **Parallelogram** : شكل مربع متساوي الأضلاع . عربته بالمربع المتوازي .

• قلت هو متوازي الأضلاع . وهو شكل ذو اربعة أضلاع كل متقابلين من

أضلاعه متوازيات • وقد غلط بقوله انه مربع متساوي الأضلاع • فالمربع Square شيء • والمتوازي الأضلاع شيء آخر • ولا يشترط في متوازي الأضلاع ان تكون أضلاعه الأربعة متساوية خلافاً للمربع •

Rectangle : معناها عند علماء الهندسة الزاوية المستقيمة ويسمونها الرياضيون الزاوية الحادة وهي خلاف المنفرجة •

قلت هو المستطيل اي متوازي اضلاع زواياه الأربع قائمة وليست جميع أضلاعه متساوية • فهو اذن ليس بزاوية مستقيمة ولا بزاوية حادة •

Parasite : (بعد ان سماه الطفيلي قال :) كذلك عثرت في المعجمات على كلمة وضعية تؤدي معنى اللفظة الأجنبية وهي الكشوت الخ •

قلت الكشوث والكشوثي والأكشوث تطلق على نبات طفيلي بعينه اسم جنسه العلمي Cuscuta (وهي من كشوث العربية اي العربية قديماً) ، ولا تطلق على كل طفيلي ، خلافاً لما ذهب اليه المؤلف • وقد ذكرت لهذا الجنس ثمانية انواع في معجم الألفاظ الزراعية •

Petal : عربيها الدكتور شرف بلفظها فقال بثلة بالغسم الخ • قلت هي القمالة والتوتويجية • ولا حاجة الى التعريب •

Physiology : عربيها الدكتور شرف بالفلسفة ، وعربتها بالكسابة اخذتها من الكواسب وهي في اللغة اعضاء الجسد •

قلت أقر بجمع مصر علم الوظائف ، والعالم هو الوظائفني • Polygonum : اسم نبات • معناها كثير العقد وتسمى فعيلته الزووية أو الحشيش الحرّيف •

قلت هو اسم جنس من الفصيلة البطيائية Polygonacées (لا الزووية التي نقلها عن بوست) من انواعه البطيائط ويسمى عصا الراعي والجنجر P. aviculare • وفيه انواع أخرى كثيرة •

- Profile : انكليزية يقابلها Provile « كذا » بالفرنسية عربتها بالجناية .
 • قلت سماحا بجمع مصر الجانبية وهي أصلح . أما الكلمة الفرنسية فهي Profil .
 • Roan : انكليزية من Ruan « كذا » الفرنسية معناها الجواد الذي خالط
 حمرة قنوء اي سواد غير خالص يرادفها من العربية الكُميت الخ .
 الصحيح انه الاغبر لا الكميت . والاغبر هو الأشهب الذي شملت شبهته
 شقرة . اما الكُميت فهو بالفرنسية Bai على ما ذكرته . وهو الذي يكون
 أشد حمرة من الاشقر . وهناك الكميت الأحمم . والكميت المذهب والكميت
 المدمى وقد ذكرت في مجمي ما يقابلها بالفرنسية .
 Rural : رِبْض ، رِيف -

- قلت هذه الكلمة الفرنسية معناها الربني او الزراعي اي انها منسوبة اليهما .
 • Sablonneux : فرنسية معناها الأرض الرملية اللينة والتي لا تنبت شيئاً .
 عربتها بالميعاس بالكسر .
 • قلت معناها الرمي نسبة الى الرمل ليس غير .
 Ruminants : مُرَبَّعات المَعَد -

- اسمها الصحيح المَجْتَرَات - و Ruminations الاجترار .
 • Terrain : فرنسية معناها ما كان ناشراً او مشرقاً من الأرض ترجمتها بالميفعة .
 قلت هي الأرض والتربة ، لا ما كان ناشراً او مشرقاً من الأرض .
 • Sangle : فرنسية معناها سير السرج الذي يشد في اللبة من صدر الدابة .
 عربها بعضهم بالحزام وهذا خطأ وانما معربها اللب او السناق -

- قلت لقد وهم المؤلف . فالكلمة الفرنسية تدل على سير من جلد يجعل تحت
 بطن الدابة ويشد به السرج ، فهو بالعربية البطان والحزام والحزامه . أما اللب
 اي ما يستعمل للشد او لمنع استئثار الرجل فهو بالفرنسية Bricole و Poitrail .
 • Spatha : . . . عنقود الثمر كعنقود العنب او البلح معربه الكباسة ومثله المنق .

قلت هذه الكلمة الأعجمية هي بالعربية الكافور والكافورى . وهي لا تدل على عنقود ثم خلافاً لما ظنه المؤلف ، بل هي قنابة عظيمة تحيط ببعض أشكال الازهار كالقنابة التي تحيط بالطلعة (Spadice) فهي - اي القنابة - كافور . أما الكباشمة والقنوق والقناء فهي بالفرنسية Régime ، وأما العنقود فهو Grappe . وأما العذوق فقد أُطلق في الاصطلاح الحديث على شكل الازهار المسمى Corymbe .

Sporange : ترجمتها بالخريطة وهي مولدة .

قلت هي البوغية اي كيس البوغ .

وبعد اجتزى بهذا العدد من المصطلحات لضيق الوقت . وفي المعجم عدد كبير غيرها مما فيه نظر وهي تثبت ما أشرت اليه من أنه لا يجوز للفرد ان يتصدى للبحث في مصطلحات علوم عديدة ، لأن ذلك ليس في طاقة الفرد من البشر في أيام الناس هذه . ومن يقدم على ذلك تبدد مقاتله بها يكن عالماً فاضلاً . والظاهر ان مصنف هذا المعجم ضعيف باللغة الفرنسية ، وان الذي وقف على طبعه جاهل بها كل الجهل . والدليل على ذلك ان نصف الالفاظ الفرنسية او ثلثها على الأقل رُسمت فيه رسماً مقلوطاً . وعلى المؤلف الذي لا يتقن لغة من اللغات ان يتجنب البحث في الفاظها ولا سيما في معجم . فكلمة Mollusques مثلاً كتبت Mallusques وجعل بعدها الكلمات التي تبتدى بحرفي Ma . وكلمة Hybride جعلت Hypride وبعدها كلمات تبتدى بأحرف Hyp . وكلمة Portefeuille كتبت Postq feuille كما رسمت جملة Qui se plait à la détraction على الصورة الآتية Quise plaita la détraction الخ . الخ .

أما رده الكلم الأعجمية الي اصول عربية لأدنى مشاكلة وودونما دليل فن الامثلة عليها قوله جزماً او ظناً بأن Histoire من اسطورة ، و Papyrus من برس (اي القطن) ، و Paradis من فردوس و Prairie من برية و Riche

من ريش (بمعنى اللباس الفاخر والخشب والسعة وبسط العيس) ، و Sommet من سُمو ، و Peau من بوا ، و Asphalte من اسفل ، و Mètre من مَتر الخ . وقد جاء في معاجم أصول الحكم الفرنسية ان هذه الألفاظ وغيرها كثير مما رده الى أصول عربية لا تمت الى العربية بصلة ، اي انها من أصول أعجبة لا مجال لذكرها في هذا المقال الموجز .

وأما إهماله ذكر « الفرائد الدرية » للأب بلو اليسوعي في جملة مراجع معجمه تخلاصه ان معجم الفرائد هذا هو معجم عربي فرنسي تذكر فيه الكلمة العربية ويوضع أمامها ما يقابلها بالفرنسية . فاذا تعذر على الأب بلو معرفة المصطلح الفرنسي ، او اذا لم يمكن ثمة مصطلح فرنسي ، شرح الكلمة العربية بجملة فرنسية مما لا غبار عليه في مثل هذا المعجم ، فكلمة رَاش رَيشاً مثلاً ترجمها بجملة Ramasser de l'argent et des troupeaux أي جمع الدراهم والمال (المال بمعنى دواجن الحيوان) وكلمة طُخمة شرحها بجملة Tache noire au bout du nez : ترجمة لشرحها في المعجم العربية وهي سواد في مقدم الأنف . ولفظ لله دره ترجمه بقوله Quel excellent homme وهكذا مئات من الالفاظ العربية التي جهد الاب في شرح معانيها بالفرنسية .

فالشيخ رشيد عطية اقتبس عدداً كبيراً من هذه الشروح الفرنسية ، وأثبتها في معجمه على انها مصطلحات فرنسية (وهي ليست بمصطلحات) ، ثم راح يقول بانه وجد لها كذا وكذا من الالفاظ العربية . فعمله هذا لا يجوز العلماء ، ولا لزوم له في مثل معجمه ، لانه ليس معجماً عربياً فرنسياً .

والخلاصة ان في معجم عطية مطاعن كثيرة ، ولكن فيه محاسن كثيرة ايضاً ، ولا سيما في القسم الأول منه ، اي في قسم الالفاظ العامية ، فقد شرح المصنف الفاضل معاني عدد كبير من هذه الالفاظ ، ووردها الى اصولها ، وذكر ما رآه

مقابلاً لها من فصيح الكرم ، فدل جهده هذا على علم وفضل . ومن الامثلة على ذلك قوله ان دِرْكَةَ العامية صوابها تَكَّة ، وعَرَبِيَّط هَيْبِت ، وعُرْمَطُ عُمُرُوط ، وقَعْقُورُ قَيْقُور ، وَقَبَّ (للشعر) قَفَّ اخ .

وانكر لفظة القَشِّ بمعنى Paille - وقال فصيحها الوَقَش . فأنا لا أوافقه على هذا الرأي ، لأن الوقش ليس لها هذا المعنى ، ثم لأنه جاء في معاجم اللغة قَشَّ النباتُ يَبْسُ . فالقَشُّ مصدر استعمله المولدون اسماً لَبْسِ النبات ، وأمثال هذا الاستعمال كثير . ومن المتفق عليه ، ولا سيما في مجمع مصر به ان الألفاظ المولدة التي لها اصل عربي فصيح يجوز استعمالها وعدها صحيحة .

- مصطفى الشرايبي -

الخالديان

هما الأديبان الشاعران الموصليان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ابنا هاشم ابن وعله بن عسرام بن يزيد بن عبد الله بن عبد منبه بن يثربي بن عبد السلام ابن خالد بن عبد منبه من بني عبد القيس^(١) كان أصلها من الخالدية قرية من أعمال الموصل نسباً إليها^(٢).

لم يذكر المؤرخون والمترجمون لها تاريخ ولادتها إلا أننا نعرف أن أبا بكر، وهو أكبرهما سنًا، توفي سنة ثمانين وثلثمائة^(٣) وأبا عثمان في حدود الأربعمائة^(٤)، يضاف إلى ذلك ما عثرنا عليه، كما سنذكر فيما بعد، من معانها عن العلماء والرواة المتوفين في الربع الأول من القرن الرابع أعني ابن دريد (المتوفى ٣٢١) و«جحظة» (المتوفى ٣٢٤) وابن الخطاط النحوي (المتوفى ٣٣٠) فلا نجد عن الضوآب إذا قلنا إنهما ولدا في أواخر المائة الثالثة أو مستهل المائة الرابعة على كل حال. ولعل أبرز ما يخص حياة الأخوين أنه كان يجمعهما، كما يقول الثعالبي، «من أخوة الأدب»، مثل ما ينظمها من أخوة النسب، فهما في الموافقة والمساعدة، يجييان بروح واحدة، ويشتركان في فرض الشعر وبنفردان، ولا ينكادان في

(١) البلدان «الخالدية» والواقف بالوفيات نسخة دار الكتب المصرية رقم تاريخ ١٢١٩ الجزء الرابع ٣/٣١٤ وانظر قول السري الرقاه:

فقدت نيبط الخالدية تدعي شمري وترقل في حبير ثباتي البنية ٤٧٤/١
أما ما جاء في الفوات (ترجمة محمد) «وعله بن عثمان بن بلال» فأغلب الظن أنه تصحيف.

(٢) الفوات وكشف الظنون ٥٧٣/٧

(٣) كذا في الفوات (ط ١٢٩٩) ١/١٧٢ وذكر ياقوت في الأدباء ٤/٢٣٧ أن وقاته كانت في سنة إحدى وسبعين وثلثمائة وأظن فيه تصحيفاً [تسعين بدل سبعين؟] بدليل ما جاء أن أبا عثمان عمل شعره وشعر أخيه قبل موته - الفهرست ١٦٩ وعنه في الواقف بالوفيات - مما يرم أن موته هو كان متأخراً عن موت أخيه. ولا أدري من أين استمد بروكلمن ١/١٤٦ قوله بوفاة أبي عثمان في ٣٥٠/٩٦١.

الحضر والسفر بفترقان»^(١) وفعلاً قد اتسم بهذا الاشتراك في الحياة الأدبية ، الذي كان موضع الاستغراب والانكار من أبي العلاء المعري^(٢) كل ما وصل إلينا من مؤلفاتها أو ورد عنها من رواية وشعر في الجامع والكتب الأدبية حتى انه لا يسمع الباحث والكاتب إلا أن يتكلم عنها جملة واحدة . يمكن لنا أن تقسم حياة الخالديين الى ثلاث فترات : الأولى منها تمتد من بدء الشباب الى أن التحق بسيف الدولة . والثانية هي فترة منادمتها لسيف الدولة من جهة واتصالها الوثيق بابي اسحق الصابي وحظوتها عند الوزير المهلبى من جهة أخرى أما الثالثة فهي ما بعد وفاة سيف الدولة والوزير المهلبى الى انتهاء العصر . يظهر أن الخالديين دخلا بغداد في مقتبل الشباب كطالبيين للعالم فأخذوا عن ابن دريد وجحظة والصولي (المتوفى ٣٣٥) وأبي بكر أحمد بن منصور المعروف بابن الخياط النحوي الذين يرويان عنهم في كتابهما « الأشباه والنظائر »^(٣) ثم لم يلبثا أن بدأا بترددان على مجالس الكبراء ووزراء الدولة مثل الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر ابن الفرات الذي نجد « الخالدي »^(٤) يستمع الى المناظرة التي جرت في حضرته بين متى بن يونس القنائي الفيلسوف وبين أبي سعيد السيرافي في سنة عشرين وثلاثمائة^(٥) .

لاندرى بالضبط متى انضم الخالديان الى حاشية سيف الدولة الذي ملك

(١) البتمة ٥٠٧/١

(٢) رسالة الففران ، امين هندية ٧ - ١٣٦ ، كامل كيلاني ٣٠ - ٢٩ : « ولها (أي الخالديين) ديوان ينسب اليها لا ينفرد فيه أحدهما بشيء دون الآخر الا في أشباه قليلة وهذا متعذر في ولد آدم اذ كانت الحجة على الخلاف وقة الموافقة ، فلما أن يعمل الرجل شيئاً من كتاب ثم يسمه الآخر فهو أسوخ في المقول من أن يجتمع عليه الرجلان » .

(٣) النسخة المغربية بدار الكتب المصرية آداب رقم ١٧٠٩ : ابن دريد ٤٣ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٣٤٢ ، ٣٥٧ ، جحظة ٣٠١ وايضاً الأدباء لباقوت ١ / ١٥٧ . الصولي ١٨٥ ، ٢١٦ ، ٢٤٧ . ابن الخياط ٢٣٧ ، ٢٧٣ .

(٤) الأدباء لباقوت ٣ / ١٠٦

حلب سنة ٣٣٣ إلا أنها حضرا بجلسه أيام اتصال المتني به ٣٣٧ - ٣٤٦^(١) وبما لاشك فيه أنها أصبحت قبل مضي وقت طويل من «خواص شعرائه» وفي مقدمة ندمائه وتوليا أيضاً الاشراف على خزائنه كتبه^(٢) وحظيا منه بالهدايا والأموال^(٣) وقد انفرد أبو العلاء المعري، من بين المصادر التي بأيدينا، بالقول بأنها انصرفا من عند سيف الدولة «على حدّ مفاضية»^(٤) فكان الزمن قد طوى تفصيل هذا الحادث مع ما طواه من أخبارهما وآثارهما .

وكان الخالديان على اتصال وثيق أيضاً بالوزير المهلي، ويرجح أن الصلة إنما قويت واشتدت حينما تقلد أبو اسحق الصابي ديوان الرسائل سنة ٣٤٩، وكان الصابي، كما سنين ذلك فيما بعد، شديد الإعجاب بالخالديين يحفظ جانبها عند الوزير المهلي ويناصرهما ضدّ السري الرفاء مما أدى الى رجوعهما الى بغداد قبل وفاة المهلي^(٥).

توفي الوزير المهلي سنة ٣٥٣ ولا نسمع شيئاً عن حياة الخالديين فيما بعد . إن من أشهر ما عرف به الخالديان مهاجمة الشاعر السري الرفاء لها وادّعاءه سرقة أشعاره عليها، وقد نعى أمر هذه المشاجرة الى حدّ أن صار «أفاضل الشام والعراق فرقتين إحداهما وهي في شق الرجحان تتعصب عليه لها لفضل مارزقاه من قلوب الملوك والأكابر والأخرى تتعصب له عليها»^(٦) ولاشك أن من أهم وأقوى أنصار الفرقة الأولى أبا اسحق الصابي الذي وصف شعر

(١) الصبح المنهى (على هامش المكبري ، الشرفية ١٣٠٨) ١ / ١٧٣ .

(٢) البيعة ١٣ / ١ والفوات (ط ١٢٩٩) ٢ / ٢٧١ .

(٣) أيضاً درة القواص ٦٢ .

(٤) رسالة الفران ، أمين هندية ٧ - ١٣٦ ، كمل كيلاني ٢٩ - ٣٠ .

(٥) ديوان السري - نسخة دار الكتب المصرية أدب رقم ٤١٦ - ٥٠ و ٢٤٧ .

أيضاً البيعة ١ / ٤٧٤ و ٤٧٥ .

(٦) البيعة ١ / ٩ - ٥٠٨ .

الخالدي الأصغر بقوله : « شعر يختلط بأجزاء النفس لنفاسته ، وبكاد يفن كاتبه لسلاسته »^(١) . والذي قال في الأخوين :

- ١ أرى الشاعرين الخالدين سبّرا فصائد يفنى الدهر وهي تخلد
 - ٢ جواهر من أبحار لفظ وعونه يقصّر عنها راجز ومقصّد
 - ٣ تنازع قوم فيها وتناقضوا ومرّ جدال بينهم يتردّد
 - ٤ فطائفة قالت سعيدٌ مقدّم وطائفة قالت لهم بل محمد
 - ٥ وصاروا الى حكمي فأصلحت بينهم وما قلت إلا بالتي هي أرشد
 - ٦ هما في اجتماع الفضل زوج مؤلف ومعناهما من حيث ثبت مفرد
 - ٧ كذا فرقدا الظلماء لما تشاكلا علا أشكلا هل ذاك أم ذاك أمجد
 - ٨ فزوجها ما مثله في اتفاقه وفردهما بين الكواكب أوحد
 - ٩ فقاموا على صلح وقال جميعهم رضينا وساوى فرقدا الأرض فرقدا^(٢)
- وهاك دليلاً ليس بعده دليل على ما قام بين الخالدين وبين الصابي من علاقات الود والصفاء وحفظ الغيب والمحاباة وهو الخطاب الذي وجهه الصابي اليهما وهذا نصه كما ورد في رسائله (نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم أدب ١٥٢٧ ص ١٦٤ الى ١٦٧) وفي « جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام » لأبي الفنائم مسلم بن محمود الشيرازي (نسخة دار الكتب المصرية ادب ٩٢٢٣) ص ١١٣ :

« لو كان لكما - أبدا كما الله - خصم يجتمع له شعر الجعري ، وغناء ابراهيم ابن المهدي ، وكتابة جعفر بن يحيى ، ومذاكرة الأصمعي ، وظرف عريب ، وطيب عشرة [أحمد] بن^(٣) حمدون ، وحسن وجه الأمين ، ووصلته بي أوكد حرمة ، وضمته اليّ أقوى عصمة ، لبنت حباته ، وقطعت قرائنه ، وانمكست

(١) من قباب عنه المطرب ٥ - ٢٣٤

(٢) البيهقي ٥٠٨/١ ، منهاجته آيات في الأذكار ١١٣/١ (ط ١٣٠٦ هـ) .

(٣) سقط من الجمهرة .

محاسنه عندي [مقايح] ^(١) ، وفضائله في نفسي معائب ، وما كنت إلا حرباً له وإن سلمني ، نايماً عنه وإن برّني ، هاجراً له وإن وصلني ، فكيف ظننتما بي مساعدة سري الشاعر على عداوتكما ، والرضا بطعنه عليكما ، ولم وضعتا عهدي في هذه المنزلة من الضعف ، ومودّتي في هذه الرتبة من الوهن ، ومتى رأيتاني أرمى أحداً سمعاً في ذم صديقي ومساءته ، وأضرب صفحاً عن حراسته وخلافته ، وهل عرفتما من طبعي على طول الصحبة ، واختبرتما من مذهبي على تقادم الألفة ، ما بقرّني عندكما من ظنة وهجنة ، وبدنيتني [إلى وهاء] ^(٢) ذمام وعقدة ، [ألا] ^(٣) دفعتما ذلك لما قيل لكما ، وكذبتما مؤدّبه اليكما ، أما والله لو تواتر اليّ عنكما قبيح يرتفع فيه الشك ، ويقع بتناصره العلم ، خرجت في قبوله عن الاجماع ، ورضيت في دفعه بالانفراد ، ولما حكّنت من ثقتي بكما تهمة ، ولا سأطت على بقيتي فيكما شبهة ، وقد [كثبت] ^(٤) على عجلة ، لا أقدر [معها] ^(٥) على أكثر من [هذه] ^(٦) الجملة ، التي هذا الكتاب مشتمل عليها ، وناصح عنى بها ، وإذا اجتمعنا بإذن الله بلغت من عتابكما ما في نفسي ، وشفيت من تأنيبكما صدري ، بإذن الله ، نعم أبدك الله تأدّي إليّ عن سري كلامه فيكما ، وطعنه عليكما ، وأنا إذ ذاك لا أجمع بين اسمه ومخضه ، فكنت أتلقى الحكاية عنه بالرّد ، وألقيم راويها الحجر ، وأعتدّهما جميعاً من ضرائر الحسناء ، ثم سئلت استماع شعير مدحني به فلم أجب إلى ذلك إلا بعد أن شرطت أن لا يقرع سمعي منه ذكر لكما بسوء ولا إشارة فيكما إلى [غمز] ^(٧) ، فبذل من نفسه ذلك وتجاوزه لي طلب الصلح وجنح إلى السلم ونجع بطاعني في الامساك عن كل صالفي والاعراض عن كل ماضٍ وامثال أمري [في الانتقال] ^(٨) عن عداوتكما إلى مودّتكما ، والانصراف عن مخالفتكما إلى موافقتكما ، ثم حضر فقال مثل الرسالة

(١) الجهرة : قبال . (٢) الجهرة : من وفا . (٣) الرسائل : والا .

(٤) الجهرة : كت . (٥) سقط من الجهرة . (٦) الجهرة : عمرو .

(٨) سقط من الجهرة .

وأحضرتني قطعة من شعره فيها أشعار لكما فأخرجت ما عندي من نسخها وجعلت أناظره وبنظرني ، وأرد عليه وبدعي [عندي] ^(١) فلما طال ذلك عرفته أنه قد تقض الشرط بيننا ، و [فسح] ^(٢) الأصل الذي عليه اجتماعنا ، فعاد الى الامساك ووقف على انتظار الاجتماع ، وظننت أنني قد عملت عملاً [تحمدانه] ^(٣) في استصلاح فاسد عليكما ، وردت شاذ عنكما اليكما ، وأحضرتني عدة قصائد الى الوزير [أطال الله بقاءه] ^(٤) قد كان رفع نسخها الى جماعة من حاشيته [أبده الله] ^(٥) ليوصلوها ، فتخوفت أن تصل من جهة غيري وبعاد عليه من هذا الخوض ما يتعامل فيه عليكما ويخالف إثاري فيكما ، فعرضت بعض القصائد وذكر له بعض الحاضرين ما بينه وبينكما من هذه المشاجرة ، فقال [أدام الله عزه] ^(٦) بهذا اللفظ : [قد كثرت في] ^(٧) الشعراء من يسمو الى منازعتها ويتمرس بجاذبتها ولم يصل هو اليه ولا عاد له ذكر عليه ، هذا أبدي كما الله شرح ما جرى ، والله ما حذف [ما] ^(٨) أستحييكما منه ، ولا زدت ما أصانمكما به ، فإن كان مقبولاً فقد اتفقنا ، وإن كان مردوداً [فالموافقة (كذا) - المواجبة أو المرافعة 2] توضح الشبهة ^(٩) ، والدلالة ترجيح (تزييح) العلة ، والاجتماع عن قريب يأتي على ذلك كله ، وإن اعتذرتما الي من تسرعكما الى الريب ، وعجلتكما الى الشك ساحتكما وقبلت عذركما ان شاء الله

هذا وقد صدق رأي الصابي في الخالديين شخصية أخرى لها مكانتها في الأدب وهي الثعالبي بقوله : « . . . ما منها (اي الخالديين) إلا محسن ينظم في سلك الابداع ملغاق وراق ، وبكثير بحاصنه وبدائعه الأفراد من شعراء الشارح المراتق » ^(١٠) وما يجدر بالملاحظة في هذا المقام ان الثعالبي انما اكتفى

(١) سقط من الجهرة . (٢) الجهرة: نسخ . (٣) سقط من الجهرة .

(٤) و (٥) سقط من الجهرة . (٦) الجهرة: أبده الله .

(٧) الجهرة: مذكر من . (٨) الجهرة: ولا . (٩) سقط من الجهرة .

(١٠) البنية ١/٥٥٨ .

بتسجيل ادعاء السري سرقة أشعاره على الخالد بن دون أن يؤيده بكلمة من عنده^(١) ولا نعرف أحداً شهد عليها بذلك غير ابن النديم فإنه قال: «وكانا... إذا استحسنا شيئاً غصاه صاحبه حياً أو ميتاً لا عجزاً منها عن قول الشعر ولكن كذا كانت طباعها»^(٢) والآن سنحاول أن نتبين مدى الصحة واستقامة هذه الآراء في حدود ما تناقل إلينا من الأخبار والأشعار على قلتها .

يبدو أن منشأ المشاجرة بين السري والخالد بن لم بتعدّ المنافسة على الحظوة عند الملوك والأمراء فان هناك قطعة في ديوان السري تنبئ عن تعامُر ودّي في ظل واحد وهي هذه التي قالها «ليسندعي سعيد الخالدي الى الحمام ويصفه :

أسميد هل لك في زيارة منزلٍ تثني عليه جوانح الزوّار
ينضو الحبيّ الوجه ثوب حياؤه فيه فيخطر كالحسام العاري
متقلّباً في نعمة فضفاضة جعلت له عوضاً من الأظفار الخ^(٣)

ومما يليق بالذكر في هذا الصدد أنه من المؤكد أن السري لم ينجح مع طموح شديد يتجلى واضحاً في شكواه، في اللحاق بمنزلة الخالد بن في تقدير كل من جمعه هو والخالد بن رحابه من الأمراء والأكابر؛ أو لا ترى سيف الدولة كأنه يستخف بمنأواته حينما يقول له: «أهج الخالدي الأكبر والنسبة الى أنه كان يبيع دواء الفار وقد سمّيته 'فناًقا'»^(٤) أما ما يتعلق برأي الوزير المهلبى والصائبي فقد مضى ما فيه مقنع، كذلك يتبين من شخص مناسبات شعر السري أن كثيراً من الذين كان يلجأ اليهم بالتظلم أمثال سلامة بن فهد وأبي الخطّاب المفضل بن ثابت الضبي وأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي كانوا

(١) البيتة ١ .

(٢) الفهرست ١٦٩ وعنه في الوافي بالوفيات للصفي وقدم عاق ياقوت ٤ / ٣٣٧ على هذا الكلام بقوله: « وكلام ابن النديم هذا فيه مواضع للسري الرقاه أو مجارة له » .

(٣) ديوان السري ص ١٨٠ . وانظر الى قول ياقوت ٤ / ٣٣٦ : (وكان بيننا الخالد بن) وبين السري الرقاه الموصلي ما يكون بين المتعاصرين من التعاصير والتضامن الخ .

(٤) المصدر نفسه ص ٣٤٤ .

يشعرون بفضل الخالديين عليه^(١) كما أننا نقف على آخرين مثل حلي بن العصب الملحي الشاعر واحمد بن ابراهيم بن فهد^(٢) تناولهم السري بالهجاء لاشتهارهم بصداقة الخالديين والتعصب لهما - كل هذا يدل على أن حقه عليهما كان ينمو ويزداد بقدر شعوره بالتقصير والتخلف عن مدى نجاحهما ولا سيما اذا كان كما بلوح لنا، حسوداً بالطبع يحسد المتنبى^(٣) وينافس ويمهجو لا الخالديين فحسب بل النامي (الذي كان عند سيف الدولة تلو المتنبى في المنزلة - اليتيمة ١/١٦٤ -) والتلفري أيضاً^(٤).

(١) ديوان السري ٣٢٥ : « يدح سلامة بن فهد وبنته علي الحاقه الخالديين في الشعر به : « ألحقت لي في الشعر خدني لكمة بكرا وراحا في البلاده توأما » الخ .
٥٠ : « ... يخاطب ابا الخطاب المفضل بن ثابت الضي الكاتب وهو صديقها » أي الخالديين .
٢١٩ : « يدح أبا الحسن علي بن محمد الشمشاطي ويعيه (يعتبه) على انحرافه عنه الى الخالديين وتفضيله ايها .

(٢) ديوان السري ٣٩ و ٢٧٨ و اليتيمة ١/٤٧٨ . ديوان السري ١٤٣ : « يدح ابا البركات لطف الله بن ناصر الدولة ويمرض باحمد بن ابراهيم بن فهد وكان يتعصب للخالديين : أشكو اليك حليفي غارة شهرا سيف الشقاق على ديباج أشماري الخ .
لنألم يقع الينا ما يننيه عن رأي ابى البركات لطف الله وأبي تغلب الغضنفر ابني ناصر الدولة مع اتنا قد عرفنا رأي مطيها ونديمها أبي الحسن الشمشاطي .

(٣) جاء في الصبح المنبيء ص ٥٧ أنه لما أشد المتنبى سيف الدولة قوله :
« وخسر تثبت الأبخار فيه كأن عليه من حدق نطقا
قال السري هذا والله مني ما قدر عليه المتقدمون ثم انه جم في الحال حسداً ونجامل الى منزله ومات بعد ثلاثة أيام هل ان السري قد استعمله بقوله :

أحاطت عيون الماشقين بخصره فبن له دون النطاق نطاق
ومع أن هذه الرواية ربما تؤيد القول برواية السري في سنة ٣٤٤ (ابن خنكان ١/٢٥٢)
لكن قول ضعيف مردود يرجح عليه القول الآخر بوفاته بعد سنة ٣٦٠ (الخطيب ٩/١٩٤ ،
سنة ٣٦٢ والنجوم الزاهرة ٤/٦٧) والمنظوم وابن كثير ١١/٢٧٤ ، سنة ٣٦٠ ابن الأثير ٨/٢٠٤)
والرواية تبدو عليها مسحة من الصنعة والاغراق . على الرغم من هذا كله يمكننا ان نستدل بهذه الرواية على ان السري عرف في النامي بالحسد .

(٤) اليتيمة ١/٤٧٧ - ٢١٦٠ - ديوان السري ١٢١ : قال يعرض بالتلفري المؤدب :
بناسني في الشعر وأشمر كأميد حسود كما عن غاتي ومعايد الخ .

جويتضح لنا من دراسة شعر السري في هجو الخالدين أنه كان يتبعها (١) بادعاء شعره والاغارة عليه و (٢) استرداد المديح أي مدح واحد بقصيدة ثم قلبها في غيره (١) . أما التهمة الأولى فإنما نعرف لها مثالين الأول ما تضمنته رسالة الصابي السالفة الذكر والثاني ما جاء في ديوان السري وهو ما يلي :

« وقال (اي السري) في أبي الحسن علي بن صدقة النحوي بعد موته بنسبه الى الحياكة ، وقال السري حدثه أبو اسحق ابراهيم الكاتب أن هذه القصيدة اللامية وأخرى الرائية في معناها ادعاهما الخالديان فأخذ كل واحد منهما واحدة وسافرا بها اليه ، قال قلت : الكلام واحد والمعاني قريبة بعضها من بعض وكأنها من كلام رجل واحد » (٢) .

هل نستطيع أن نجزم بشيء غير ان الصابي ، وكان ولا شك يتمصّب للخالديين ،

(٢) ديوان السري ٣٠ في مدح سلامة بن فهد والتعريض بالخالديين وكأنا مدحاه بقصيدة ثم قلبها في غيره :

وليت كما (كمن) يترد المديح اذا ما كساه الكزيم المثينا
يجلي بلمحته غيره فيسي عجلي ويضحي سليبا
والمصدر نفسه ٦٩ : « يمدح الوزر المهلي وينظم من الخالديين :
أضحى ابن فهد حريا من عاهته من بعد ما بذلت فيها حرايه
وكيف تحب وثينا قد تداوله قوم سواك فقد رثت مساحبه
لا يعينك دينار المديح ولم يضربه باحك دون الناس ضاربه
(٢) ديوان السري ص ٢٨٤ والقصيدتان اللامية والرائية هما :

اللامية : خطوط تجور ولا تمدل وليس لنا دوتها موئل
يقول فيها : واذا أت في القر لا تصطلي نشاطا وفي الحر لا تفشل
تباكر مطردا متته تقيا كما اطرد الجدول
ومن فوق رأسك غريدة صدوح كما صدح البلبل
ويمالك تبت في سرعة رسولا يسراك يستقبل
ورجلاك تصعد احداها فراقا واحداها تنزل

والرائية (ص ١٧٥) :
ذكر فاك فانهللت مدامنا تترى حجرة عن كل ذي كبد حررى
يقول فيها : عبدناك خصوصا من البيت كله جنزلة في الصدر أت بها أخرى
تظل بها رجلاك في قصر وهدنة اذا ما علك أحداها هوت الأخرى -

لم يقتنع بما ادّعه السري عليها؟ ولكن هناك دليلاً آخر يثبت أن عدم الافتناع بتلك التهمة ضد الخالديين لم يكن مقصوداً على الصافي بل تعداه الى كثيرين آخرين والآل لما احتاج السري إلى «دس أحسن أشعارهما في شعر كشاجم»^(١) وقد أخرج الثعالبي طائفة من شعر الخالديين الذي نسب في بعض النسخ الى كشاجم لهذا السبب^(٢) وربما يهمننا أيضاً في هذا المقام هاتاك القطعتان اللتان يقول الثعالبي عنهما إن أبا عثمان كتبها لنفسه وأخيه كما أنها وجدنا مكتوبتين للسري بخطه هو الآخر في مجلدة استصحبها أبو نصر سهل بن المرزبان من بغداد^(٣)

- وفوقك صفراوان (ان) شئت غدتنا
وكم أرسلت بين يديك رسولها
عجبت له طرفا يجر عنانه
يدق نقيّ المتن جمدا كأنه
كذا كرتي فرخين شفّهما الذكري
فا لبثته حين صافحها لبيري
ولا ينشكى الأين ما بعد المسرى
غدير تشى الريح من فرقه حسرى

(١) البيّمة ٤٥١/١ : - « وكان (أي السري) يفس فيا يكتب من شعره (أي شعر كشاجم) أحسن شعر الخالدين ليزيد في حجم ما ينسخه وينفق سوقه ويغلى سعره ويشتم بذلك على الخالدين وبعض منها ويظهر مصداق قوله في سرفتها » .

(٢) البيّمة ٥١١/١ - ٥١٤

(٣) القطعة الاولى في وصف التاج واستبداء النيذ :

يامن أنامله كالعارض الساري
أما ترى الثلج قد سخطت أنامله
نار ولكنها ليست بميدية
والراح قد أعوزتنا في صيحتنا
فأمنن بما شئت من راح يكون لنا
وفعله أبدا عار من المار
ثوبا يزر على الدنيا بأزرار
نورا وماء ولكن ليس بالجارى
يما ولو وزن دينار بدينار
نارا فانا بلا راح ولا نار

البيّمة ٤٥١/١ : ديوان كشاجم (بيروت ١٣١٣) ص ٩٠ ، الأربعة أبيات الاولى

في ديوان السري ص ١٧١ . أما القطعة الثانية فهي :

ألّة الميش اتان المصيح (القيح)
واصفاء الى وتر وفاي
غداة دجنة وطفاه تبكي
وقد حديت فلافها الحيارى
ويرق مثل حاشيتي رداه
وعصيان النصيحة والنصح
اذا نأحا على زق جريح
الى ضحك من الزهر الملح
بجاد من رواعدها فصيح
جديد مذهب في يوم ربح

التالي : « هكذا بخط السري والذي بخط الخالدي حاشيتي لواه » البيّمة ٤٥١-٢/١ ويلاحظ ان الرواية في ديوان كشاجم ص ٣٦ توافق وما جاء بخط السري دون ما ورد بخط الخالدي . والقطعة غير موجودة في ديوان السري الذي بابدينا .

ثم علق الثعالبي على هذه الحال بقوله : ولست أدري أنسبها إلى التوارد أم إلى المصالاة ، ولكن أمر التوارد أو المصالاة ليس مقصوداً على ما بين الخالديين وبين السري لأن الأبيات بأعيانها موجودة في ديوان شعر كشاجم الذي بأيدنا مما يبعث على التساؤل : إما أن تكون الأبيات لكشاجم وإلا فالمرجح أنها للخالديين لأن السري هو الذي عُرف بنسخ ديوان كشاجم والدس فيه ولا يتصور أن يدس المرء أبيتاً لنفسه في شعر غيره ، وبناء على هذا فهل حاول السري دسها في شعر كشاجم تارة وانتحالها لنفسه تارة أخرى ؟؟

هذا ما يتعلق بالنصب أي ادعاء أبيات بأعيانها من الطرفين أما ما جاء من قبيل التوارد أو التسارق^(١) فليس بمتفرب ولا مستنكر في جميع الأحوال ولا يمكننا أن نجزم بشيء فيما يتعلق به ولا سيما إذا كان بين المتعاصرين ، إنما يكفينا أن نقبل ونعتمد على رأي الأعيان من أهل العصر وقد عرفنا أن كلهم أو جلهم كانوا يميلون إلى الخالديين دون خصمها كما أنه لم يقتنع لا الوزير المهلب ولا سلامة بن فهد بالتهمة الأخرى - اعني استرداد المديح - التي تابذ السري الخالديين فيها فإنها ما زالوا محتفظين بمكانتها عند الجميع على الرغم من التهم والمساغي التي بذلها السري ضدّها .

ومن الغريب حقاً أن الأخبار التي بأيدنا لا تلقي ضوءاً على الخطة التي صار عليها الخالديان في درء التهم والرد على الهجاء ومقابلة الدس والعداء اللهم إلا ما جاء من أنها ثلباه وطاردها من حلب والموصل إلى بغداد^(٢) ولكن بما

(١) التهمة ١/٥٠٩ - ٥١١ و ٥٢٢ - ٥٢٤ .

(٢) يقول الثعالبي في معرض الكلام عن حياة السري : « لما توفي سيف الدولة تورد السري بغداد ومدح المهلب الوزير » التهمة ١/٥٠٣ وقد تبعه في ذلك ياقوت (الادباء ٢٢٧/٢) وابن قري بردي (النجوم الزاهرة ٤/٦٧) ولا شك في أن هذا من أغلاط الثعالبي كاتبه مرجليوث على ذلك لأن سيف الدولة توفي سنة ٣٥٦ أي بعد أربعة أعوام من وفاة المهلب الوزير وقد أصاب الخطيب القول بأنه انحدر إلى بغداد بعد ما « آذاه الخالديان أذى شديداً وظلما رسمه من سيف الدولة وغيره » ١٩٤/٩ .

لا شك فيه أنها انتصرا على السري في كل مكان حتى أنها قطعاً رسمه من سيف الدولة وغيره وآل به الأمر الى عدم القوت وركبه الدين في بغداد^(١) وربما تم لها ذلك بدون الالتجاء الى شيء مثل ما ارتضاه السري لنفسه من الوراثة والتدليس حينما مني بالفشل في محاولاته بالطرق السليمة .

ومع أن اخالدبيين ربما اتهمها بادعاء شعر غيرهما حياً كان أو ميتاً فقد وردت الشهادة في ذيل اللآلي ص ١٠٤ بأنها « ثقتان » ولا يخفى أن مرجع فضلها في الغالب ما عدا ملكة الشعر الى كثرة الحفظ والرواية فاننا لانراهما في المجالس الأدبية الا كستمعين فاضلين يتبعان ما يدور فيها ولا غرو في ذلك فان المجالس التي اتفق لها شهودها في بلاط سيف الدولة أو رحاب الوزير المهلب كانت ولا شك تضم أعلاماً كباراً حق لهم أن يستأثروا بالكلام في مواضيع العلم والأدب وكفى للحاضرين شرفاً أن يكونوا قد اجتمعوا بهم . أما منزلة اخالدبيين في الشعر فكانت ولا شك منزلة عالية جداً تلو الفحول أمثال المتنبى حسب رأي جهاينة العصر بدون أن تتكلف نحن الفصل في هذا الأمر .

بقي الكلام عن مزايبا اخالدبيين في حلبة التأليف وموعداً به المقال الآتي إن شاء الله عن مؤلفها المسمى بـ « كتاب الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين » الذي شغلني منذ أكثر من سنة والذي أرجو عن الله أن يوفقني لنشره لأول مرة في زمن غير بعيد . إنما أكتفي في هذا المقام بإيراد أسماء مؤلفاتها الأخرى التي ورد لها ذكر في كتب التراجم والجامع الأدبية :

كتاب التحف والهدايا^(٢) .

حماسة شعر المحدثين^(٣) .

(١) المتختم سنة ٣٦٣ ، الخطيب ١٩٤/٩

(٢) الروابي بالوفيات : « الهدايا والتحف » . منه نسخة بالية تانصة في دار الكتب المصرية رقم ادب ش ٨٣ . جمالية في أحد عشر باباً ما قبل في التحف والهدايا من النظم والنثر .

(٣) الفهرست والروابي بالوفيات .

- كتاب أخبار الموصل ^(١) .
 - كتاب اخبار ابي تمام ومحاسن شعره .
 - اختيار شعر البحري .
 - اختيار شعر ابن الرومي .
 - اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره ^(٢) .
 - كتاب الديارات ^(٣) .
 - اختيار شعر ابن المعتز والتنبية على معانيه ^(٤) .
- هذا فضلاً عن ديوان شعرهما الذي مر ذكره وقد جاء أيضاً في الفهرست ١٦٩ أنها عملاً شعر الخباز البلدي وفي ابن خلكان ٤٦/١ أن ابا بكر الخالدي روى عن ابي العباس النامي أماليه التي أملاها بحلب .
- وفي الختام أرى من واجبي أن أزجي أصدق الشكر الى استاذي ومرشدي العلامة عبد العزيز الميحي رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الاسلامية بعليكرة (الهندستان) وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ، الذي لا يزال يرسل إليّ رسائل من توجيهاته بمد أن رمتني الأقدار بعيداً عن بحر علمه كما أنني أعترف بفضل المستشرق الشهير الدكتور كرنكو بكبريج الذي لقيت منه بعض طلباتي عنابة تامة .

الدكتور محمد يوسف

(القاهرة)

- (١) الفهرست والوالي بالوفيات من ٧؛ الجزء الأول طبعة استانبول ١٩٣١ وترجمة أبي عثمان سعيد مخطوطة دار الكتب المصرية وكشف الظنون ١/١٩١، أورد منه ابن العديم في « تاريخ حلب » نسخة دار الكتب المصرية تاريخ ١٥٦٦ المجلد الأول اللوحة ٦٩ .
- (٢) الفهرست والوالي بالوفيات . وذكر صاحب الخزانة ٢/٣٩٦ و ١/٣/١٦٨ « شرح ديوان مسلم » لخالد بن .
- (٣) الوالي بالوفيات والأدباء لياقوت ٢/٢٠ .
- (٤) الأشباه والنظائر ١٧٣ و ١٨٩ .

الجزء العاشر من «الأكليل»

تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الرمادي المتوفى سنة ٣٣٤ تقريباً

تحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٦٨

الهمداني خير من تصدّى لكتابة تاريخ اليمن القديم ، وقل أن يوجد بين جميع مؤرخي العرب من يمثله أو يدانيه في سعة الاطلاع ، وجودة التأليف في هذا المضمار ، وكتابه « صفة جزيرة العرب » و « الأكليل » شاهداً صدق علي ذلك . ولقد أسدى المستشرق النمسي ، داود هنري « ملر » يداً الى اللغة العربية وأهلها باحياء كتاب « صفة جزيرة العرب » ونشره . أما « الأكليل » فقد كثر من أجزاءه العشرة منذ القرن السابع الهجري ، او قبله . ويصفه القفطي في « انباه الرواة » بقوله : (هو كتاب جليل جميل ، عزيز الوجود ، ولم أر منه الا اجزاء متفرقة وصلت إلي من اليمن ، وهي الأول ، والرابع - يعوزه شيء يسير - والسادس ، والعاشر والثامن ، وهي على تفرقها تقرب من نصف التصنيف ، وصلت إلي في جملة كتب الوالد المختلفة عنه ، حصلها عند مقامه هناك . وقيل ان هذا الكتاب يتعذر وجوده ، لأن للمثالب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن أعدم اهل تلك القبيلة ما وجدوه من الكتاب ، وتبعوا اعدام النسخ منه فعصل نقصه بهذا السبب) .

ومن الممكن حصر مباحث كتاب « الأكليل » وتقسيمها الى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : « الأنساب » وكل ما يتعلق بها من « الأكليل » موجود في الاجزاء :

الأول - في المتبدا ونسب مالك بن حمير .

الثاني - في انساب ولد الحمير .

- العاشر - في معارف همدان وأنسائها وعيون أخبارها .
 وهذه الأجزاء الثلاثة موجودة ، اثنان مخطوطان والثالث وهو العاشر مطبوع .
 وهي لا تخلو من طعن في أنساب بعض القبائل ، وغمزٍ وغمزٍ في أنساب بعضها ،
 ولو صحَّ ما ذكره القفطي لكانت هذه الأجزاء أولى بالاعتماد من غيرها .
 القسم الثاني : « الأخبار » . وموضعها من « الاكليل » الأجزاء :
 الثالث - في فضائل اليمن ومناقب قحطان .
 الرابع - في سيرة حمير القديمة الى عهد تبع أبي كرب .
 الخامس - في سيرة حمير الوسطى من عهد تبع أبي كرب الى أيام ذي نواس .
 السادس - في سيرة حمير الأخيرة الى اول الاسلام .
 السابع - في ذكر التنبية على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة .
 وهذه الأجزاء كلها مفقودة ، ولو صحَّ اباده شيء منها لكان الجزء الثالث
 الذي لا نتبعه ان يكون الهمداني قد أبرز فيه عصيته « القحطانية » في أجلى
 مظاهرها ، فأثار حفيظة بعض علماء الدين او غيرهم ، إثارة قضت على هذا الجزء
 . ولكنه قد وصل الى الشام ، واطلع عليه الحافظ ابن عساكر في القرن السادس
 الهجري (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٧ ص ٢٦ و ٥٣) .
 القسم الثالث : « الآثار » . وهذا القسم هو من أجل ما حواه « الاكليل »
 وموضعه منه :
 الجزء الثامن - في محافد اليمن ومساندها وقصورها .
 الجزء التاسع - في حكم حمير وأمثالها باللسان الحميري .
 والجزء الثامن - وان لم نستطع الجزم بان ما وصل اليانامه صحيح من كل وجه -
 إلا أن القسم الأوفر مما كتبه الهمداني فيه قد طبع .
 وأما الجزء التاسع فمفقود ، ويصح أن نملل فقدانه بكونه حوى كثيراً
 من الكلمات والبيانات الحميرية ، وهي لغة كان الذين يعرفونها ويقراون مسندها

في عهد الحمداني قليلين جداً مثل « أبي نصر اليهري » و محمد بن احمد « الأوساني »
 وسلمة بن يوسف « الخيواني » وابن الأعرس « الشهابي » وغيرهم من شيوخ الحمداني ،
 او من أخذوا عنهم . والظاهر أن تلك اللغة لفظت نفسها الأخير بموت هؤلاء
 في القرن الرابع الهجري ، وإن هذا الجزء مات يموت من يحسن كتابة مسند
 تلك اللغة في ذلك العهد أو بعده بزمان قصير . وآخر من علمناه ينقل عنه من
 المؤرخين هو « نشوان » بن سعيد الحميري في القرن السادس الهجري .
 في شرح قصيدته « الحميرية » .

وقد طبع من « الاكليل » الجزآن : الثامن والعاشر ، أما الثامن فقد نشر
 المستشرق النمساوي د . ه . م . « ملر » منه مقتطفات أرفقها بترجمة المانية ، ودراسات
 عن سكان جنوب « الجزيرة » وطبع ذلك في « فينا » سنة ١٨٧٩ . وفي سنة
 ١٩٣١ طبع الجزء كاملاً الأب أنستاس ماري الكرملي بمطبعة السريان الكاثوليك
 في بغداد ، طبعة طويلة الديول ، كثيرة الحواشي : ثم في سنة ١٩٤٠ قام الأستاذ
 نبيه امين فارس بإعادة طبعه في « برنستن » في امريكة الشمالية . ورغم ما بذله
 الأستاذان الفاضلان « الكرملي » و « نبيه » من جهد واعتناء في التحقيق والتصحيح
 لم تخلُ طبعتهما من الهفوات ، لقلّة المصادر عن تاريخ اليمن القديم ، وصم
 الأصول الخطية التي طبعا عنها .

وأما الجزء العاشر فقد قام بتحقيقه وتصحيحه وطبعه الأستاذ محب الدين الخطيب
 في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٦٨ في ٣٩٨ صفحة ، يقع الاصل في ٢٥٦ صفحة ،
 والنهارس في ١٣٠ صفحة والمقدمة وترجمة المؤلف في ٢٣ صفحة . وبأبي حرص
 الأستاذ الخطيب على الدقة في عمله ، وشدة تحريبه للصواب ، إلا أن يقول في
 المقدمة : (وبعد فإني بذلت ما في طائفي لرد هذا الكتاب الى أصله ، كما اراده
 المؤلف ، بل والتنبيه على بعض اخطاء المؤلف نفسه . ومع ذلك فقد يكون
 غائبا الكثير من اصاب الكمال ، مما انتبهنا اليه ، أو سننتبه له فنجن لو غيرنا

فما بعد ، لأن طاقة الانسان محدودة ، وحسبُ المُقل ان لا يرضن بما يستطيعه .
ولعل جهدي في الكتاب العاشر أضعاف جهد المؤلف في تأليفه ، دع عنك
الفهارس فهي تأليف آخر ، وما كانت الفائدة من الكتاب لتتم إلا بها .
ولقد طالعت هذا الجزء فتجلى لي تحقيق الاستاذ الكريم في كل صفحة من
صفحاته ، غير ان نظري وقع على بعض كلمات (في المقدمة وفي الاصل) بعضها
يحتاج الى زيادة ايضاح ، وفي بعضها خالفت وجهة رأبي وجهة رأي الاستاذ
الجليل ، فأردتُ بيان ذلك كله ، في هذه الحكمة ، لا اعتزازاً برأبي ، وثقةً به ،
بل للمشاركة في البحث ، وتحري الحقيقة .

١ - قال الاستاذ في المقدمة (كتاب اليسوب في آلات الحرب واخبار
الابطال والشجمان الذين امتازوا باستعمالها) . والذي ذكره القفطي في « انباء الرواة » .
عنه أنه (كتاب في فقه الصيد وحلاله وحرامه ، والاثر الوازد فيه ، وكيفية
الصيد وعمل العرب فيه ، وغريب ذلك ونحوه والشعر فيه . وهو كتاب جيد جداً ،
مفيد للمتأديين) . والحمداني نفسه يشار اليه في الجزء العاشر من الأكليل .
فقال في ص ٨٨ (ممر بن ابي ممر . . . الذي روينا عنه اخبار النصال وغيرها
في كتاب اليسوب) وفي ص ١١٧ (ابراهيم الراعي . . . وقد ذكرنا شيئاً من
اخباره في كتاب اليسوب) وفي ص ١٤١ : (عمرو بن مالك . . . القانص
المذكور في كتاب اليسوب) . وهذه الاشارات تؤيد ما قاله القفطي في
وصف ذلك الكتاب .

٢ - و اشار الاستاذ في المقدمة الى فقدان اجزاء الاكليل سوى الثامن
والعاشر بقوله (وفي غيب علم الله مصير الباقي) . ولعل مما يسر حضرة الاستاذ
ان يعلم ان الجزئين الاول والثاني لم تعبت بهما يد الحدنان ، كما عبت بكثير
من تراث سلفنا الصالح ، بل يوجدان في « متحف الامة في برلين » . وقد نشر
عنهما مستشرق يدعى « أوسكار لوجرت » كراماً وصفاً فيه . ذكر ذلك
في نسخة منه .

الاستاذ نبيه امين فارس في مقدمة طبعته للجزء الثامن من الاكليل - وقد سبق ان نشر المجتاهة المحقق احمد زكي باشا رحمه الله مقالة عن نوادر المخطوطات في مجلتي «الهلال» و«الزهراء» اشار فيها الى هذين الجزأين (انظر ص ٢٤٩ من المجلد الثاني من مجلة الزهراء التي كان يصدرها بمصر الاستاذ محب الدين الخطيب) . ولدي نسخة حديثة الخط من الجزء الاول ، سأفرد لوصفها مقالة خاصة .

٣ - وقال الأستاذ عن كتاب «حفة جزيرة العرب» : (وأظنه انه بعد رحلته الى مكة) . وأقول : قد نصّ الحمداني على انه سافر الى مكة في ذلك الكتاب فقال (ص ١٩٧) : (وكنت انظر الى التجار اذا حملناهم الى مكة من صعدة ، بأكون سفرهم طرية الى نصف الطريق ، وبابسة حندق وتطر الى مكة ، وكنا نحن نستعمل في أسفارنا خبز الملة والسنن واللحم) .

٤ - وقال الأستاذ أيضاً : (أما حياته البيتية والاجتماعية فقد حدثنا في الكتاب العاشر من الاكليل عن اخيه ابراهيم ، ومحمد ابن اخيه وضرثية فيه كما حدثنا عن زوجته وهي فاطمة ابنة عمه محمد بن يعقوب شقيق والده الحسن ابن يعقوب (كذا والضواب : احمد بن يعقوب) والي حين تأليفه الكتاب العاشر من الاكليل لم يكن قد رزق منها الا ابنه مالك بن الحسن ، وقد مات في حياة والده . وللهمداني في رثائه قصائد ضاعت مع ذواو بنه) . ويتبعني أن يزداد على ذلك :
١ - والده احمد بن يعقوب كان رحالة ، دخل كثيراً من البلدان العربية ، مثل عمان ، والكوفة ، والبصرة ، ومكة ، ومصر . ذكر ذلك في صفة الجزيرة - ص ١٩٧ ، ٣٠٠ .

٢ - للهمداني ابن اسمه محمد - كثيراً ما يكنى نفسه به في مؤلفاته . وقد ذكره القفطي في «انباء الرواة» في أثناء كلامه على «الدامغة» قائلاً : (هي قصيدة طويلة وشرحها يتضمن مجلداً كبيراً . وقد شرحها ولده ، وفيها علم جم ، والله الحمد قد أحضرت في جملة الكتب البنية - رحم الله مخلصها - وهذه القصيدة

أحدثت له العداوة) . وجاء في شرح القصيدة «الحميرية» لشوان بن سعيد الحميري في الكلام على الحارث الرأش مانصه: (وقد نسبته الحمداني في الأكيل إلى ولد الصوار ابن عبد شمس . . . وقد خالفه ولده محمد بن الحسن بن أحمد الحمداني في تفسير قصيدة أيه المعروفة بالدامغة فقال: والصحيح المعول عليه من نسب الرأش أنه من ولد قيس بن صيفي من حمير الأصغر . وقيل إنه نسر قصيدته ونسب تفسيرها إلى ولده ، والله اعلم بذلك) .

٥- ورد مطلع قصيدة الحمداني التي رثى بها سالم بن صعصعة في المقدمة وفي الجزء الثامن من الأكيل ، طبع الكرملي ونبيه فارس ، بهذه الصفة :
 ثلاث قرع الناعي قلباً فصدت ، وغار عيوننا بالبكاء ، وأدمعنا
 ولعل الصواب : اجمال العين « عاز » :
 مع عيوننا بالبكاء ، فأدمعنا
 أي بالأم العيون ، فأدمعها ، وفي مخرئية الخنساء لأنها صخر :
 فذئب بعينك أم بالعين عوار ؟

٦- ذكر الامتاز أن الحمداني توفي بالسجن سنة ٣٣٤ . وأقول : ان أول من ذكر ان الحمداني توفي سجيناً هو صاعد الأندلسي في كتابه «طبقات الأمم» قائلاً : (وقرأت بخط أمير الاندلس الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله . . . أن أبا محمد الحمداني توفي بسجن صنعاء سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة) . ثم جاء القفطي فعول على رواية صاعد هذه في كتابه « تراجم الحكماء » ، و « تراجم النخاة » . وعن هذين العالمين نقل من أرخ وفاة الحمداني من جاء بعدهما من المؤرخين ، كصاحب كشف الظنون ، وجرجي زيدان ومؤلفي دائرة المعارف الاسلامية ، والكرملي ونبيه فارس وغيرهم .

ورواية صاعد هذه - ومن رواها عن الحكم وهو معاصر للحمداني - محل نظر لعدة أسباب : (١) : أن القفطي ذكر في « انباه الرواة » أن قبر الحمداني في بلده

«رَبْوَةٌ» ومن المستبعد أن يموت في صنعاء ثم ينقل جثثانه إلى ربيعة وهي تبعد عنها مسافة ٢ ميلاً - أي ما يقرب من مسيرة يوم للابل - إذ ليس من عادة العرب نقل موتاهم إلا في حالة الحرب . (٢) : أن كثيراً من محققي المؤرخين كياقوت الحموي ، وتقي الدين القاسمي - الذي أشار إلى زمن الهمداني في «شفاء الغرام» - والسيوطي - وقد ترجمه غفلة منه في موضعين من البغية - ونقل ترجمته عن الخورجي المؤرخ اليمني - لم يذكروا سنة وفاته . وعدم ذكر هؤلاء المؤرخين لها بقوي الشك فيما ذكره صاعد الأندلسي . (٣) : أن الهمداني قد خرج من السجن ومكث مدة طويلة بعد خروجه ، تضعف في خلالها نفوذ الحكام الذين كانوا مسيطرين على اليمن في عهده ، عن قام بسجنه ، أو كانت له يد في ذلك ، مثل الأئمة «الزيديين» الذين ضعف نفوذهم أو زال بموت الناصر سنة ٣٢٥ ومثل «اليعفرين» الذين تقلصت سيطرتهم بموت أسعد بن أبي يعفر سنة ٣٣٣ أو قبلها بيسير . وقد صرح الهمداني بخروجه من السجن في الجزء الأول من الأكليل ، فقال (ص ٢٦ نسختي الخطية) في الكلام على أنساب سجازي خولان : (وآل أبي فطيحة الذين قاموا مع إبراهيم بن موسى بن جعفر ابن محمد الرضي وأخربوا «صعدة» - وقاموا مع من قلم من خولان على محمد ابن عباد - وهم الذين خرجوا ليحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم إلى «الرس» فملكوا بلاد خولان ، وماروا معه إلى اليمن حتى ملكها ، وكانوا عمود أمره ، ووكرا عزه ، ونظام دولته . فأقاموا على ذلك حياة يحيى بن الحسين وحياته ابنه محمد بن يحيى وحياته ابنه الناصر ، حتى سجن الهمداني بيد أسعد بن أبي يعفر ، فأطلبوا فيه ، فأعلمهم أنه لم يسجنه ، وإن أسعد سجنه في جرم أجرمه إليه . فركب منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس إلى أبي حسان طالباً فيه فاعتذر وقال : إنك كتب إلي فيه الناصر إن أسجنه له . وهو في سجنه عندي ، فاطلبوا إليه ، فإذا أنعم فيكتب إلي حتى أطلقه . فانصرف . وعاود جماعة المشيخين الناصر

في الطلب، واعلموه بما قال أسعد، فأبعدهم وأغلظ لهم القول، فتابعدوا، وأظهروا له الخلاف، وقام له الحسن في بني جماعة، وقاتله في مصنعة «كيع» فسأل الناصر وجوه بخولان أن يصرفوه عنه، ويعلموه أنه قد فتح للهداني، فأفرضي ومصرف الجموع ووادعه، حتى صح له إطلاق الهمداني^(١) كان من جهة ابن زياد صاحب زيد، فأدير عن الناصر، واستدعى حسان بن عثمان بن أحمد بن يعفر الحوالي، وكان حسان عدواً للناصر، بإيماة قدمها إليه، وفي يوم «كيع» يقول الهمداني:

بَدَتْ لَهُ هَانِيٌّ عَنْ أَسْرِهِا رِيحٌ فِي جِحْفَلٍ أَسْوَدٍ كَاللَّابِيِّ
 مَرَّ بِمَحْضٍ سَمَاءً بِدِ صَدْرُهُ دَعَاكَ كَثَلُ الْجَمَلِ الْخَالِيَةِ
 رَمَى مَاتَ كَأْتَمِهِمُ، وَالذُّورُ مِنْ فَوْقِهِمْ أَسْدِيَّةٌ ظَلِيهَا أَشْبَبُ الْغَابِ
 رَمَى مِنْ قَصِيئَةٍ طَوِيلَةٍ ثُمَّ جَمَعَ لَهُ النَّاصِرُ عَلَى غَمَّةٍ مِنْهُمْ وَتَضَائِقِ جَالِ
 فَوَاقِعِهِمْ يَجْمَعُهُمْ فَقَاتَلَ زَيْدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ مَارِسِينَ فَارْسًا مِنْ وَلَدِ الْقَابِيهِمْ فَنَجَّدَ
 عَلَيْهِمْ وَفَوْقَهُمْ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ: «سَيِّدُ الْقَابِيَةِ يَا زَيْدُ»
 قَدْ عَلَتْ رَاسِيَةَ الْاِحْرَاسِ أَنْفِي لَزَيْدِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ
 أَحْمِي بَسِينِي حَرْمِي وَرَاقِي

وكان كسير الناق، وكانت معصوبة بهامة لم يركب الا جمولاً الى سرجه، وحمل من كان معه فهزموا جيش العلامي، واقتزق جيشه، وكان له المطول قبل حكمة زبد، وفي ذلك يقول الهمداني، ثم اورد أربعة ابيات قال بعدها، ثم ساق وحسان بن يعفر الى نجران فكان بينهم يوم «الباطن» وكان من أعظم ايام العرب قتل نجه الحسن بن يحيى بن الحسين - أخو الناصر في جمع كثير، فانطلق قلبت للناصر فأقام أياماً يسيرة طليلاً ثم توفي سنة ١٥٠ (ص ١٤٠ - ١٥٠) في الكلام على يحيى بن عبد الله سيد «أكيل» - قبيلة من خولان: (وهو أحد بيتنا) (١) كلمة في الأصل تميز واشتهر به في بعض النسخ «رسيما»

من سعى في فك الحمداني من سجن العلوي بصعدة ، وأوجب فيه ، وكان رجل خولان ولسانها وفيه بقول الحمداني - ثم أورد أربعة آيات من الشعر - . وقال (ص ٢٠) في الكلام على « عامر » و « مر » وهما بطنان من بني عوف بن زيد بن أسامة من الربيعة من خولان : (وهم اليوم باب الربيعة ومحلها ، وهم من ناصب العلوي في سجن الحمداني وخالف عليه ، وفيهم يقول الحمداني :

فصبتنا صعيدة بالعوالي . وسمر الخط من قبل العطاس

نشى كالرهبىص اذا توجى أو الخطاطي على شوك المراس

وما تقدم يتبين ان الحمداني خرج من السجن .

وقد اورد القفطي في كتاب (انباه الرواة على انباه النحاة) ترجمة مطولة للحمداني ، أشار فيها الى كثير من أحواله ، مما لا يصح اغفاله ، كصلته ببعض علماء العراق كابن الأباري وغيره ، وكتصدي العالم اللغوي النحوي الحسين بن خالويه لجمع ديوانه وشرحه - وأشار الأستاذ نبيه امين فارس الى أن من مؤلفات الحمداني الباقية كتاب « الجوهرتين المائتين الصفراء والبيضاء » وهو موجود في مكتبي « ميلان » و « أبسال » .

٧- ورد في ص ٥ من الأصل مانصه : « فأولد خثعم خلف بن خثعم ، فأولد خلف عفرساً) . كذا بانجلم الخاء من « خلف » والصواب إهمالها . قال ابن حزم في « جمهرة أنساب العرب » - ص ٣٦٧ - : (حلف بالحاء غير منقوطة ، مضمومة ولام ساكنة ؛ وفي الناس من يقول : حلف بالحاء مفتوحة غير منقوطة ولام مكسورة) .

٨- وفي الصفحة نفسها : (فأولد عقرس شهران العريضة ، وناها ، ونهشا ، وكودا وريعة) : وصواب ناهب : « ناهس » بالسين ؛ وهي قبيلة لا تزال معروفة باسمها هذا ، تحال « شهران » و « ناهس » بالقرابة : أما كلمة « نهش » فصوليا « نوبيس » . قال باقوت الجموي في « المنتخب » - ورقة ١١١ نسخة دار الكتب

الخطية - : (فولد عفرس ناهسا وشيران - اليها العدد والشرف من خثعم -
 وكودا ، بطن في بني ناهس - والخثينا - وهو حام - وربيعه ، ونوييس ، وخثيفاً) .
 ٩٠ - وجاء في هامش ص ١٥ : (ويتحدث في صفة جزيرة العرب وفي الثامن
 من الاكليل عن شاعر من بادية صنعاء اسمه عبد الخالق ابن ابي الطلح الشهابي -
 وبنو شهاب هؤلاء من دومان بن بكيل ، ثم من بني مالك بن معاوية بن دومان) .
 وأقول : ليس بنو شهاب الذين منهم ابن ابي الطلح الشاعر هم شهاب بكيل ،
 بل شهاب بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة) . قال الحمداني في « الاكليل »
 - ج ١ ص ٤٤ نسختي الخطية - : (نسب شهاب بن خولان : مالك بن شهاب ،
 مومنه اقتبزت بنو شهاب . وحدثني فلان بن محمد بن عمرو الشهابي من أهل « حيدان »
 قال : بنو شهاب ، وبنو الوليد ، وبنو حجر ، وبنو يحيى ، وبنو القاسم ، وبنو الجمهور ،
 وبنو محمد ، وبنو شهاب الأصغر ، وبنو عبد مالك بن شهاب الأكبر بن خولان
 لبني عمرو بن الحاف بن قضاة ؛ بطون كلها . فأما بنو شهاب بن عبد مالك بن
 شهاب بن خولان فهم ساداتهم ، منهم آل عباد بن عمرو ، وبنو عباد بن محمد بيمان ،
 والحارث ، والضر ، وحجر ، والمسند ، وجعفر بنو عباد بن الضمر بن كثير بن شهاب
 الأصغر بن عبد مالك بن العاقل بن جمهور بن عمرو بن معاوية بن ^(١) بن
 عبد مالك الأكبر بن شهاب الأكبر بن خولان : إخوتهم أبو الحسين والأحنف
 وعبد الله بنو عباد بن الضمر وقد ولي عباد بن الضمر صنعاء ، وكان من
 الأشراف الأوفياء ، ومن شعرائهم ووجههم عبد الخالق بن ابي الطلح بن
 جمهور بن عمرو بن معاوية بن ^(١) بن عبد مالك بن

شهاب الأكبر . وهو الذي كان يباني الابناء في أيام حربهم ، وهو المستنجد
 عليهم محمد الأمير بن يعفر الخوالي بكلمته المحرّضة وهو القاتل :

« ... أثلي - حمير وحمير قومي . . . عند ورد الأمور والإصدار)

(١) يابض في الأصل بمقدار كلمة واحد .

١٠٠ - وفي هامش ص ١٦ : (خيوان بن نوف بن همدان) . وقد جرى للمصحح في الأصل على كتابة « خيوان » هذا هكذا « حَبِرَان » وهذا الاسم قد اعتراه التصحيف في كثير من كتب الأنساب ، وورد في كثير منها « خَيْرَان » من الخير . وقد أشار ابن دريد في « الاشتقاق » وصاحب القاموس الى ورود اسم « حَبِرَان » في ابناء همدان . وفي « جبهة أنساب العرب » لابن حزم ورد مصحفاً كما في ص ١٦ من هذا الجزء من الاكليل . ومن أغرب أنواع تصحيفه ما ورد في هامش جبهة ابن حزم ص ٣٧٢ - ونصه : (قال ابو علي : الصحيح حيوان بالخاء) . ونجد في أسماء اليمنيين القدماء :

- ١ - حَبِرَان - في بكيل وحمير وبني مرثد بن حي بن خولان من قضاة (انظر الاكليل ج ١٠ ص ١٠٨ و ١٠٩ وج ٢ ص ٢٠ نسختي الخطية) .
- ٢ - حَبِرَان - في مجور من حاشد همدان (ص ٩٨ ج ١٠ الاكليل) .
- ٣ - حَبِرَان - في همدان (الاشتقاق لابن دريد ص ٢٥٦ والقاموس المحيط مادة « حبر ») .
- ٤ - حَيَوَان - وهو مالك بن زيد من حاشد همدان (الاكليل ج ١٠ ص ٥٥ وما بعدها) .

وهذه الأسماء يصحف بعضها ببعض ، ويشبه بعضها بالآخر ، والتمييز بينها يحتاج الى تحقيق وتدقيق .

- ١١ - وفي ص ١٨ : (أوصله رقتان) . وصواب « رقتان » : « رقتان » بالقاف . كما يدل على ذلك النقش القديم الذي أورده المؤلف مصوراً في الجزء الثامن من الاكليل (وانظره في طبعتي الكرملي ونيه أمين فارس) .
- ١٢ - تكررت كلمة « ابي شرح » في الصفحات ١٢ ، ١٣ ، ٢٢٦ وغيرها - وصواب هذا الاسم « ابي شرح » وقد يخفف فيقال « ايل شرح » و « ليشرح » . (وانظر هذا الاسم في طبعة نبيه أمين فارس من الجزء الثامن من الاكليل) .

- ١٣ - أشار الاستاذ في ص ٢٢ الى اختلاف النسخ في كلمة « الفيروزي » .
 وكأنه لم يطلع على ما كتبه المؤلف عنه في « صفة جزيرة العرب » - ص ٥٧ -
 من قوله : (ومن شعراء صنعاء ابو السمط الفيروزي من الابناء شاعر مفلح ؛
 وفد على المهدي) الخ .
- ١٤ - وفي ص ٢٦ - ورد عجز بيت بهذه الصفة : ذو التاج حين بلوته والمخضر -
 والصحة : والمخضر ، بنقل نقطة الغاد الى الحاء - والمخضر عَصَا قصيرة يتخذها
 الملوك والخطباء ويستعملونها في الاشارة .
- ١٥ - وفي ص ٤٠ - (وناشجا الأكبر وكثيرا وقعطا وهو المنسر) . وفي
 « المقتضب » - ورقة ١٣٥ (ناشجا : وقعطا وهو المنتشر) - وكذا هو في الجزء
 الأول من الاكليل .
- ١٦ - وفي ص ٤٢ سطر ١٧ : اذ سردت - والصواب : اذ سردت ، بانجام الشين .
 ١٧ - وفي ص ٤٣ : وَبِتَّتَهُمْ بِالْفِضْلِ مِنْهُ وَشَيْئًا مَا : وكلمة « بتتهم » تصحيف لكلمة
 « بتتهم » أي زودهم ، من البتات وهو ما يهيب للمسافرين من زاد ونحوه ، قال طرفة :
 وبأتيك بالاخبار من لم تبع له « بتاتاً » ولم تضرب له وقت موعد
- ١٨ - وفي ص ٦٤ : (. . . وضرب حين تبتاع الدماء) . والصواب :
 تبتاع . وفي المثل : مُخْرَنْبِقٌ لِبِتْبَاعٍ .
- ١٩ - وفي ص ٦٩ : (ومن يام للعقار بن ليل) . وفي الجزء الاول من
 الاكليل : سليك - بالكاف .
- ٢٠ - وفي ٧٦ : أَحَشَى الاستاذ على قول المؤلف (وفد الأجدع على عمر)
 بقوله : (الوافد على عمر ابنه مسروق) ثم نقل خبر الوفادة عن « تاج العروس » .
 مع ان الهمداني لم ينفرد بما ذكره عن وفادة الأجدع ، فقد روى ذلك الخبر
 الامام ابن حزم في « جهرة أنساب العرب » - ص ٣٧١ - وأين الهمداني
 وابن حزم من السيد مرتضى الزبيدي في التحقيق ؟ !

٢١- وفي ص ٨٠ :

ومدمن رحل العطاط وردنه وقد النجوم على المغارب دفع
ادلى غلامي دلوه يبغى بيها وشلا لينشح قلب صاد يبلع
كذا ورد هذان البيتان ، وقد اعتذر الأستاذ المصحح بأنه لم يظهر له وجه العوَاب
في البيت الأول ، وقد ظهر لي أن صدري البيتين هكذا :
ومُدْمِنُ زَجَلٍ لِلْعَطَاطِ وَرِدْنُهُ
فأدلى غلامي دلوه يبتغي بيها

٢٢- وفي ص ٨٨ : (روينا عنه اخبار النضال وغيرها في كتاب العسوب) .

والعوَاب : النضال - بالصاد المهملة - جمع نضل .

٢٣- وفي ص ٩٣ : (ولد زيد بن جشم بن حاشد مسرفا) وهو في «المقتضب»

- ورقة ١١٥ - مُشْرِقٌ -

٢٤- وفي ص ٩٧ : (ومنهم عبد حرة بن محمد بن حولي ٠٠٠ وأبو الجرندق

مقل بن عبد خير بن حولي) وفي «جمهرة النسب» ص ٣٧٢ : (عبد خير بن

محمد بن حولي ٠٠٠ وابنه أبو الجرندق مقل بن عبد خير) .

٢٥- وفي ص ١٠٢ : (وشاهل بن قدم) وفي الأكليل - ج ١ ص ٤٨ :

(الشاهد بن قدم) . وفي الصفحة نفسها : «فولد أعشب بن قدم زيدا ٠٠٠ وكسا» .

وفي الأكليل - ج ١ ص ٤٨ : (زيدا وكيشا) . وفيها : (واولاد شاور

قُطَيْلًا ٠٠٠ وحبسا) . وفي الأكليل : (وحبشا) . وكلمة «حبش» لا تزال

مستملة في الأسماء اليمنية .

٢٦- وفي ص ١٠٣ : (فولد الجاير مُرَارًا وفيها) - ثم تكررت كلمة

«فهم» بعد ذلك . وقد نص ابن حزم في «الجمهرة» ص ٣٧٠ على أن

ابن الجاير هذا هو «قهم» بالقاف لا بالفاء وقال : (كل فهم في العرب فهو بالفاء

سوى هذا فهو بالقاف) : أما «ضار» فقد ورد في الجمهرة وفي «المقتضب»

ورقة ١١٥ براء - واحدة « مرز » - ولكنه في الاكيل - ج ١ ص ٤٩ -
ورد برائين بينهما الف « مرار » كما في هذه الصفحة .

٢٧ - وفي ص ١٠٩ - تكررت كلمتا «سوران» و«علمان» وقد وردتا في الاكيل

- ج ١ ص ٥٧ - «رسوان» و «علمان» - والاخير من الاسماء اليمينية القديمة .

٢٨ - وفي ص ١٠٥ : (مالك بن عبد بن مربع) - وفي الاكيل ج ١

ص ٥٠ - (مالك بن عبد الله بن مربع) - وفي الصفحة ١٠٥ - أيضاً :

ولولا عُريق في من عصبية لقلت : وناس بن معد بن عدنان

ولعل الصواب :

وناس من معد بن عدنان - ليستقيم الوزن .

٢٩ - وورد في ص ١١٤ : اسم «همان» بالعين بعد الهاء تا وأشار الأستاذ

في الحاشية الى أنه في النسخ الأخرى «هفان» - وأقول : وكذا هو في

الاكيل ومشجر العزبي .

٣٠ - وفي ص ١٤٤ : - ورد هذا البيت :

فطاعت في اولام حين أقبلوا وثبت بالمأثور حيث تكرروا

وهو في إحدى النسخ الخطية التي طبع عنها الأستاذ الخطيب بهذه الصفة :

فطاعت في اولام حين أقبلوا وثبت بالمأثور حين تكرروا

ولعل هذا أصوب - وتكرر كروا ترددوا بين الاقدام والاحجام - .

٣١ - وفي ص ١٤٥ : (وكان بعض ملوك حمير قد حمى حمى فلم يكن

بنفس فيه) - وصواب كلمة « بنفس » : « بنفش » - أي يرعى - وفي القرآن

الكريم : (إذ نفث فيه غم القوم) .

٣٢ - وفي ص ١٥٧ - ١٥٨ : (ودرت السفينة جمعت ما بين الواحها بدسر

القبارة) - وقال الأستاذ في الحاشية (هكذا في النسخ فإن لم يكن تحريف

فلعله اسم يني لنوع من المسامر) يعني « القبارة » - وهي كلمة مستعملة في نجد ،

ويقصد بها خيوط دقيقة تتخذ من اللبف وما شاكله - ولعل الكلمة فارسية النجار .

٣٣- وفي ص ١٩٩ :- في الكلام على يوسف أحد اجداد الهمداني (وسكن يوسف صنعاء في آخر عمره ، وحمل بها هو وأولاده وكان لهم بصر بالابل لم يكن لأحد من العرب) . ولعل كلمة « حمل » بالجيم « حمل » كما يفهم ذلك من قربته ذكر بصرهم بالابل . وقد أشار الهمداني في صفة الجزيرة - ص ١٩٧ - الى أنه كان يشتغل بنقل الحجاج من صعدة الى مكة ، أي يحترف « الجمالة » .

٣٤- وفي ص ٢١١ : (وكان شعيب هذا آخر الناس جواباً للملوك والسوقة) . ولم أفهم لاختيار بكه « آخر » بدل كلمة « أحد » معنى : مع أن الأخيرة هي الصواب ، وقد وردت - كما قال الأستاذ المصحح - في جميع النسخ سوى نسخة دار الكتب . التي حملت الأستاذ ثقته بها على التعويل عليها حتى في المواضع التي يظهر خطؤها كما في هذه الكلمة ، وقد تحمله الثقة بها على عدم الإشارة الى ما ورد في النسخ الأخرى كما في ص ١٥٣ - حيث ورد هذان البيتان :

فلم تغاب أسنتنا زبيد ولم تعجز مناصلنا مراد

متى تنقل الى قوم رحانا فقد درجوا مدارج آل عاد

وفي إحدى النسخ التي طبع عنها الأستاذ :

فلم تغلت ... ولم تعجز ظيانا عن مراد

٣٥- وفي ص ٢١٨ : (فأولد عبد الله عمر كرز ، وهو كرز إلا أن العين زيدت فيه ، وكان من بني عمر كز بيت بصنعاء منهم العرا كزة) . وفي مشعر العزري (عمر كز) . وكلمة « كرز » لا تنسجم مع قوله (إلا أن العين زيدت فيه) إذ زيادة العين في هذه الكلمة تحطها (عكرز) لا (عمر كز) .

٣٦- وفي ص ١٢٠ :

ابو الحارث القول فارس سيدا رحبا

وهذا شطر بيت غير مستقيم وصوابه - كما في الأكليل - ج - ص ٥٦ -

ابو الحارث القوال فارس أرحبا

٣٧- وتكررت كلمة « ضياف » في ص ٢٢٩ . وما بعدها ، وجاء في تلك

الصفحة : (أتم ضياف زبيد بن سفيان ، وكان يصف ماله ، فسمى ذا الأضياف ،

وكان له ذودق ابل حمر ، وذودق ابل صهب ، وذودق ابل سمر ، فبذلك سمي
 ذا الأضياف ثم قيل ضياف على حد التخييف) . والمفهوم من هذا الكلام « صناف »
 بالصاد المهمل بعد ما نون ، أي أن إبله أصناف متعددة ، حمر وصهب وسمر .
 وقد كتب الأستاذ محب الدين الخطيب في هامش نسختي الخطية من المقتضب
 هذا الاسم « صناف » بالصاد المهمل .

٣٨ - وفي ص ٢٣١ : (شبه الهلال زهابه الاملاك) . والصواب :
 الأفلاك ، وما هنا تطبيع .

٣٩ - وفي ص ٢٣٨ : (ومنهم قديم بن المقدم) . وفي الاكيل - ج ١ -
 (ومنهم المقدم) وأشار الاستاذ المصحح في الحاشية الى أن في الأصول كتابا
 (وهو قديم والمقدم) وهذا مما يؤيد ما جاء في الاكيل - ج ١ -

ولتقف من مطالعتنا لهذا الكتاب عند هذا الحد ، مشين على تحقيق « أبي قصي »
 وما بذله من جهد في احياء هذا الأثر النفيس ، سائلين الله أن يديم توفيقه ،
 ليواصل جهوده الموفقة في خدمة اللغة العربية وآدابها .

(عكة المكرمة) محمد الجاسر

المصادر :

- ١ - الجزء الأول من الاكيل للبهمداني (نسخة حديثة الخط في مكتبي) .
- والجزء الثامن (طبعة الكرملية وطبعة نبيه أمين فارس) .
- ٢ - الاشتقاق لابن دريد (طبعة وستفيلد في اوروبا) .
- ٣ - جهرة أنساب العرب لابن حزم (طبعة بروكسفال في مصر) .
- ٤ - المقتضب من جهرة النسب لبناقوت (مخطوط) .
- ٥ - مشجر العزبي المسمى (الروض المستطاب المحنوي على تشجير الأنساب)
 تأليف السيد محمد بن علي بن الحسين بن الامام عمر الدين الحسن ابن الامام
 علي المؤيد البجلي من أهل القرن الحادي عشر الهجري - (مخطوط) .

أبو الفتح بن جني

عصره - مكاتبه العلمية - آثاره

- ٢ -

أبو علي الفارسي : هو الحسن بن أحمد (أو محمد) بن عبد الغفار الفسوي

الفارسي الشيرازي .

ولد بفارس سنة ٢٢٨ هـ وفيها تعلم ثم رحل الى بغداد فدخلها سنة ٣٠٧ وطاق
بالبلاد العراقية والشامية والفارسية ثم اتصل بسيف الدولة بن حمدان سنة ٣٤١ هـ
ونجرت بينه وبين أبي الطيب المتني مجالس ومحاورات . ثم رحل الى فارس وصحب
عضد الدولة البوبعي (- ٣٧٢) فعلت مكاتبه عنده وكان يسير معه حيناً سارياً
ومترجموه يروون له قصة مع عضد الدولة خلاصتها انه كان يسايره في ميدان
شيراز فسأله عن نصب المستثنى في (قام القوم الا زبداً) فقال الشيخ : اتصب
بـ (أستثنى) مقدره فقال عضد الدولة هلا رفعوه وقدرهوا (امتنع) زيد فاقطع
الشيخ وقال هذا جواب ميداني ثم انه لما رجع وضع في ذلك كلاماً حسناً^(١)
ولعضد الدولة هذا الف أبو علي كتابه الايضاح والتكملة وظل حفيابه في بغداد
وفارس الى أن مات وكان يقول أنا غلام أبي علي الفارسي في النحو .
أما شيوخه الذين قرأ عليهم فهم أبو اسحق الزجاج وأبو بكر بن السراج
وأبو بكر مبرمان وأبو بكر الخياط^(٢) وغيرهم ويظهر انه كان شديد الإعجاب
بنفسه منذ نعومة أظفاره فقد ذكر ياقوت عن أبي علي انه قال : جئت الى أبي بكر
السراج أستمع منه الكتاب وحملى اليه ما حملت فلما اتصف الكتاب عسر علي

(١) ابن خنيكان ١/١٣١ . (٢) ياقوت ٧/٢٣٢ وما بعدها .

في تمامه فانقطعت عنه لتكفي من الكتاب فقلت في نفسي بعد مدة إن سرت
إلى فارس وسئلت عن تمامه فإن قلت نعم كذبت وإن قلت لا سقطت الرواية
ودعتني الضرورة فحملت إليه رزمة^(١).

وعلى يدي أبي علي تخرجت طائفة كبيرة من العلماء منهم من رأيت ومنهم
ابن جني والجوهري وعلي بن عيسى الرماني وعلي بن عيسى الربيعي وغيرهم . ويظهر
أن أبا علي كان أكثر ميلاً إلى العربية منه إلى غيرها من العلوم فتعصب له جماعة
من تلاميذه على أبي سعيد السيرافي واحتدم الخصام بين الشيخين وجماعتهما فأما
جماعة السيرافي فقوم يرون في شيخهم نحوياً بارعاً في علوم العربية والدين . وأما
جماعة الفارسي فيرون في شيخهم أبرع في النحو وأفضل ، حتى قال قائل منهم إنه
فوق المبرد وأعلم منه^(٢) وقد غاظهم كثيراً أن يتقدم السيرافي في شرح الكتاب
على خطورة هذا الأمر فحاطوا تغليظه فلم يفلحوا . والحق إن ما بقي من آثار الفارسي
ليدل على بصيرة كبير بالنحو . وعالمه وأقربته وهذا يؤيد لنا حكماء ابن جني عن
استاذة من أنه كان يقول أخطى في مائة مسألة من اللغة ولا أخطى في واحدة
قياسية^(٣) فاللغة والمفردات والرواية والأخبار لا بأس بالغلط فيها عند أبي علي
ولا تبدل سمعتها على شيء كبير . أما الخطأ في القياس والتعليل فشيء عظيم
والخطأ فيه شنيع . وقد علق ياقوت على هذه الكلمة بقوله : هذا كلامه لو مضاه على أنه كان
يقول سمعت الكثير في أول الأمر . قال الشيخ أبو محمد بن الخشاب وكثيراً
ما تجصى النقطات على الخناق من أهل الصناعة النحوية لتقصيرهم في هذا الباب
- أي باب الأخبار والرواية - فمنه بذهبون ومن جهته يؤتون^(٤) ؛ فكان
الشيخ أبو محمد وياقوتاً يفضلان أبا سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي لسعة اطلاعه .

مقدم (١) ياقوت ٣٥٧/٧ . (٢) ياقوت ٣٢٢/٧ . (٣) ياقوت ٣٣٧/٧ . (٤) ياقوت ٣٥٤/٧ .

وكثرة روايته ؛ ومن يقول بقولها من القدماء أبو منصور الجواليقي . قال ياقوت
«قرأت بخط أبي محمد بن الخشاب: كان شيخنا يعني أبا منصور الجواليقي موهوب بن خضر
قلماً ينبئ عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه ما لم يتمكن من علم
الرواية وما تشتمل عليه من رواية الأشعار العربية . وما يتعلق بها من لغة وقصة ،
ولهذا كان مقدماً ما لأبي سعيد السيرافي على أبي علي الفارسي وأبو علي أبو علي في
نحوه ؛ وطريقة أبي سعيد في النحو معلومة . ويقول : أبو سعيد أروى من أبي علي
وأكثر تحقّقاً بالرواية وأثرى منه في باب . وقد قال لي غير مرة : لعل أبا علي
لم يكن يرى ما يراه أبو سعيد من معرفة هذه الأخبار والانساب وما جرى
في هذا الأسلوب كبير أمر^(١) . قلت ولا شك عندي في أن طريقة أبي سعيد
أجدى وأتقن وأهدى سبيلاً إلى تعرف حقيقة العربية وأسرارها . وما نخب
أن ننقل من هذا الكلام قبل أن نعود ثانية إلى رأي التوحيد في المقارنة
بين الفارسي والسيرافي فقد رأيت إعجابي بشيخه وحملته على الفارسي بتلك الجملة
القاسية : فأبو علي في نظره أشد تفرداً بالكتاب وأكثر انكباباً عليه وأبعد
من كل ما عدله مما هو علم الكوفيين وما تجاوز في اللغة كتب أبي زيد وأطرافاً
لغيره . . . ولا أبي علي أطراف من الكلام في مسائل أجاد فيها ولكنه قد
عن الكتاب على النظم المعروف . قال التوحيد حدثني أصحابنا أن أبا علي
اشترى شرح أبي سعيد بالأهواز في توجهه إلى بغداد سنة ٣٦٨ لاحقاً بالخدمة
الموضومة والتدائمة الموقوفة عليه بالنبي درهم وهذا حديث مشهور وإن كان أصحابه
يأبون الإقرار به^(٢) . فالتوحيد يعترف للفارسي بالنحو واللغة والاطلاع عليهما
في كتب محدودة وما عدا ذلك فلا يعرفه له به . ولا شك في أن أبا حيان
وجماعة السيرافي مغفلون بسبب غيبتهم من قدر الفارسي فهذه آثاره تشهد بفضله
وتنوع معارفه فقد ألف في النحو والشعر والعروض والقراءات واللغة والتفسير والفقه

(٢) ياقوت ١٨٠/٨

(١) ياقوت ٢٥٣/٦

كما ستري . ثم انه خرّج جماعة من الفحول والائمة مثل ابن جني الذي كان يرى في شيخه المثل الأعلى في العلم والفضل وقد ملأ كتبه بمناقشاته وأقواله . والحق ان ابا سعيد رزق لساناً بليغاً ككسان ابي حيان ينشر فضله ويبالغ في الغرض من قدر خصمه ولا كذلك الفارسي . وسنرى حين كلامنا في علم ابن جني قوة تأثيره في تلميذه من حيث التفكير والبحث والأسلوب العلمي وطرائقه .

ولم تكن الخصومة بين السيرافي والفارسي بأقل من الخصومة بين الفارسي وبين ابن خالويه الذي اجتمع به في حضرة سيف الدولة وتناقشا في مسائل النحو واللغة ويظهر أن ابن خالويه قد أخذ كرهه للفارسي من استاذه السيرافي فلما اجتمع به عند سيف الدولة حاول ان يغيظه ما استطاع ولما رحل عن سيف الدولة أخذ ابن خالويه يدس عليه عند سيف الدولة ليملاً قلبه عليه فما كان من سيف الدولة إلا أن كتب الى الفارسي بما حكاه عنه ابن خالويه فكتب ابو علي الى سيف الدولة يرد التهم في رسالة لطيفة حفظها لنا ياقوت تقياً عن كتاب المسائل الحليّات لأبي علي قال : قرأت في المسائل الحليّة نسخة كتاب ابي علي الى سيف الدولة جواباً عن كتاب ورد عليه منه يرد فيه على ابن خالويه في أشياء أبلغها سيف الدولة عن ابي علي نسخته :

قرأ - أطال الله بقاء سيدنا - عبد سيدنا الرقعة النافذة من حضرة سيدنا فوجد كثيراً منها لم تجر عادة عبده به ولا سبها مع صاحب الرقعة الا انه يذكر من ذلك ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل فيما يقوله . وهو قوله : (ولو بقي عمر نوح ما صلح ان يقرأ على السيرافي) مع علمه بان ابن بهزاد السيرافي يقرأ عليه الصبيان . هذا لاخفاء به كيف وهو قد خلط ما حكاه عنه . واني قلت (تعلم مني) أو (أخذ عني) هو وخبره ممن ينظر اليوم ، في شيء من هذا العلم . وليس قول القائل (تعلم مني) مثل (قرأ علي) لأنه قد يقرأ عليه من لا يتعلم منه . وقد يتعلم منه من لا يقرأ عليه . وتعلم ابن بهزاد مني في أيام محمد بن السري

م (٦)

وما بعده لا يخفى على من كان يعرفني ويعرفه (١) «...»

أقول ان أعرب ما في هذه الرسالة قول أبي علي ان السيرافي ابن بهزاد تعلم منه وما نعرف أحداً ذكر هذا ولا أشار اليه ومما يمكن من شيء فان الخصومة بين هذين العالمين الجليلين قد اذكت نار البحث والنقد في هذا القرن وجمعت علماء العربية ببغداد والموصل بل وفي العالم الاسلامي كله معسكرين اثنين وهذا امر له خطره ، ولم يلتفت اليه احد من درس المذهب البغدادي ، ببغداد بعد ان جمعت المذهبين البصري والكوفي عاد عاباؤها فانقسموا قسمين : قسم يميل الى القياس والتعليل والتقسيم والتعمق وتعقيد القواعد في النحو والتصريف وعلى رأس هذا القسم أبو علي الفارسي ثم تلميذه ابن جنّي ، وقسم يميل الى ترك النحو ممزوجاً بالأدب والشعر والرواية بعيداً عن حقائق المنطق والتعليقات والتقسيمات وعلى رأس هؤلاء أبو سعيد وتلميذه ابن خالويه . وقد مرّت بك ما ذكرنا من رأينا في المناظرة القيمة التي جرت بين أبي سعيد وبين متى المنطقي . وفي هذا تأييد ما كنا ذهبنا اليه هناك فارجع اليه .

على انه ينبغي ان يعلم أن ميل الفارسي وابن جنّي الى التعليل والتدقيق لا يعني انهما كانا كالرمانى علي بن عيسى الذي سنتحدث عنه فيما بعد فقد كان هذا شديداً المغالاة في المنطق وفي مزجه بالنحو والتصريف حتى قال عنه أبو علي الفارسي إن كان ما بقوله الرمانى هو النحو فليس معنا منه شيء .

أما آثار الفارسي فكثيرة جداً ذكرها ياقوت في الارشاد (٢) ونحن نذكر هنا ما بقي منها فالايضاح ، التكلفة منها نسخ كثيرة قيمة في خزائن الاسكوريال والأستانة وليدن ، والمضدي في الشعر منه نسخة ببرلين ، والمسائل المشككة منها نسخة بمكتبة علي شيد ، والحجة والاغفال في القراءات منه نسخة ببانكي پور والقاهرة ، وجواهر النحو منه نسخة بمكتبة مشهد (٣) .

(١) ياقوت ٢٥٧/٧ .

(٢) النظر ارشاد الأدب ٧/٢٤٠ .

(٣) بروكلمان G.A.L. ١١٣/١ والتدليل ١٧٦/١ .

أبو الحسن الرماني : هو علي بن عيسى الرماني^(١) الوراق الاخشيدى (- ٣٨٤)

ولد سنة ٢٩٦ هـ وانصرف الى العلم مبكراً فأخذ النحو واللغة عن ابن دريد وابي بكر بن السراج والزجاج ، وأخذ الكلام عن ابن الاخشيد المتكلم فنسب اليه^(٢) وجمع براءة بين علوم الكلام والعربية والمنطق وكان متقناً للقراءات والفقه والنحو والكلام والتفسير واللغة . قال ياقوت : كان له كتب ماثورة في مذهب المعتزلة وكان إماماً في علم العربية علامة في الأدب من طبقة ابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي وكان يمزج كلامه في النحو بالمنطق حتى قال ابو علي الفارسي : إن كان النحو ما يقوله الرماني فليس معنا منه شيء ، وإن كان ما تقوله نحن فليس معه منه شيء ، وكان يقال : النحويون في زماننا ثلاثة ، واحد لا يفهم كلامه وهو الرماني ، وواحد يفهم بعض كلامه وهو ابو علي الفارسي ، وواحد يفهم جميع كلامه بلا استاذ وهو ابو سعيد السيرافي^(٣) .

قلت والسر في هذا القول هو أن الرماني كان كثير المغالاة في المنطق ومزجه بالنحو وهذا معقول فإن الرجل كان من كبار رجال المعتزلة والفارسي والسيرافي وإن كانا معتزليين أيضاً الا انه لم ترو عنها نبو في الكلام ولا مناقشات فيه ، أما الرماني فقد أكثر من البحث في المنطق والكلام وما اليها والى في ذلك كثيراً . قال ابن الأباري : وكان متقناً في الكلام على مذهب المعتزلة وصنف كتباً كثيرة منها كتابه المشهور في التفسير . وعن ابي الحسن هذا نقل ابو حيان التوحيدى مجلس المناظرة بين السيرافي ومتى المنطقي فذكر ذلك في الامتاع وشكر لأبي الحسن عنايته وفضله هذا^(٤) ؛ وأما الفارسي فكان يميل الى المنطق وأقيسته ويطبقها في بيوته العربية ولا يغالي في ذلك وهذا هو سر تفوقه وتفوق مدرسته وخلودها ، وأما السيرافي فنحوي أديب فقيه

(١) هو غير معاصره وسماه النسوي علي بن عيسى الرسمى انظر أخباره في ياقوت ١٤ / ٨٠

(٢) الامتاع ١ / ١٢٨ .

(٣) ياقوت ١٤ / ٧٣ .

واسع الاطلاع . وهذا هو تفسير كلمة الفارسي في صاحبه الرماني وفي نفسه ويظهر ان الرماني كان كثير المفالاة حقاً في المنطق حتى ان المعجبين به كأبي حيان التوحيدي قد عابوا ذلك عليه . يذكر ابو حيان في المقارنة بين الرماني وبين غيره من علماء عصره ان علي بن عيسى الرماني كان عالي الرتبة في النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق وعيب به الا انه لم يسلك طريق واضع المنطق بل أفرد له صناعة وأظهر براعة . هذا مع الدين الثخين والعقل الرزين ^(١) . وذكره التوحيدي مرة ثانية في رسالة تفضيل الجاحظ وقد روى كلامه ياقوت فقال ، وقد ذكر العلماء الذين كانوا يفضلون الجاحظ فقال : ومنهم علي بن عيسى الرماني فانه لم ير مثله قط بلا تقية ولا تحاش ولا اشمزاز ولا استيجاش علماً بالنحو وغزارة في الكلام وبمبدأ في المقالات واستخراجاً للمعاني وايضاحاً للمشاكل مع تأله وتنزه ودين وبتين وفصاحة وفقاهة وعفافة ونظافة ^(٢) فانت ترى شدة اعجاب ابي حيان بالرماني لسمة عقله وتألهه وتجويد تأليفه وكما كانت حلقة السيرافي عامرة بالطلاب من كل صوب كذلك كانت حلقة الرماني قمر من تخرج عليه ابو القاسم علي بن عبد الله الدقيقي ^(٣) وابو محمد الجوهرى ^(٤) وعلي بن كردان النحوي ^(٥) واحمد بن ابي بكر الصدي ^(٦) ومحمد بن احمد بن عمر الخلال اللغوي ^(٧) . وقد خلف الرماني خزانة كبيرة في النحو واللغة والأدب والدين ذكرها ياقوت في ترجمته ولم يبق منها شيء فيما أعلم .

* * *

هؤلاء هم الأئمة الثلاثة الذين كان لهم أبعاد الأثر في رجال القرن الذي نورخه وكيف لا ؟ وكلهم اسلامي الثقافة أحاط بها أيما احاطة ، فارسي الأصل

(١) الامتاع ١٣٣/١ وياقوت ١٨٥/٨ مع بعض اختلاف .

(٢) ياقوت ٧٦/١٤ (٣) نزعة الألباء : ٣٩٠ وياقوت ٢٧١/٥ .

(٤) ابن خلكان ٢٣٢/١ (٥) ياقوت ٢٢٦/٥ (٦) ياقوت ٣٨١/١ .

(٧) ياقوت ٣٢٥/٦ .

ينتمي الى أمة ذات حضارة عريقة عنيده فاضاف الى ذلك سعة اطلاع على علوم العرب وآدابهم ودينهم ، واضاف الى ذلك أيضاً ما كان نقل من علوم الأقدمين من هند وسريان ويونان فاجتمعت عنده ثقافات رفيعة كان لها الأثر القوي في عقله وفي كتبه وقد رأيت انهم ثلاثتهم وإن كانوا يختلفون في مقدار ما عندهم من الثقافات الأجنبية والأوانها فانهم كانوا جميعاً آخذين بنصيب وافر منها . وقد أثر هذا في كتبهم من جهة . ثم فيمن خرجوا من جهة أخرى وانك لتجد في تلاميذهم خير مثال للمؤلف العربي الاصلاحي ، فكتب ابن جنى وابن خالويه وابن حيان ، والجوهري وابن المستنير والمحسن الصابي وغيرهم هي خير ما ورثته العربية على توالي قرونها . وينبغي أن نلاحظ انه بفضل هؤلاء التلاميذ ارتقت لغة التأليف رقيماً ما بعده رقي فبعد ان كانت لغة النحو في كتاب سيبويه جافة خشنة غريبة وبعد أن كان كتاب سيبويه وتبويبه مضطرباً اصححت تجدد في كتب ابن جنى لغة بجد رقيقة ، لغة ذات اسلوب أدبي ، تحتوي ترتيباً وتصنيفاً لا يجاربه تصنيف وترتيب ، وقل مثل ذلك في كتب اللغة عند ابن دريد . والجوهري وتلاميذهما ، فقد كانت كتبهم في القرنين الماضيين رسائل موجزة في موضوعات معينة او كتباً مطولة سيئة الترتيب والتبويب مثل كتب الأصمعي والخليل وابن زيد الانصاري وابن الاعرابي وابن السكيت فلما جاء ابن دريد والجوهري والفا كتائهما سلكا سبيلاً جديدة قومية وخصوصاً الجوهري فقد جمع جميع الكلمات الصحيحة النقل والرواية وحذف اللفظ الضعيف الرواية المطعون السند وكان الناس قبله يجمعون كل شيء ، ثم انه رتب ذلك كله على حروف المعجم باعتبار ان أواخر الكلم هي الأبواب وأوائلها هي الفصول وجمع في كتابه اربعين الف مادة فكان بذلك أحسن كتاب لغوي وأدق وأضبطه ولو انه أتبع له ان يببضه في حياته ولم يترك ذلك الى بعض تلاميذه خلا الكتاب من كثير مما يعاب عليه .

*
*
*

أما بعد فقد تجلّى لك في دراسة حياة هؤلاء الأئمة الثلاثة سمو أعمالهم ،
ورفعة أقدارهم ، وبعد تأثيرهم في طبقة ابن جني التي جمعت الى دقة البحث ،
وبراعة التأليف آراء صائبة ، وأفكاراً صحيحة . وان من يؤتى حظاً في مطالعة
كتب ابن جني وابن دربد والجوهري ، يؤتى علماً كثيراً ، ونهماً صحيحاً
لا يراهما في آلاف المؤلفات الضخمة التي ألفت بعد رجال هذه الطبقة الرفيعة .
وسيرى القاري المتأمل في آثار مؤلفنا العظيم أساليب في البحث وطرائق
في طرق قضايا العلم لا يراها في أسلوب العلماء قبله أو بعده . ولا يغالي اذا
قلنا ان علوم العربية على اختلاف شعبها قد أخذت تتكامل في هذا القرن ،
ولم يتح لها بعده ان تخطو خطوات كثيرة ، وسيطلع القاري في الفصول
الآتية وبخاصة الفصل الخاص بنشأة فن التصريف أن آثار ابن جني في النحو
والتصريف وسائر علوم العربية آثار خالدة ؛ وقف المتأخرون بعده حيث وقف ،
ولم يأت من جاء بعده يجديده فيها اللهم إلا شرح بعض نظرياته او تفسيرها
أو التعليق عليها او تلخيصها .

اسمه طلس



ولاية دمشق

في العهد السلجوقي

نصوص مستخرجة من تاريخ دمشق الكبير للعافظ ابن عساكر
(مخطوطة الظاهرية تاريخ رقم ١)
مهد لها وحققها

صلاح الدين المنجد

- ٣ -

النصوص

١ - انسز بن أقي بن الخوارزمي التركي

ولي دمشق في ذي القعدة سنة ثمان وستين وأربعمائة بمد حصاره إياها دفعات .
وأقام بها الدعوة لبني العباس ، وتغلب على أكثر الشام ، وقصد مصر ليأخذها
فلم يتم له ذلك . ثم رجع الى دمشق فوجه اليه المصريون عسكراً ثقيلاً .
فلاخاف من ظفرهم به راسل تنش بن الب ارسلان يستنجد به . فقدم دمشق
سنة احدى وعشرين وأربعمائة ، فغلب على البلد وقتل انسز لاحدى عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة . واستقام الأمر لتنش .
وكان انسز لما دخل البلد أنزل جنده دور الدمشقيين ، واعتقل من وجوههم
جماعة ، وشمسهم بمرج راهط^(١) ، حتى افتدوا نفوسهم منه بمال أدوه اليه .
ورحل جماعة منهم عن البلد الى طرابلس إلى أن أريحوا منه بعد .

(١) مرج راهط ، بكسر الهاء ، موضع قرب دمشق ، وراهط رجل من قضاعة . كانت
هذا المرج وقعة مشهورة بين قيس وتغلب - بين الضحاك بن قيس ومروان بن الحكم -
سنة ٦٥ هجرية . وقتل الضحاك واستقام الأمر لمروان ، واذا ذكر المرج منفرداً فهو المعنى .
(الفطر : مسجم البلدان (ط . ليبريغ) ٢ : ٧٤٣ و ٤ : ٤٨٤) .

قرأت بخط شيخنا أبي محمد الأَكفاني^(١) : نزل الملك اتسز بن الخوارزمي على دمشق محاصراً لها في يوم الثلاثاء التاسع من شهر رمضان سنة سبع وستين وأربعمائة . ثم انصرف عنها يوم الثلاثاء النصف من شوال سنة سبع وستين وأربعمائة . ثم عاد الى النزول على دمشق عقيب هرب معلّى بن حيدرة^(٢) عن دمشق الى بانياس في يوم السبت صلح ذي الحجة سنة سبع وستين وأربعمائة . ورحل عنها يوم الجمعة لأربع خَلَوْنَ من صفر من سنة ثمان وستين وأربعمائة . ونزل على دمشق في شعبان من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ولم يزل محاصراً لها ، وغلّت الأسعار ، ولم يقدر على شيء من الأقوات . وبلغت غرارة الحنطة زائداً عن عشرين ديناراً . ثم إنه فتح البلد صلحاً ودخلها هو وعسكره يوم الاثنين الحادي والعشرين من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وأربعمائة ، وسكن في دار الامارة داخل باب الفراديس . وفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة خطب على منبر جامع دمشق ، عمره الله تعالى ، للخليفة الامام المتقدي بامر الله^(٣) أمير المؤمنين ابي القاسم عبيد الله ابن الذخيرة للدين أبي العباس ابن الامام أبي جعفر عبد الله القائم بامر الله ابن القادر بالله . وكان آخر ما دُعي للمصريين يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة من سنة ثمان وستين وأربعمائة . وكانت مدة ولاية اتسز ثلاث سنين وستة أشهر واحدى وعشرين يوماً . وقتل لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وأربعمائة .

(١) ابر محمد هبة الله بن أحد الأَكفاني مات سنة ٥٢٤ هـ . (انظر ذيل تاريخ دمشق للفلاسي . ط . اندروز) ص ٢٢٧ .
 (٢) تغلب على دمشق في شوال سنة ٤٦١ هـ بعد هرب بدر ، أمير الجيوش . فأساء السيرة ، وصادر أهل البلد ، فزح عنه كثير من أهله ، قتل بجمرة سنة ٤٨١ (انظر تاريخ ابن عساكر . مخطوط ج ١٧ ورقة ١٧٨ ب - والفلاسي ص ١٠٨) .
 (٢) المتقدي بامر الله عبد الله بن محمد . يوبوع له سنة ٤٦٧ وتوفي سنة ٤٨٣ هـ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١١٠ و ١٤٦) .

٢ - تنس بن الب ارسلان أبي سباج

- ابن داود بن ميكال ، أبو سعيد ، الملك المعروف بتاج الدولة السلجوقي .
- استنجدته اتسر بن اوق التركي صاحب دمشق على جيش قدم من مصر .
- فقدم دمشق في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، فقتل اتسر وغلب على البلد .
- وامتدت ولايته إلى أن قتل يوم الأحد سابع عشر صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة بنواحي الري . وكان قد توجه إلى خراسان عند موت أخيه أبي الفتح ملكشاه^(١)
- بن الب ارسلان لطلب الملك ، فلقه ابن أخيه بركيازوق^(٢) . فقتل في المعركة وصار الأمر من بعده بدمشق لابنه دقاق بن تنس .

قرأت بخط أبي الحسن يحيى بن علي بن عبد اللطيف بن رزيق المقرئ : دخل تاج الدولة ، يعني دمشق ، لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين . وحسنت السيرة بدمشق في أيام تاج الدولة .

٣ - دقاق بن تنس بن الب ارسلان

- أبو نصر ، المعروف بالملك شمس الملوك .
- ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه تاج الدولة في سنة سبع^(٣) وثمانين وأربعمائة .
- وكان يجلب . فراسله خادم لأبيه اسمه ساوتكين كان نائباً لأبيه في قلعة دمشق
- مرأ من أخيه رضوان بن تنس^(٤) صاحب حلب . فخرج دقاق إلى دمشق

(١) ملك بعد وفاة أبيه الب ارسلان سنة ٤٦٥ هـ . وتوفي سنة ٤٨٥ هـ (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١٤٢) .

(٢) توفي سنة ٤٩٨ هـ . (انظر البداية والنهاية ١٢ : ١٦٤ - ووفيات الأعيان ١ : ١٥٥) .

(٣) كذا ، والصحيح سنة ثمان .

(٤) قال ابن عساكر : رضوان بن تنس . كان بدمشق عند توجه أبيه إلى الري .

فكتب إليه يتدعيه . فلما كان بالأباريق قله فرجع إلى حلب فسلمها من الوزير أبي القاسم سنة ٤٨٨ هـ .

ثم قدم دمشق بعد موت أخيه دقاق فحاصرها . فلم يستب أمره . ومات سنة ٥٠٧ هـ .

انظر مهذب ابن عساكر ٥ : ٣٢٨ .

وحصل بها ، وأجلسه ضاوتكين في منصب أبيه . ثم دبر هو وطفتكين زوج
أم الملك دقاق على ضاوتكين فقتل . وأقام دقاق بدمشق . وقدم أخوه رضوان
فحاصرها فلم يصل منها إلى مقصود ، فرجع إلى حلب . ثم عرض لدقاق مرض
تطاول به ، وتوفي منه في الثاني عشر من شهر رمضان سنة سبع وتسعين وأربعمائة .
فغلب طفتكين حينئذ على دمشق . وقيل إن دقاق مات سنة ثلاث وتسعين
وأربعمائة^(١) ، وأن أمه زينب له جارية فستمت في عنقود عنب معلق في شجرة
ثقبته بابرة فيها خيط مسموم ، وأن أمه ندمت على ذلك بعد الفوت ، وأومات
إلى الجارية أن لا تفعل ، فأشارت إليها أن قد كان وتيراً جوفه فمات .

٤ - ارتاش بن تنش

ارتاش بن تنش بن الب ارسلان . ويُقال التاش . كان أخوه الملك
دقاق قد انغذه إلى بعلبك فاعتقل بها . فلما هلك دقاق في سنة سبع وتسعين
راسل طفتكين أتابك كمشتكين التاجي الخادم ، وإلى بعلبك ، في إطلاق
ارتاش . فوصل إلى دمشق ، فأقامه في منصب أخيه يوم السبت لخمس بقين من
ذي الحجة أو ذي القعدة سنة سبع وتسعين وأربعمائة فأقام بها إلى أن خرج
منها سراً في صفر سنة ثمان وتسعين لاستشعار استشهاده من طفتكين وزوجته
أم الملك دقاق . ومضى إلى بغدادين ملك الفرنج طمعاً في أن يكون له ناصرأ ،
فلم يحصل منه على ما أمل . فتوجه عند اليأس منه إلى ناحية الرجة ومضى إلى
الشرق فهلك .

(١) الصحيح القول الأول ، لأنه ملك الرجة سنة ٤٩٦ (انظر البداية ١٢ : ١٦٣ ،
والقلاسي من ١٤٤) ولم يذكر القلاسي وهو الحجة في تاريخ هذا العصر هذه الرواية . قال :
« وفي هذه السنة ٤٩٧ هـ عرض للملك شمس الملوك ... عرض تطاول به ووقع معه تخليط الغذاء
مما أوجب انتقاله إلى هلة الدق حتى ضف ... من ١٤٤ هـ » .

٥ - طفتكين

ابو منصور ، المعروف بأتابك .
 كان من رجال تاج الدولة . وزوجه بأب ابنه دقاق . وكان مع تاج الدولة
 لما ذهب الى الري لقتال ابن أخيه . ثم رجع الى دمشق بعد قتل تاج الدولة .
 وكان أتابك دقاق مدة ولايته . فلما مات دقاق استولى على دمشق . وكان
 شهياً مهيباً موثقاً العمارة أيام ولايته ، شديداً على أهل العيث والفساد . وامتدت
 إيامه الى أن مات يوم السبت السابع وبقال الثامن من صفر سنة ثنتين وعشرين
 وخمسة ودفن عند المسجد الجديد قبلي المصلي (١) .

٦ - بوري بن طفتكين

ابو سعيد ، المعروف بتاج الملوك .
 ولد في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . وولي إمرة دمشق بعد موت
 ابنه طفتكين في السابع من صفر سنة ثنتين وعشرين وخمسة . وكانت سيرته
 قريبة من سيرة أبيه . وكان فيه حلم وسماحة . وقتل أبا علي المزدقاني (٢) ،
 فوثبت العامة على من كان بدمشق من الاسماعيلية فقتلوه لما قتل الوزير ، لأنه
 كان يشتد بهم ويقوي أمرهم . ولم يزل والياً بدمشق حتى غلب عليه أعجميان
 من الباطنية يوم الخميس خمس خلون من جمادى الآخرة ، وقيل يوم الاثنين
 خامس جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين فجرحه جراحات انغخته ، وقتل . وبقي
 مجروحاً الى أن مات يوم الاثنين حادي وعشرين رجب سنة ست وعشرين وخمسة .

(١) قال ابن عساكر : « مسجد يعرف بالمسجد الجديد في موضع محلة السفليين ، بناه رجل
 فرقوني فيه بشر وعلى يابه منارة . وجاء في الروضتين ١ : ٨٠ « المسجد الجديد ، قبلي البلد ، وهو
 الذي يسمى في أيامنا بقبرة المعتمد بين مسجد القدم ومسجد فلوس » . أما المصلي فهو مصلي العيدين .
 (٢) طاهر بن سعد المزدقاني الوزير . واليه ينسب مسجد الوزير . (انظر التمهيد ،
 والقلاسي ص ٢٢٣)

٧ - اسماعيل بن بوري بن طفتكين

ابو الفتح ، المعروف بشمس الملوك .
 ولي إمرة دمشق بعد قتل أبيه بوري المعروف بتاج الملوك في العشر الأخير
 من رجب سنة ست وعشرين وخمسمائة . وكان شهياً مقداماً مهيباً . استرد
 بانياس من ابدي الكفار في يومين . وكانت قد سلمها اليهم الاسماعيلية .
 وأسعر بلاد الكفار بالغارات . ثم مدّ يده الى اخذ الأموال . وعزم على
 مصادرة المتصرفين والعمال . ولم يزل اميراً على دمشق حتى كتب قسيم الدولة
 زنكي بن آق سنقر^(١) يستدعيه ليسلم اليه دمشق فخافته أمه زمرد فرتبت له
 من قتله في قلعة دمشق في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وعشرين وخمسمائة .
 ونصبت أخاه محمود بن بوري مكانه .

٨ - محمود بن بوري بن طفتكين

ابو القاسم بن ابي سعيد ، الملقب بشهاب الدين .
 ولي إمرة دمشق بعد قتل اخيه اسماعيل الملقب بشمس الملوك . وكانت
 أمه المعروفة بزمرد خاتون^(٢) الغالبة على أمره والمديرة له ، الى أن تزوجها
 أنابك زنكي قسيم الدولة . وخرجت الى حلب ، فكان المدير له بعد خروجها
 أنر المعروف بمعين الدين^(٣) احد مماليك جده طفتكين . وابتدأ ولايته في شهر
 ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وخمسمائة . وكانت الأمور في أيامه تجري على

(١) زنكي بن آق سنقر ، والد نور الدين . توفي سنة ٥٤١ هـ . (انظر البداية
 والنهاية ١٢ : ٢٢١) .
 (٢) زمرد خاتون بنت جاولي ، بانية الخاتونية ظاهر دمشق . وكانت تحب العلماء والصلحين
 توفيت سنة ٥٥٧ هـ (انظر البداية والنهاية ١٢ : ٢٤٥ ، ٢٤٦) .
 (٣) معين الدين ، باني الميمنية بدمشق . توفي سنة ٥٤٤ هـ (انظر خطط دمشق ،
 لصالح الدين المنجد ، بيروت ١٩٤٩ ، ص ١٣٢) .

استقامة إلى أن وثب عليه جماعة من خدمه في ليلة الجمعة ثالث وعشرين
أو رابع وعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة فقتلوه . وكتب إلى
أخيه محمد بن بوري صاحب بعلبك فقدم آخر نهار يوم الجمعة وتسأم القلعة والبلد ،
ولم ينزعه أحد .

٩ - محمود بن بوري بن طفتكين

أبو المظفر ، المعروف بجمال الدين .
كان أبوه قد ولّاه بعلبك في حياته . فأقام واليها سنين إلى أن دبر على
أخيه محمود بن بوري حتى قُتل . ووصل إلى دمشق وولي أمرها في شوال
سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . وكان ضعيف السيرة . ولم تطل مدته ، فمات
في ثامن شعبان سنة أربع وثلاثين . وأجلس ابنه آبق بن محمد وهو صغير
دون البلوغ في موضعه .

١٠ - آبق بن محمد بن بوري بن طفتكين

أبو سعيد ، التركي [المعروف بغضب الدولة] .
ولد ببعلبك . وقدم دمشق مع أبيه محمد . فلما مات أبوه محمد تولى إمرة
دمشق يوم الجمعة الثامن من شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة . وكان أتاك
زنكي بن آق سنقر صاحب حلب وبعض الشام والموصل والجزيرة محاصراً لدمشق ،
فلم يصل منها إلى مقصوده ، ورحل عنها . وكان آبق صغير السن ، فاستولى على
أمره أنز بن عبد الله الملقب بجمعين الدين مملوك جد أبيه طفتكين . والرئيس
أبو الفوارس المسيب بن علي بن الصوفي (١) . فلما مات أنز انبسط يد آبق قليلاً ،

(١) المسيب بن علي مؤيد الدين توفي سنة ٥٩٤ هـ . (انظر أخباره في الفلانسني ص ٣٢٩...)

ورقة العمل هبة بن دمشق

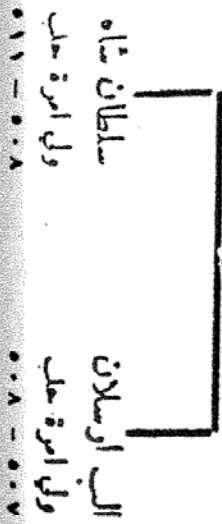
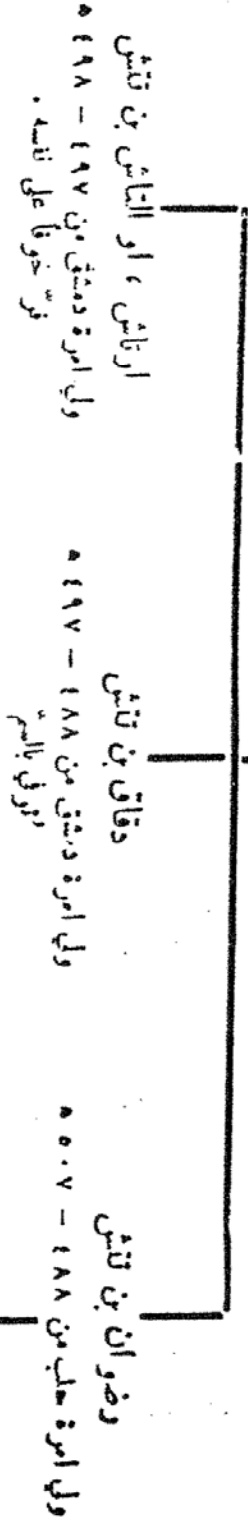
١ - التمس بن اوق

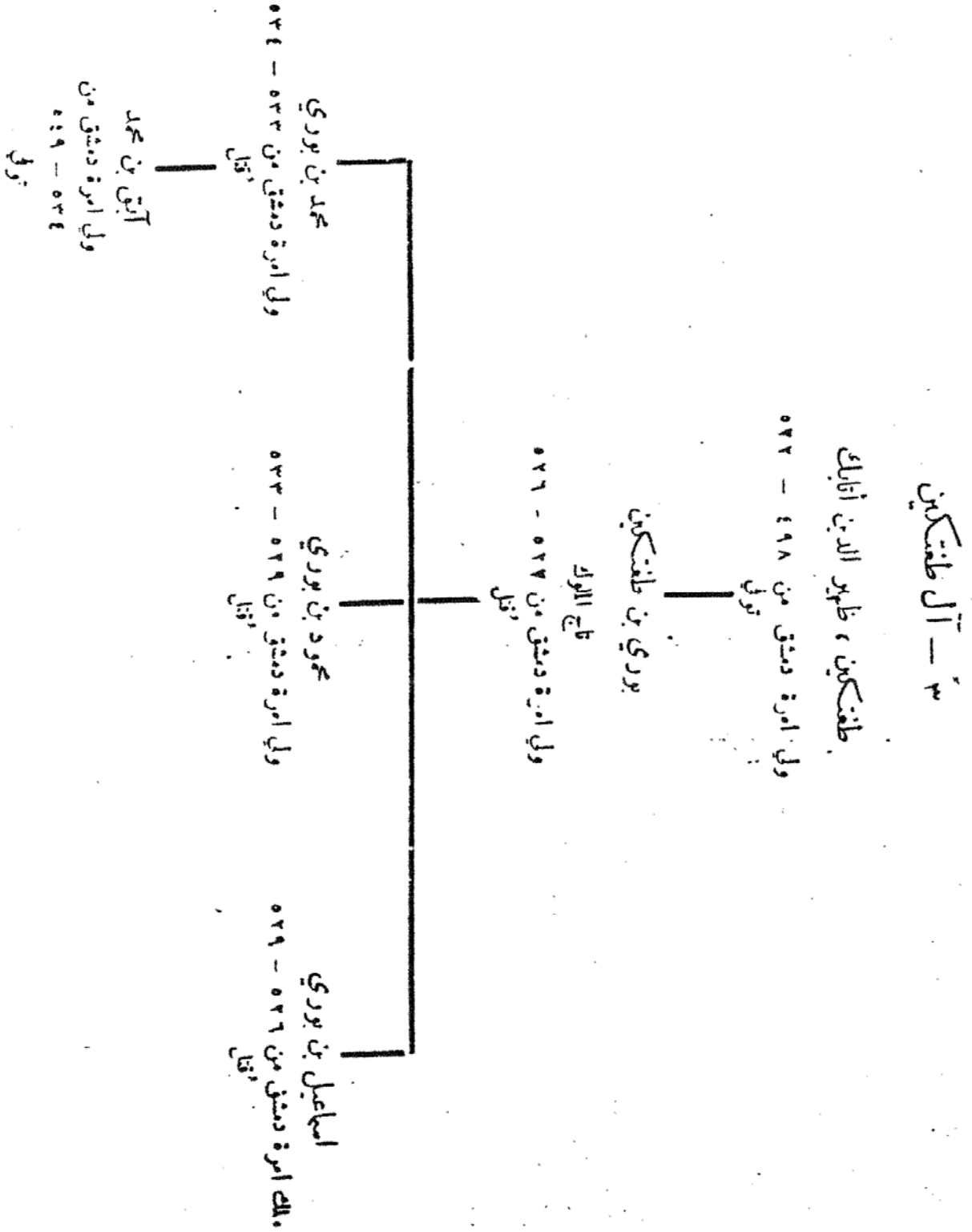
ولي امرة دمشق من ٤٦٨ هـ - ٤٧١ هـ
قبيل

٢ - آل تمش

تمش

تابع الدولة ، ابن الب ارسلان بن داود بن ميكان بن ساجوق
ولي امرة دمشق من ٤٧١ هـ - ٤٨٨ هـ
قبيل





والرئيس ابو الفوارس يدبر الأمور . وبعد مدة دبر آبق وجماعة من بطانته على الرئيس حتى اخرجته من دمشق الى صرخند ، واستوزر اخاه أبا البيان حيدرة بن علي^(١) . فمدّ يده . ثم استدعي عطاء بن حفاظ السلمي^(٢) الخادم من بعلبك وجعله مقدماً على العسكر ، وقتل أبا البيان . ثم قبض على عطاء وقتله . ولم يلبث بعد ذلك إلا يسيراً حتى قدم الملك العادل ابو القاسم محمود بن زنكي ابن آق سنقر^(٣) فحاصر البلد مدة يسيرة ووسّلم اليه بالأمان يوم الأحد العاشر من صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة . ووفى لآبق بما جعل له ، وسلم اليه مدينة حمص فأقام بها يسيراً ، ثم انتقل منها الى بالس ، مدينة بناحية الفرات . فسُلمت اليه بأمر الملك العادل . فأقام بها مدة . ثم توجه منها الى بغداد . فقبله أمير المؤمنين المقتني لأمر الله^(٤) ، واخرج له ديواناً كفاه ببغداد . وقد كان ، قبل ان يخرج آبق الصوفي من دمشق ، قد رفع الانساطء وما كان يؤخذ في الكور من الباعة . وكان كريماً . ومات ببغداد .

صلاح الدين المنجد

- (١) حيدرة بن علي بن الحسين ، زين الدولة . قتل سنة ٥٤٨ هـ « ضربت عنقه صبراً وأخرج رأسه ونصب على حافة الخندق ثم طيف به والناس يلعنونه ويصفون أنواع ظلمه وفتنته في الفساد ومقتحة القصور وقطاع الطريق على أموال الناس . . » (انظر الفلاني ص ٣٢٤) .
- (٢) قتل سنة ٥٤٨ هـ . واليه ينسب منجد عطاء خارج الباب الشرقي ، وكذلك جورة عطاء بيت آبيات وهي أرض فيها أخشاب كبار من الحور ترى أوتاداً للجامع دمشق وهي وقف عليه . (انظر الفلاني ص ٣٢٦ . والروضتين ١ : ٩٥ ، ٩٦) .
- (٣) نور الدين الشهيد . مؤسس الدولة النورية . توفي سنة ٥٦٩ هـ .
- (٤) محمد بن المنظهر باش . توفي سنة ٥٥٥ هـ . (انظر البداية ١٣ : ٢٤١) .

وصف آلة لتسريح الصوف

ترتقي الى العهد الأنيوليتي السوري (الألف الرابع قبل الميلاد)

تقع درعا ، مركز محافظة حوران اليوم ، في سورية الجنوبية على بعد عدة كيلومترات من حدود المملكة الهاشمية العربية . وكانت تدعى قديماً ، كما جاء في التوراة ، أدري (١)

ومنذ عام ١٩٤٠ وجدنا في ضواحي تلك المدينة بعض الأدوات الفخرانية المنحوتة ترجع الى العصر الحجري القديم Paléolithique ثم تحققنا سنة ١٩٤٤ بأن مصدر هذه البقايا هو وادي الزابدة الذي يجري جنوبي المحطة فيكون ، والحالة هذه ، الحد الفاصل بين المدينة القديمة والجديدة (٢) .

ولقد اكتشفنا خاصة في تلك الضواحي محطة للظران تمتد على السهل المنبسط بين الثكنة العسكرية والبنابة التي كانت سابقاً مدرسة لراهبات القديس يوسف . وتغطي هذه المحطة الثكنة المذكورة ممتدة نحو الغرب ، يحدّها شمالاً طريق درعا - يادوده ، ومنذ القدم انتخب الانسان هذا السهل للسكن لحسن موقعه ، إذ تحميّه غرباً وجنوباً فجوة عميقة ، وادي الزابدة . ونرى في غربيه إلى الآن بعض المرتفعات القليلة ، تكثير خاصة حيث لم يزل السهل بوراً وتقل في القسم

(١) سفر المد : ٣١ ، ٣٣ . سفر ثنية الاشرع : ١ ، ٤ ، ٣ ، ١٠ ، ١٠ . يشوع

ابن نون ١٢ ، ٤ ، ٤ ، ١٣ ، ١٣ ، ٣١ .

(٢) قد اهدى فينا الأب الصمودي جرج مرزاوران الى معرفة مصدر هذه الأدوات .

راجع بهذا الخصوص مقالنا في المجلة الكتابية ، عدد كانون الثاني ١٩٥٩ .

P.J.Nasrallah , Une Station Chassoulienne du Hauran , Revue Biblique , 1948, t: LV . pp. 81 - 103.

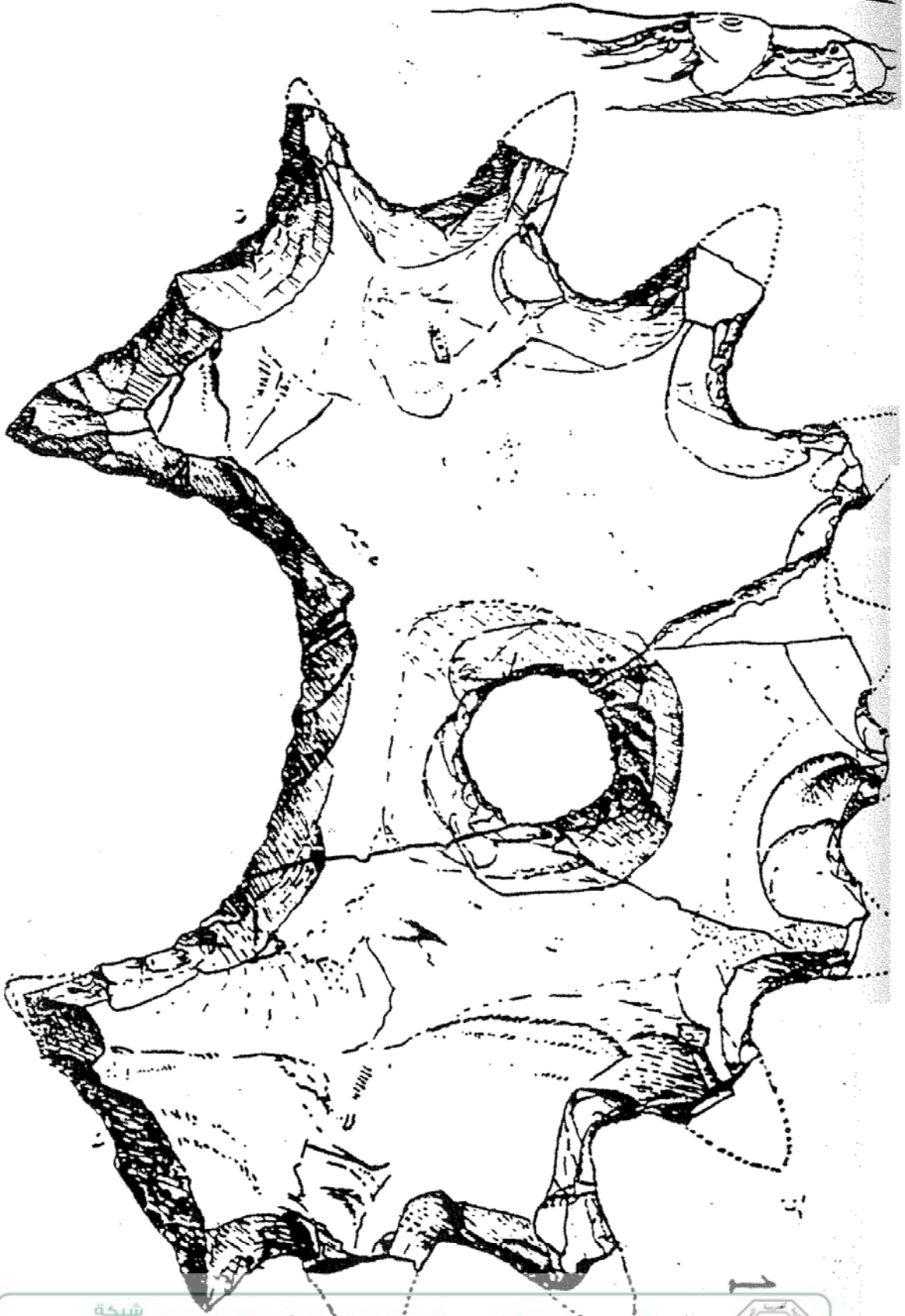
المزروع بين المدرسة والثكنة - وقد تحققتنا على اثر اسبار أجربناها في صيف سنة ١٩٤٨ على نفقه مديرية الآثار العامة السورية ، أن هذه المرتفعات هي مدافن من نوع Tumulus ترجع الى أواخر الألف الثالث للميلاد^(١) . وترتفع فوق الوادي قطع حجرية ضخمة غير منحوتة هي بقية آثار تدعى Mégalithes ، ويرى الناظر على الصخر آثار حفر مستديرة منقوشة كان يستعملها إنسان العصر الحجري لتتيم فرائضه الدينية أو في إكرام موتاه . فمن مختلف هذه الموجودات يستنتج الباحث أن الإنسان سكن منذ انقدم تلك البقعة . ومع أننا التقطنا ما التقطنا من الآثار على وجه السهل ، لم نجد بينها ما يرتقي الى عصور مختلفة ، إلا بعض الأدوات ومن السهل تمييزها عن غيرها ؛ فهي برأفة ، صفراء اللون مستديرة الزوايا ، مصدرها وادي الزابدة وترتقي الى العهد Acheuléen الاول . أما معظم الأدوات التي عثرنا عليها فهي ترجع الى العهد الفسولي Chassoulien ، في دوره الثالث^(٢) ؛ وإن كشفت لنا القناع عن صناعة غسولية خاصة ، إذ تندر هنا الآلات الحادة التي تميز العصر الفسولي كالتقدم والمشار والازميل ، بل نجد بالأحرى الأدوات الزراعية كالمعول والمنجل بنوع خاص ؛ لذا يتضح جلياً أن الزراعة قد فافت على الصناعة في ذلك الطور ، فغدا حوران منذ الألف الرابع مورداً للحنطة ؛ والعصور التاريخية التي دعي حوران في أثنائها اهراء رومة قد نشطت فقط زراعة لسابقة العهد ترجع إلى مئات من السنين . وفي المقال الذي نشرته المجلة الكتابية وصفنا بإسهاب الأدوات الحجرية التي عثرنا عليها في هذه المحطة . ومرادنا اليوم أن تقدم لقراء مجلة المجمع العلمي العربي

(١) صوف يصدر عما قريب في مجلة Syria مقال مفصل نيين فيه ما عثرنا عليه في هذه

القبور من القطع الأثرية .

(٢) راجع بخصوص المصادر الخاصة عن هذا التطور مقالنا :

P. J. Nasrallah , Etude de Préhistoire Palestinienne : Aïn Kârim et ses environs , B.S.P.F. , 1938 t. XXXV , p. 70 , note 3.



آلة تسريع العروف وجدت في درعاً (حوران) (متحف طيبي)

الكرام أداة غريبة وجدناها هناك أيضاً آملين أن تأتي ملاحظاتهم بفوائد
تعيينا على درس هذا الأثر درساً علمياً وافياً .

شكله نصف هالة بدبعة الكروين ، وهو من الظران يميل لونه إلى الصفرة ،
تخالها عروق وردية ، يبلغ طوله ١٤ سم وعرضه ٨ سم ، أما سماكته فهي
واحدة في جميع أجزائه لا تتعدى السنتيمتر ونحت جوانبه دقيق الصنعة . أما دائرته
فهي مفرخة أحد عشر فرساً (بالإضافة إلى حدي الطرفين القليلي التسنين)
تفصل الحرف عن أخيه مسافة واحدة ؛ ولكن لسوء الحظ تكسر رأس أغلبها .
وفي وسط الاداة فتحة قطرها ٣٥ م م محددة الجوانب مما يدل دلالة واضحة على
أنه لم يوضع فيها مقبض . وأسفل الآلة هلالى الشكل نحت نحتاً دقيقاً .
ولقد جار الزمان على أثرنا هذا فجزأه الى ثلاثة أجزاء غير أننا استطعنا
بكل سهولة أن نضم هذه الأقسام بعضها الى بعض ومع ذلك لا يزال ينقصه
قطعة صغيرة في جهته العليا . وهو خال من آثار الاستعمال لأن كل حافاته
حادة ، حتى الأجزاء الفاصلة بين مختلف الأسنان .

وإننا لتساءل بحيرة عن غاية هذه الأدوات . وتراوى لنا في البدء أن
هذا الأثر هو عبارة عن تحفة للزينة أو مقدمة للإلهة على شكل نجم ؛ واستنتجنا
ذلك من جنس الصوان المتعمل ودقة صنعه وهيئته الغريبة ، ولكن سرعان
ما تبدلت تخريصاتنا هذه عندما عثرنا على عدد وافر من أمثلة أثرنا المذكور
٣٥٠ قطعة تعود كلها إلى نوع واحد أو ما يقاربه ، تبلغ سماكته بعضها ١٥ م م
فيبينها لا تتجاوز سماكته الآخر ٥ م م . ولقد نحتت اسنان كل هذه الأدوات على شكل
نصف دائرة وهي تظهر جلياً وإن كان الاستعمال المتواصل قد ذهب بجدحافاتها .
وإننا لتستبعد كل الاستبعاد بين أثرنا و Pogna الاميركية ، لأن أثرنا
لا يدل أصلاً على آلة حرب أو قتال إذ يستحيل على المرء أن يأخذه يده

لكثرة حروفه الحادة ولا يقدر أن يستعمله كبراوة لضعف سماكة الفتحة التي في وسطه . وإنما نظن أن هذه الأداة هي أداة صناعية ولقد قال العالم H. Breuil الذي أرسلنا له صورة الأثر المذكور بأنه آلة لتسريح الصوف^(١)؛ كما تدل فجوات وأسنان جابه . فكانوا يضمونه في مقبض خشبي ويركزونه من طرفي الهلال ثم يأخذ العامل بيديه قطعة من الصوف المتجدد ويمر بها مثنى وثلاث ورباع ٠٠ على أطراف الآلة المحددة ليزيل ماعلق بالصوف من الأوساخ ، وإن كانت هذه التفاصيل لا تفيدنا عن وظيفة الفتحة التي في وسط الآلة فذلك شيء سهل التفسير إذ لا توجد هذه الفتحة في كل الآلات الموجودة . ولقد وجد العلماء في محطات أوربية المائبة آلات لتسريح الصوف اتخذوها من أضلاع الحيوانات التي ضموا بعضها الى بعض وحددوا أطرافها^(٢) . أما في الشرق فلم يجدوا آلات للتسريح^(٣) وهكذا تكون درسا والحالة هذه قد اتخفتنا بأول آلة من هذا النوع صنعت من الطران .

فأدوات القشط العديدة والقوية التي وجدت في المحطات الفسولية والمغازل الصغيرة التي اتخذت من التراب المشوي أو الحجر وعظام الضأن أو الماعز التي عثروا عليها في ثيليات غسول تدلنا دلالة واضحة لا ريب فيها على أن الفسوليين لم يحصروا مهمهم بتربية المواشي بل اعتنوا اعتناء خاصاً بصناعة الصوف وجلد هذه الحيوانات .

الأوب يوسف نصر الله

(١) في رسالة له مؤرخة في ٥ ايار ١٩٤٦ .

(٢) G.Goury , l'Homme des Cités Lacustres , p. 429

(٣) A . G . Barrois , Manuel d'Archéologie Biblique ,

t. I , Paris , 1939 , p 462 .

البلاغة بين اللفظ والمعنى

« من عصر الجاحظ الى عصر ابن خلدون »

- ٣٣ -

كتاب الصناعتين : لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

بلاحظ على أبي هلال العسكري في كتابه الصناعتين تأثيره الشديد بالجاحظ . ويظهر هذا التأثير في كثير من النصوص التي بذكرها والتي ذكرت في البيان والتبيين ، فالمادة قد استقاها في الغالب من الجاحظ ولكنه لم يلبجأ الى الاستطراد مثله وإنما نظم البحث بعض التنظيم . ويؤخذ عليه اضطرابه في رأيه في البلاغة وفي الجانب الذي يجب عليه أن ينصره من عنصريها الرئيسيين . فقد حاراً ينصر المعنى أم ينصر اللفظ أم يقول بتكافئها واشتراكها في جمال القول ، وهي آراء ثلاثة لم يستقر على واحد منها استقراراً ظاهراً . ويظهر أن الفكرة كانت مبهمة في رأسه أو أن الأمثلة الأدبية التي كانت تعرض له كانت مرنة ، فكان جمال بعضها يرجع الى تلاؤم اللفظ والمعنى وجمال بعضها الآخر يرجع الفضل فيه لأحد الطرفين ، ولهذا كانت حيرة أبي هلال حيرة له بعض الحق فيها لأن قوانين البلاغة والجمال مرنة فقد يطفي جمال الروح على جمال المادة وقد يحصل العكس وكثيراً ما يقع اجتماعهما فيكون الجمال . والمولع بالجمال يتبعه أبناً كان وفي أية صورة بدا ، فقد تعشق المرأة لجمال نفسها او لجمال جسمها او لجمال الاثنين معا . ويحمد له أنه إنما تناول النقد والبلاغة - الممتزجين احدهما بالآخر في دراسته لهما - في كتابه ، تناول الأديب الناقد الذي يحكم على الأدب بميزان الذوق والفهم الفني فيكثر من الشواهد ويقطع من القواعد الجافة التي تجمد البلاغة ، ولا يجري على طريقة علماء البلاغة المتأثرين بطلمي الفلسفة والكلام .

- ١٠٢ -

وليس معنى البلاغة محدوداً واضحاً عند أبي هلال ، وكذلك معنى الفصاحة . ولهذا نراه تارة يقصر البلاغة على المعنى والفصاحة على تمام آلة اللفظ (ص ٧) ، والكلام إنما يكون عنده فصيحاً إذا حوى الضخامة والجزالة ، وإذا لم يحوهما لم يسم فصيحاً ولو جمع نعوت الجودة ، وإنما يسم بليغاً . فكل من الفصاحة والبلاغة في هذا المفهوم غير الأخرى ؛ ونراه تارة أخرى يقول (ص ٨) : « البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتتمكن في نفسه لتتمكن في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقاً لم يسم بليغاً وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى » ثم يوغل أكثر في إطلاق البلاغة على اللفظ والمعنى معاً فيقول : « إن من شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهومًا واللفظ مقبولاً ومن قال إن البلاغة هو إيفهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة والالكنة ، والخطأ والصواب ، والإغلاق والإبانة ، سواء . » والبلاغة عنده هي اسم يمدح به الكلام ولا يحمده الكلام ويمدح إذا وثى المعنى حقه ولم يوف اللفظ فيخلو من التعقيد والاستغراق ويكون واضحاً سهلاً وقريباً حلواً ويستشهد على هذا بجملته أقوال في البلاغة لمن سبقه من الباحثين ثم نراه (ص ١٢ - ١٤) يورد آيات يفهم منها أن البلاغة عنده قائمة على قوة تلاحم المعاني وسداد الخجة وقوة التعبير عن الفكرة ، وهذه الصفة الأخيرة تشتمل على اللفظ . ويذكر (ص ١٥) أن البلاغة موهبة وليست شيئاً يدرك بالتعلم ، ولكنه يقول إن من تمام آلات البلاغة التوسع في معرفة العربية (ص ١٥) ووجوه الاستعمال لها والعلم بفن الألفاظ وساقطها وتخفيفها وردبيتها ومعرفة المقامات وما يصلح في كل واحد منها من الكلام ، ثم لا يلبث أن يقول (ص ١٦) إن مدار البلاغة على تخيير اللفظ وإن تخيره أصعب من جمعه وتأليفه ، ثم يعود فيذكر رأياً للبحثري مآله أن الفرزدق أشعر من جرير لأنه يتصرف في المعاني فيما لا يتصرف فيه جرير . ويورد من شعره

في كل قصيدة بخلاف ما بورده في الأخرى بخلاف جرير فإنه يكرر، ويفهم من قوله أنه يؤيد الجحري ثم نراه يذكر بعد ذلك رأيه في أن البلاغة أن يكون في مقدرة صائغ الكلام أن يأتي بالجزل مرة وبالسمل أخرى وبلين إذا شاء ويشند إذا أراد ويمثل لذلك بيئتين لجرير .

ينتقل من هذا إلى ذكر آراء السابقين في البلاغة فيذكر رأي الهندي في البلاغة ويفاد منه أن البلاغة يجب أن تعنى بالألفاظ والمعاني إلى جانب غيرهما من الشروط وقد ذكرته سابقاً ويذكر بعد ذلك رأي العربي في البلاغة (ص ٣٤) وخلاصته أن البلاغة تحقق في تقريب المعنى وإيضاحه وفي الإيجاز وحسن الاستعارة ، ويورد لابن المقفع (ص ٢٨) هذا التعريف : « البلاغة كشف ما أغمض من الحق وتصوير الحق في صورة الباطل » ، وهذا ليس تعريفاً لها وإنما هو وصف اثر من آثارها في النفوس ، ويعرف الكلام الجميل (ص ٣٩ - ٤١) بكلام طويل يفيد أن البلاغة فيه إنما تحقق بحسن أداء المعنى وجمال اللفظ وكال التأليف وجودة الأقسام وحسن الموسيقى واحتوائه على الرونق والطلاوة .

ولا تنتهي من هذا حتى نرى ابا هلال يحمل على المعاني وينكر أن يكون لها شأن في بلاغة الكلام فيقول (ص ٤٢) : « وليس الشأن في إيراد المعاني لأن المعاني بعرضها العربي والعجمي والقروي والبدوي وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبيانه ونزاهته وتقائه وكثرة طلاوته ومائه مع صحة السبك والتركيب واخلو من اود النظم والتأليف وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت . . . » ويستدل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ بأن الخطب الرائعة يمكن أن تؤدي معناها بتبديل الفاظها بألفاظ رديئة فهي لم تعمل لفهام المعاني ، وإنما بدل حسن الكلام وإحكام صنعه ورونق الفاظه وجودة مطالعه وحسن مقاطعه وبديع مباديه وغريب مبانيه على فضل قائله واكثر هذه الأوصاف ترجع الى الألفاظ

دون المعاني ، ويسوق دليلاً على رأيه أيضاً أن موضع عنابة الكاتب والشاعر والخطيب هو الألفاظ دون المعاني ويسوق دليلاً آخر هو أن الكلام إذا حسن لفظه وكان معناه وسطاً دخل في جملة الجيد وضرب مثلاً على ذلك الأبيات الثلاثة التي سبقه إلى ذكرها ابن قتيبة وهي : « ولما قضينا من منى كل حاجة . . . الخ » وقد مضى القول فيها ، وهو يقول إنه ليس تحت هذه الألفاظ كبير معنى وهنا يقصد بالمعنى ما كان يقصده ابن قتيبة لما تعرّض لهذه الأبيات وغفل عن كبير معناها الذي سينبه اليه بالتفصيل عبد القاهر الجرجاني . ثم يقول إن المعنى إذا كان صواباً لا يرفع من قيمة الكلام إذا كانت لفظه بارداً فاتراً ، ويسوق مثلاً عليه شعراً رديئاً لعمر بن معدي كرب ويعلق عليه بقوله (ص ٤٣) : « والشعر كلام منسوج ولفظ منظوم واحسنه ما تلائم نسجه ولم يسخف وحسن نظمه ولم يهجن ولم يستعمل فيه الفليظ من الكلام فيكون جلفاً بغيضاً ولا السوقي من الألفاظ فيكون مهلهلاً دوناً » ثم يمثل للشعر البغيض بشعر رديء لا يبي تمام . وبدعوه هذا إلى الكلام في قبح التكلف فيقول إن الكلام لا خير فيه إلا إذا وضع معناه وحسن وأجيد لفظه ، وينتقد بشدة (ص ٤٤) من يبهجون المعاني ويخشنون الألفاظ جرياً وراء العنفة والتكلف ، وربما كان يقصد مدرسة ابي تمام ، ويقول إن السهل امنع جانباً واعز مطلباً ولهذا قيل : « أجود الكلام السهل الممتنع » ويقول إنه لا خير أيضاً في الشعر الذي يسهل لفظه ويكون معناه مكشوفاً بيناً فهو من جملة الرديء المردود ويمثل في جملة ما يمثل به للشعر السهل الممتنع بقول البحراني :

« ايها العاتب الذي ليس يرضى نم هنيئاً فلت أطمع غمضاً »

« إن لي من هواك وجدا قد استهمـالك نومي ، ومضجعي قد أفضتاً »

ويعود المسكري (ص ٥٠) الى نصرة الألفاظ فيقول إن تمييزها ووضعها

في مواضعها اسر شديد ويروي عن الصوفي ان رجلاً انشد ابن هرمة قوله :
 « بالله ربك إن دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قائماً بالباب »
 فقال ما كذا قلت أ كنت اتصدق فقال « فقاعدا » . . . قال أ كنت أبول
 قال فماذا قال « واقفا » ليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى . ولا
 يبقى ابوهلال محافظاً على رأيه في تفضيل اللفظ في بقية كتابه بل يعود فيشركه
 في الفضل مع المعنى بل يرجح المعنى على اللفظ بعض الشيء فيقول (ص ٥١)
 إن صاحب البلاغة يحتاج إلى « إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين اللفظ لأن المدار
 بعد على إصابة المعنى ولأن المعاني تحمل من الكلام محل الأبدان والألفاظ معها
 تجري مجرى الكسوة ومرنبة إحداهما على الأخرى معروفة . . . » ويجعل فكر
 الأديب اذا هو فكراً ، فكراً في ترتيب المعاني لا ترتيب الألفاظ فيقول
 (ص ٥١) « ومن عرف ترتيب المعاني واستعمال الألفاظ على وجوبها بلفظة من
 اللغات . . . » إلى ان يقول : « فلا بكل لصناعة الكلام إلا من يكمل لإصابة المعنى
 وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال » ويقسم المعاني بعد ذلك إلى ضربين :
 ضرب يتدعه الأديب وضرب يحتذي به مثالا تقدم . ويلزم الأديب ان يطلب
 الإحسان في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة والعبارة المستحسنة . ويشرح
 بعد ذلك مراتب المعاني وانواعها من حيث الخطأ والصواب ويقول إنه إنما نبه
 على مواقع الخطأ لتجنب وعلى مواقع الصواب فتعمد . ويخلص العسكري من
 هذا الى تقد معان وتشابه خطأ الشعراء في ايرادها وبأبائها الذوق السليم كما
 بأبائها المنطق الحكيم : يعني على الأديباء استعمال معاني في مقامات لا تناسبها
 والفاظاً لم توضع في محلها وأن يريد الأديب معنى فيدل كلامه على غيره ، واستعمال
 الفاظ لا تسعمل إلا في مواضع ومناسبات خاصة في غير هذه المواضع والمناسبات ،
 وارتكاب اخطاء في اللفظ لضرورات الشعر وقرن لفظة بأخرى لم يقض العرف

باقترانها، ويجعل من القرآت ميزانا لحسن وضع الكلمات مواضعها - ويعيب العسكري على بعض الشعراء ان يخرجوا في عواظهم عن المؤلف كأن يذكروا تجلدهم على حجر من يحبون، وهذا طريف، وهذا طريف لم يتعرض له من سبق الكلام عليه من المؤلفين . ويعود العسكري بمناسبة نصيحته لمن يريد ان يصنع كلاماً الى الحديث عن اللفظ والمعنى فيسوي بينهما ويقول (ص ١٠٠) « واذا اردت ان تصنع كلاماً فأخطر معانيه بقلبك وتنوِّق له كرائم اللفظ واجعلها على ذكر منك ليقترب منك تناولها ولا ينبعك تطلبها» ويورد بعد هذا الكلام قسماً من صحيفة بشر بن المعتز (ص ١٠١) التي تحدثنا عنها سابقاً اثناء الكلام على الجاحظ ويورد كلام الجاحظ في نصيحته الى الكتاب وفي غيرها، مما يريد ان يؤيد به ضرورة اختيار اللفظ الكريم للمعنى الكريم ويذكر كلاماً رواه الجاحظ في البيان والتبيين وهو في ضرورة مناسبة المقال للمقام .

ولا ينسى العسكري ان ينبه (ص ١٠٣) على ان طبيعة الشعر غير طبيعة الرسائل والخطب وانه يني اكثره على الكذب والاستحالة من الألفاظ الممتنعة وانه لا يراد منه إلا حسن اللفظ وجودة المعنى وهذا هو الذي سوغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه ويقول إن مما يميزه النظم الذي به زنة الألفاظ وتماح حسنها، وليس شيء من اصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر . ومن اجل ما يقرره العسكري في ميزات الشعر اتصاله الوثيق بالموسيقى واثار موسيقاه في النفس فيقول (ص ١٣٣) : «ومما يفضل به الشعر ان الالحان التي هي اهني اللذات إذ سمعها ذوو القرائح الصافية والأنفس اللطيفة لا تنهياً صفتها إلا على كل منظوم من الشعر فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة الا ضرباً من الألحان الفارسية تصاغ على كلام غير منظوم نظم الشعر تمطط فيه الألفاظ فالألحان منظومة والألفاظ منشورة» .

بعد هذا تأتي (ص ١٠٤) نصيحة العسكري الي من يريد ان يصل شعرا

بأن يستحضر المعاني في الفكر والقلب وأن يحسن اختيار الوزن والقافية فبعض المعاني لا يمكن ، أو لا يسهل ، نظمه إلا في قافية دون غيرها ، وأن يتجنب التكلف والتعقيد ويهذب القصيدة وينقحها بعد الانتهاء منها وأن يعدل ويوازن بين اجزائها وأن يحسن اختيار الألفاظ وسبك الكلام وتكون الحروف سهلة الخارج وأن يراعى المقام من حيث الإيجاز والاطناب وأن يكون الكلام متصل المعاني تنبي' موارد عن مصادره .

ونصيحة العسكري لا تقدم ولا تؤخر في قول الشعر إلا بمقدار ما تقدم وتؤخر دراسة فن العوم بصورة نظرية بل ربما كانت هذه أجدى ، وخير من هذه القواعد كثرة مدارسة الشعر . ويقدم أبو هلال بعد نصيحته أمثلة للشعر الحسن وأمثلة للردى الذي يبرأ فيه صدر البيت من عجزه ويتكلم (ص ١١١) في صفات الألفاظ الجيدة فيقول ينبغي أن لا تكون وحشية بدوية ولا مبتذلة سوقية ولا مخالفة للقياس ، والتشكيك يحسن أحيانا ويقبح أخرى ، وكذلك التعريف ، وينبغي تجنب ارتكاب ضرورات الشعر وأن لا يلبأ إلى كثرة اللفظ في تأكيد الكلام بل إلى أن يكون نظمه على صورة مخصوصة .

ويتحدث بعد ذلك (ص ١٢٠) عن أهمية نظم الكلام في حسنه فيقول إنه يزيد المعنى وضوحاً وإن الكلام يسوء إذا كان سيئاً ولو كان المعنى حسناً وإن ظلاوة الكلام تزداد إذا حسن ولو كان المعنى وسطاً ويشبه نظم الكلام بنظم العقد إنما يكون حسنه بحسن اختيار الحبات وضم كل حبة إلى اختها وأن لا يعدل به عن وجوه التركيب المقررة فيقدم ويؤخر أو يحذف أو يزداد فيه إلا لفائدة ، وذكر قول العتابي بأن الألفاظ اجساد والمعاني ارواح وإنما تراها بعيون القلوب فكما تفسد الروح والصورة بفساد الخلقة وتغير أصل خلقتها القويمة كذلك يفسد المعنى بفساد التركيب وقال إن من سوء النظم المعاظلة ومخالفة وجه الاستعمال وتناول المعنى من بعيد ، وإن من تمام حسن الوصف أن يكون مخرج الكلام ذا طلاوة وماء (ص ١٢٨) ومخالفاً من التكلف والصنعة .

وكلمة طلاوة وماء هنا لها قيمتها لأنها إنما تعني أن يكون في الجملة حياة فكأنها تنطق وهي لا تكون كذلك إلا إذا كانت تحسن التعبير عن العاطفة وقد يكون المؤلف أراد بهذين اللفظتين ما ذهبت إليه وقد أكون مبالغاً . ومن الغريب أن ابلهلال العسكري يبق متردداً بين اللفظ والمعنى في إعطائه الأسبقية لأحدهما بعد كل ما سبق فيعود في (ص ١٤٦) الى القول بأنه لاشأن للمعاني لأنها مشتركة بين العقلاء وبأن الناس إنما يتفاضلون في الألفاظ ورفضها ثم يقسم الفضيلة بين اللفظ والمعنى في باب الفصل والوصل (ص ٣٥٣) فيقول : «وقلما رأينا بليغا الا وهو يقطع كلامه على معنى بديع او لفظ حسن رشيق .» وبعد عرض ما يتعلق بالموضوع من آراء العسكري المتفرقة في تضاعيف كتابه أخص ملاحظاتي عليه بأنه لم يحدّد معنى الفصاحة ولا معنى البلاغة تحديداً نهائياً بل تركها عرضة للمدّ والجزر كما أنه بقي متردداً بين تفضيل اللفظ حيناً ومساواته بالمعنى حيناً ومناصرة جانب المعنى نوعاً ما حيناً آخر وهذا التردد دليل على أنه كان يشعر بأهمية كل منهما . على أن من المهم أكثر في الموضوع شعوره بعظم شأن تركيب الكلام ، ولكنه تردد أيضاً في موضوع التركيب هل هو ترتيب المعاني في النفس او ترتيب الألفاظ في النطق ، وقد أخذ بيدينا حيناً وبذلك حيناً آخر كما اشرت الى ذلك في موضعه ولم يغفل الحديث عن أثر الموسيقى وانتخاب الألفاظ في الشعر فوقاًهما حقناً بالنسبة الى مفهوم عصره كما أشار الى ناحية العاطفة في الشعر وما يجب على الشاعر من مسابرة للمألوف في إظهار عاطفته ولكن باختصارٍ يقارب الإخلاق . ومفهوم البلاغة عنده كفاهيم من سبقوه ينقصه أثر العاطفة في الكلام وأثر الخيال في إبراز الفكرة العامة ثم لم يخرج تصور ميدان البلاغة عن ميدان الجملة القصيرة والبيت من الشعر إلى ميدان القصيدة الكاملة والموضوع الكامل في النثر ، لينحصر لها الطريقة التي بكل انبعاثها بان يحوزا صفة الجمال وبالتالي صفة البلاغة .

كتاب الممددة : لابن رشيق

« أبي علي بن الحسن بن رُشَيْق » المتوفى سنة ٤٦٣ هـ

يمتاز ابن رشيق من بين المؤلفين الذين تكلمت عنهم حتى الآن بأنه لم يقع في الاضطراب والحيرة بين رأيين مختلفين ، بل هو يأخذ بوضوح جابجا معنيا فيناصره ، ثم يظهر عليه أن الفكر التي يتناولها بالكتابة واضحة في ذهنه ، ويظهر عليه أنه أحسنُ تنظيمًا وتبويبًا ليحتمه فلا يستطرد ولا يكرر معنى تكلم فيه قبل كما أنه أكثرهم فهما ونضجا وهو يكثر من الرواية وجمع الأخبار ولكنه حسن الدراسة والاستنتاج وربما كان فهمه لمعنى البلاغة اقرب أفهام المؤلفين السابقين الى فهمنا لها بمعنى أنها الجمال في القول وبما تألف منه هذا الجمال من عناصر وقد اورد في باب تعريف البلاغة أقوالاً عدة في حدها منها : (ص ١٦٣) « وقالوا لا يكون الكلام يستوجب اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه ولا يكون لفظه أسبق الى سمعك من معناه الى قلبك » ونجد هذا القول في جملة ما سبق من اقوال في كتاب البيان والتبيين للجاحظ . واورد بعد هذا القول كلمات مؤداها أن البلاغة في الایجاز وفي حسن اللفظ مع جمال المعنى ، ثم يذكر عدة اقوال ذكرها الجاحظ قبله في البيان والتبيين ثم يذكر (ص ١٦٤) تعريفاً لبعض المحدثين وهو : « البلاغة إهداء المعنى الى القلب في احسن صورة من اللفظ » واخيراً يلخص هذا الباب (ص ١٦٦) بأن مداره كله على أن « البلاغة وضع الكلام موضعه من طول او ايجاز على حسن العبارة » ويقول : « ومن جيد ما حفظته قول بعضهم : البلاغة شدُّ الكلام معانيه وان قصر وحسن التأليف وان طال » ولا يكفي ما سبق لبيان مقدار فهم ابن رشيق لمدلول البلاغة فقد كان تلخيصه لها دون إدراكها وتذوقها ولهذا نرجع الى كلامه في الشعر ونظراته النقدية التي تظهرنا على درجة فهمه للجمال الفني لتكون عنه

فكرة صحيحة فهو يقول (ص ٧٤) : « وإنما سمي الشاعر شاعراً لأنه يشمر بما لا يشمر له غيره فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه أو استظراف لفظ وإبداعه أو زيادة فيما اجحف فيه غيره من المعاني أو نقص مما اطاله سواء من الألفاظ أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر كان امم الشاعر عليه مجازاً لا حقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن وليس بفضل عندي مع التقصير » .
 ومطلع هذا القول سبقه اليه صاحب كتاب نقد النثر ولكنه أكمله بضرورة حصول الابتكار والتجديد عند الشاعر ليسى شاعراً ولم يبق هذه التسمية مبهمة بلا تفصيل كما فعل صاحب نقد النثر ثم يزيدنا ابن رشيق اعجاباً به في تقريره حقيقة جميلة غابت كثيراً عن علماء البلاغة المنطقيين وهي أن ادراك جمال القول إنما يكون بالذوق لا بعلم وقواعد وهذا الذوق ينشأ من كثرة المداومة التي تنضاف الى الموهبة الخاصة ، وهو يعبر عن رأيه هذا تعبيراً جميلاً ص ٧٦ اذ يقول :
 « قال الجمعي وللشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات منها ما تتقنه العين ومنها ما تتقنه الآذان ومنها ما يتقنه اللسان ويقال للرجل والمرأة في القراءة والغناء انه لندي الحلق حسن الصوت طوبيل النفس مصيب اللحن وتوصف الأخرى والأخرى بهذه الصفة وينهما بون بصد ، يعرف ذلك اهل العلم به عند المعاينة والاستماع بلا صفة ينتهي اليها ولا علم يوقف عليه وان كثرة المداومة للشيء لتعين على العلم به ، وكذلك الشعر يعرفه اهل العلم به ؛ وصحت بعض الخذاق يقول : ليس للجودة من الشعر صفة انما هو شيء يقع في النفس عند المحيّر كالفرند في السيف والملاحه في الوجه وهذا راجع الى قول الجمعي بل هو عينه وإنما فيه فضل الاختصار » .

ولم يسهل أثر العاطفة في قول الشعر وفي تكوين جماله فقال (ص ٢٧) :
 « بني الشعر على اربعة اركان وهي المدح والهجاء والنسيب والرثاء . . وقالوا قواعد

الشعر اربعة: الرغبة والرغبة والطرب والغضب» وذكر (ص ٧٨) أن عبد الملك ابن مروان قال لأرطاة بن سبية أتقول الشعر اليوم فقال والله ما اطرب ولا اغضب ولا اشرب ولا ارغب وإنما يجيء الشعر عند احداهم .

وحديثه هذا عن العاطفة موجز لا يعني ولا يسمن من جوع ولا يفسر إلا ما يحرك الى قول الشعر ولم يبين أثر هذه العاطفة او شدة هذه العاطفة في شعر شاعر ولكن هذا على كل حال يظلمنا على أنه كان يدرك الرابطة الشديدة بين الشعر وبين العواطف الانسانية . وقد وضع ابن رشيق هذه الرابطة وحسن ادراكها في تعريفه ماهية الشعر الحقيقي اذ يقول ص ٨٣ « وانما الشعر ما اطرب وهزّ النفوس وحرّك الطباع فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبني عليه لا ما سواه .»

ويشبه البيت من الشعر بالبيت من الأبنية (ص ٧٨) : « فقراره الطبع وصمكه الرواية ودعائه العلم وبابه الدربة وسأكنه المعنى ولا خير في بيت غير مسكون وصارت الأعاريض والقوافي كالموازن والأمثلة للأبنية وكالأخوي والأوتاد للأخية فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فإنما هو زينة مستأنفة ولو لم تكن لاستغني عنها» ثم يقول ص ٧٩ : « قال غير واحد من العلماء : الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الرائع وما سوى ذلك فانما لقائله فضل الوزن .»

ويعتقد ابن رسيق بنظرية صحيحة منح اليها الجاحظ قبله تلميحاً حقيقياً وهي أن لكل فريق من الأدباء الفاظاً خاصة بهم فيقول (ص ٨٣) : « وللشعراء الفاظ معروفة وامثلة مألوقة ولا ينبغي للشاعر أن يمدوها ولا أن يستعمل غيرها كما ان الكتاب اصطلحوا على الفاظ بأعيانها سموها الكناية لا يتجاوزونها الى سواها الا أن يريد شاعر ان ينظر فاستعمال لفظ اعجب فيستعمله في الندرة وعلى سبيل الخطرة كما فعل الأعشي قديماً وابو نواس حديثاً . فلا بأس بذلك .»

والفلسفة وجرب الأخبار باب آخر غير الشعر فإن وقع فيه شيء منها فبقدر ولا يجب أن يجملنا نصب العين فيكونا متكأً واستراحة .»

ولا يغفل ابن رشيقي عن ضرورة السبك الجيد في الشعر لتتوفر فيه البلاغة والجمال فيروي (ص ١٧١) كلام الجاحظ الذي يتلخص في أن أجود الشعر ما كان حسن السبك من حيث تلاؤم الكلمات والحروف في النطق وتأدية المعاني وبعلى عليه بأنه بلذ حينئذ سماعه ويخف بحمله ويقرب فهمه ويعذب النطق به حتى كأن البيت كله لفظة واحدة واللفظة كأنها حرف واحد وبالعكس ذلك يكون الكلام المتنافر .

ثم يذكر اختلاف الرأي في مزاجية الألفاظ وأن من الناس من يقرون الكلمة وأختها ومنهم من يقابل لفظتين بلفظتين ومن الشعراء من يضع كل لفظة موضعها لا بعده فيكون كلامه واضحاً ومنهم من يقدم أو يؤخر إما لضرورة وزن أو قافية وهو أعذر وإما ليبدل على أنه يعلم تعريف الكلام ويقدر على تعقيده وهذا هو العي بعينه وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ التي يقل مثلها في الكلام فقد عيب على من لا تعلق به التهمة . وهو يسوق أمثلة على هذا كله .

وبتكم عن عيوب الشعر التي يجب اجتنابها فيذكر منها تقارب الحروف أو تكررها والمعاظلة ويقول : «ومن الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض وأنا أمتحن ان يكون كل بيت قائماً بنفسه لا يحتاج الى ما قبله ولا الى ما بعده وما سوى ذلك فهو عندي تقصير الا في مواضع معروفة مثل الحكايات وما شاكلها، فإن بناء اللفظ على اللفظ أجود هنالك من جهة السرد» .

ونحن نستطيع أن نضم جزءاً الى جزء من الأقوال السابقة لنؤلف في أذهاننا من هذه الأجزاء صورة كاملة للبلاغة بمعنى الجمال في القول كما كان يفهمها ابن رشيقي وهي صورة تقرب من أن تكون كاملة العناصر كالتي نقول بها الآن ففيها المعنى وفيها اللفظ والأسلوب (بما عبر عنه من سبك وتأليف) وفيها العاطفة وفيها الخيال (بما اشترطه في الشعر من ضرورة احتوائه على الاستعارة الجميلة والتشبيه الرائع) فضلاً عما تضمنت أفكار ابن رشيقي السابقة من نظرات صادقة في تذوق الأدب وحسن فهمه .

م (٨)

ولم يتعرض ابن رشيق لعملية النظم نفسها وفلسفتها - إن صح هذا القول - من حيث الاختلاف في النظم أهو في ترتيب الألفاظ بجذف النظر عن دلالتها أم في ترتيب المعاني في النفس .

ولكنه لم يهمل الكلام في نسبة قيمة اللفظ وقيمة المعنى ومقدار اشتراك كل منهما في تكوين جمال القول فقال (ص ٨٠) : « اللفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته » ويذكر أن ضعف كل منهما يؤثر في الآخر ولا قيمة لأحدهما بدون الآخر وأن للناس فيها آراء ومذاهب : منهم من يؤثرون اللفظ على المعنى وهوؤلاء فرقة تؤثر فخامة الكلام وجزالته على مذهب العرب من غير تصنع كقول بشار :

(إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما)

ويقول ان هذا النوع أدل على القوة وأشبه بما وقع فيه من موضع الاختيار وفرقة أصحاب جلبة وقعقعة بلا طائل معنى الا القليل النادر ، كأبي القاسم بن هاني^(١) ومن جرى مجراه فإنه يقول أول مذهبه :

أصاحت فقالت وقع أجرد شيطم وشامت فقالت لمع أبيض مخدّم
وما ذعرت إلا لجرس حليها ولا رمقت إلا بُرّي في مخدّم
وليس تحت هذا كله الا الفساد ويذكر أن أبا القاسم هذا يحسن حين يترك نفسه على سميتها ويرذل شعره اذا تكلف ويقول ان من جيد شعره المطبوع في هذا المذهب قوله :

لا يأكل السرحان شلو عقيرهم مما عليه من القنا المتكسر
وفرقة ذهبت الى سهولة اللفظ فعميت بها واغترفت لها فيها الركافة واللين المفرط
كأبي المتاهية والعباس بن الأحنف ومن تابعها وهم يرون الغاية في هذا المذهب
قصيدة ابي المتاهية التي مطلعها :

(١) هو ابن هاني الأندلسي الشاعر المشهور الذي لقب بمتني المغرب .

« يا إخوتي ان الهوى قاتلي فسيروا الأكفان من عاجل »
 ثم يقول ابن رشيقي : « ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالي
 حيث وقع من هجته اللفظ وقيجه وخشونته كابن الرومي وابي الطيب ومن شاكلهما .
 هؤلاء المطبوعون فأما المتصنعون فسيرد عليك ذكرهم » . ثم يقول ان أكثر الناس
 على تفضيل اللفظ على المعنى لأن المعاني في رأيهم موجودة في طباع الناس ولكن
 العمل على جودة الألفاظ وحسن السبك وصحة التأليف وأن في تناول أي انسان
 أن يصف الشجاع بالأسد والكريم بالغيث والحسن بالشمس ولكن العبرة
 في تركيب هذه المعاني في أحسن حلها من اللفظ الجيد الجامع للارقة والجزالة
 والمذوبة والطلاوة والسهولة والحلاوة وبدون ذلك لا يكون له قدر ثم يذكر
 اقوالاً وتشابه كثيرة بوردها لمن يفضلون اللفظ على المعنى ولا حاجة لذكرها .
 ويفهم من مجموع أقواله أن مذهبه هو ان اللفظ والمعنى متكافئان تجب العناية
 بكل منهما ليتوفر الجمال بالكلام ومما يؤيده قوله : « ومن ملح الكلام على اللفظ
 والمعنى ما حكاه ابو منصور عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي قال : البليغ من يحوك
 الكلام على حسب الأمانى ويخيظ الألفاظ على قدود المعاني » . كما يفهم ان اللفظ
 عنده يشمل عناصر الخيال والمحافظة والأسلوب والمعاني الجزئية التي تنساق
 لتأدية المعنى الكلي ، وأن المعنى يقتصر عنده على المعاني والأفكار الأساسية
 كعاني الشجاعة والكرم والعفة ويتضمن التشبيهات المشهورة التي يطلق عليها
 اسم المعاني كتشبيه الشجاع بالأسد والكريم بالغيث والحسن بالشمس ، فنذكر
 أنه حين ينصر اللفظ انما ينصر معه عناصر كثيرة ترجعها نحن في اصطلاحنا الى المعنى .

نعيم الحمصي

(يتبع)

التعريف والنقد

نظرة في « مصطلحات عامية »

وضع الدكتور في الصيدلة محمد صلاح الدين الكواكبي ، أستاذ الكيمياء في كلية الطب بدمشق ، كتباً في ثمانين صفحة ، يحتوي على مصطلحات علمية عربية ، لكلمات فرنسية ، كثيرها في الكيمياء ، وبعضها في علوم أخرى . وأهدى اليّ نسخة من الطبعة الرابعة من هذا الكتاب ، فوجدت ان لمؤلفه علماً وفضلاً وجهداً مثكوراً .

ولكنه يؤخذ على الأستاذ الكواكبي كونه لم يكتف بالبحث عن مصطلحات العلوم التي يتقنها ، بل تجاوزها الى علوم أخرى كالعلوم الزراعية مثلاً فزلت به القدم . ولا بد لأمثاله من أن يتقيدوا بالشرط الأول الذي ذكرته في نظرتي الى « معجم عطية » في هذا المدد من المجلة ، وهو ضرورة تجنب البحث عن مصطلحات علوم مختلفة ، (لأن ذلك ليس في مقدور الفرد) وضرورة الاقتصار على الفاظ علم واحد ، او الفاظ علوم متقاربة يتقنها واضع المصطلحات .

ولما كانت هذه المصطلحات للدكتور الكواكبي تدرس في كلية الطب (كغيرها مما وضعه او اقتبسها الأساتذة الأفاضل في هذه الكلية) رأيت من المفيد تنبيه المؤلف في هذه العجالة الى عدد من المصطلحات المغلوطة او المرجوحة :

Baratte : نِجْهي . وهو جرة فخار يُجعل فيها اللبن ليُمخض .

قلت الكلمة الفرنسية تدل على وعاء من خشب (لا من فخار) تمخض فيه الكنّاة (لا اللبن) لاستخراج الزيد منها ، فاسمه المِخْض والمِخْضَة . أما الأداة القديمة التي يمخض فيها اللبن فمن أسمائها السِقاء والشِّكْوَة والنِجْهي والابريج .

وهذه فارسية معربة ثقيلة كان اقتبسها مجمع مصر واتقنتها .

Cardamome : قاقلة (وتدعوه العامة حب الهال) .

قلت الهال مغربة قديماً من الفارسية ، والفارسية اقتبستها من السنسكريتية .
وقد وردت في التاج « مادة قاقلة » وفي التذكرة وفي شرح أسماء العقار وفي
المفردات . والشجر الهال . وحب الهال . والعامه في مصر تسميه « حب هان » .
Course : شوط . وهو الجري مرة الى الغاية .

قلت للحكمة الفرنسية معان كثيرة أهمها السباق . يقال سباق الخيل
Courses de chevaux ، وجمعيات السباق Sociétés de courses وميدان
السباق Champ de courses وشوط السباق Epreuve de course الخ .
فالشوط اي الجري مرة الى الغاية هو بالفرنسية Epreuve .

Couveuse : مَرخمة . من أرخت الدجاجة على بيضها ورخته وعليه ،
حضنته . ويجوز ان يقال المرخمة بصفة اسم الآلة أيضاً ، وضعتها للآلة التي
تستعمل لتفريخ الدجاج في دور الزراعة .

قلت لو راجع المؤلف معجم الألفاظ الزراعية لوجد أن أصلح الأسماء لآلة
التفريخ هذه هو المِحضنة ثم الحاضنة ثم المُرخمة وباسم الآلة . ولوجد ان الدجاجة
التي تحضن بيضها هي الحاضن والراخم والرتقاء . وأن العش او السلة او القصة
او الصندوق التي توضع فيها الدجاجة الحاضن هي المفرخ اي Couvoir . ففي
المعجم المفارخ مواضع تفريخ الطير . وفي التاج لم يذكره مفرداً . قلت وقياس
مفرده على اسم المكان او اسم الآلة .

Extirpateur : مستأصلة من (استأصل الشيء اذا قطعه من أصله) للآلة
الزراعية التي تحث الأعشاب من اصولها .
قلت اسمها الحث والحثة والحثات . ومن اسمائها الحديثة المقطع . فلا حاجة
بنا الى كلمة جديدة .

Germination : نشوظ . نبات الشيء . من أرومته اول ما يبدو حين يسدع
الأرض ويسميه الأتراك (الاناث) .

قلت معنى الكلمة الفرنسية تولد النبات من البزرة . وهو بالعربية الفصحى الانتاش . في المخصص ج ١١ ص ٤٩ أنتشَ الحبُّ إذا ابتل فضرِبَ نَدَّشَه في الأرض . أما النُّشُوْظُ فنبات الشيء من أرومته . وهي لا تؤذي معنى اللفظة الفرنسية . وعلماء الأتراك العثمانيين كثيراً ما كانوا يتخرون فصيح الكلام العربي ، خلافاً لما يظن بعضهم .

Herse : مِدْمَمَة (خشبة ذات أسنان تُدم بها الأرض اي تسوى) للآلة الحديدية ذات الأسنان التي تمشط بها الأرض وتدم اي تسوى .
قلت اسمها الفصحى الذي لا يجهد أحد من الفلاحين ولا من أرباب الزراعة هو المُسْطَط . في المخصص المشط « شجعة فيها أسنان ... تسوى بها القصاب وُبَغَطَى بها الحب » فهو هذه الآلة بعينها . ولا لزوم إذن للمدمنة هذه .
Indigo : نِيلَانِج .

الصحيح النِيل والنِيلِج .

Herbivore : عَشُوب .

Carnivore : لَحُوم .

لقد سبق وضع عائشة ج عواشب وعاشبات للأولى ، ولاحمة ولحمة ج لواحم ولحيدات للثانية . واقرأها مجمع مصر . فلا لزوم لكلمات جديدة .
Hydrophile : جَدُوب للماء .

كنت سميتهُ إلف الماء في معجم الألفاظ الزراعية . وهو من اليونانية بهذا المعنى .
Fraise : جَيْلَق . تعريباً للكلمة التركية (جيلك) لذلك الثمر الأحمر المعروف .

قلت الأترك تلفظها جِلْكَ بجيم مشددة مكسورة ولام مفتوحة . فهي إذن تعرب بلفظ شِلْكَ ، اي كما تلفظها العامة في دمشق . ويسمى هذا الثمر الفراولة في مصر . وأسميته توت الأرض .

Arrow - root : عَرَعْرُوط . تعريباً لتلك المادة النشوية المعروفة .

قلت تعريبها يكون بلفظ أروروت . ويمكن ان يُبدل من الألف عيناً ومن التاء طاءاً . وللتعريب قواعد يفيد التقييد بها .

Baignoire : أبزون . معرب (آب زن) الفارسية . وهو ما تسميه العامة بانيو .
قلت العامة تسميه أيضاً المغطس ، وهي لا غبار عليها .
Macération : مَشْمَشَة .

قلت لا يقتصر معنى الكلمة الفرنسية على تقع الدواء ، بل تستعمل بمعنى التقع والمرث جميعاً في عدة صناعات ، كاستخراج العصارة السكرية من الشوندر ، والمادة النشوية من الحبوب ، والطر من الأزهار ، وكتلين بعض الأعلاف الخ . ولهذا يكون اللدّوف والإدافة والوآخف والنوآخيف والمآقر والنقّع أشهر وأصلح من المشمشة .
Malaxeur : عاجنة .

المِعْجَن والمِعْجَنَة أصلح .

Orseille : عِظَام . نبات ومنه يستخرج النيليغ .

قلت ما يسمى بالفرنسية Orseille tinctoriale هي أشنة الصباغين يُستخرج منها صبغ احمر مشهور يصبغ به الحرير والصوف والقطن ، وقليلاً ما يستعمل في صبغ الرخام بعروق زرق . أما نبات النيل والنيليغ فهو Indigotier . وأما العِظَام فقد أطلقه ابن منظور والفيروزآبادي على النيل وعلى الوسمة اي Pastel .

Serpolet : نَدَّغ .

والصحيح انه سمع البر والنمّام والسببببر . والاخيرتان تطلقان على غيره ايضاً . أما النَدَّغ فهو بالفرنسية Sariette .

Parcelle : أرفة وزان غرفة ، الحد بين الأرضين ؛ والعقدة .

والصحيح ان معنى الكلمة الفرنسية قطعة كلقطمة من الأرض . أما الأرفة والأرثة اي الحد بين الارضين فهو بالفرنسية Limite . وأما المناراي ما يوضع على الحدود بين المتجاورين فهو Borne .

Parcellement : تَأْرِيف . من (أَرَفَ على الأرض تَأْرِيفًا فُجَعَتْ لها حدود وُقِسَتْ) .

والصحيح ان معنى الكلمة الفرنسية التجزئة والتقسيم للأرض ولغيرها . أما التَأْرِيف فهو Cadastre اي ما تسميه الحكومة المساحة .
Perméable : نَقُود .

قلت في الرَّغَاب والرُّغْب . وعكسها الكَيْثِيم والكَيْثُوم . والامم الرَّغْب والرَّغَابة اي **Perméabilité** . يقال أرض رَغَاب وفيها رَغَابة .

Salamandar : « كذا » سَلَمَنْدَر . (تعريبًا لذلك الحيوان الذي يشبه السام الأبرص .

قلت اسمه العربي اي المعرب قديمًا سَمَنْدَل ج سَمَادِل . وفي معجم الحيوان بحث طريف عنه .

Préfixe : خَزْمَةٌ .

Suffixe : وَصْمَةٌ .

قلت تُعَرِّف الأولى بالداخلية والثانية بالكسعة . أما **Allixe** فهي الزائدة ج دواخل وكواسع وزوائد .

Prolifération : تَخْرُشُف (من اَخْرَشَفَة ، وهي الارض لا يستطيع ان يُمِشِي فيها إنما هي كالأضراس ، كاخْرَشَاف) الخ .

قلت هو في النبات الإخلاف . والنبات مُخْلَفٌ ومُرْبِجٌ « انظر المخصص ج ١٠ ص ٢١٨ و ٢١٩ » .

Résine : رَاتِين .

والمعروف انه الراتينج . ومن أسمائه عَرَقَ الشجر .

Ruche : جَزَع (وهو خلية النحل) .

قلت الجزع بهذا المعنى لا يعرفها أحد . فكيف أتى بها وترك مشهور الاسماء كالكَوَارَة والكُوَارَة والمِبَاءَة والنَّحِيْتَة والمَمْلَة والخَلِيَة وكلها أشهر وأصلح .

Rut : ودَق •

قلت هو الودَق والودَقان والودوق في الخيل ، والوَبَلَة في الضأن ، والدريرة في المعز ، والاستحرام في كل ذات ظلف (عن معجم الألفاظ الزراعية) •

Tourteau : حثالة •

هو الكُسْب أي عصارة الدهن • والعصارة هنا بمعنى ما يبقى من الثفل بعد العصر ، لا بمعنى ما يتخلب من الشيء المعصور • والكسب هذه مشهورة عند الفلاحين ولا سيما في مصر • وهي صحيحة ذكرتها الأمهات من المعاجم ، واستعملها المؤلفون في الزراعة منذ أيام محمد علي إلى اليوم •

Turbine : فرآزة •

قلت لقد سُميت بالعنفة • وهي في كتب اللغة الذي يضربه الماء فيدير الرمح • أما الفرآزة والمفرزة فقد وُضعتا للآلة التي تفرز الكشاة أي القشدة عن اللبن ، واسمها بالفرنسية Ecrémeuse • وأستا مشهورتين بهذا المعنى في المدارس الزراعية في الشام ومصر والعراق •

Blutoire : « كذا » محلجة • هي الآلة التي تمشط بها نسالات الأسماك (الخرق البالية) في صناعة الورق كأنها تُحلج •

قلت هذه الكلمة - وتكتب Blutoir - تدل على نخل آلي يُنخل به الدقيق • والمحلج آلة يُحلج بها القطن وتسمى Egreuse • وتطلق الكلمة الاعجمية هذه أيضاً على المنزوع والمنفض أي الآلة التي تفصل حب الذرة عن المطر • وليس في صناعة الورق شيء اسمه Blutoir •

Cardage : حَلَج • في صناعة الورق ، لتمشيط النسالات •

قلت هذه الكلمة الفرنسية معناها المَشَق بالعريسة • أما الحلج فشيء آخر يسى بالفرنسية Egrenage •

هذا ما وجدت من المفيد التنبيه عليه . وهناك الفاظ أخرى قليلة فيها نظراً
ولكن الوقت لم يتسع لذكرها . وكها لا تقال من قيمة عمل الاستاذ الفاضل ،
إلا أنها دليل على ما ذكرته في بدء هذه الملاحظات من أن على واضعي
المصطلحات العلمية عدم البحث في الفاظ علوم مختلفة ، لأنه يستحيل على الفرد
اتقانها جميعاً في أيام الناس هذه .

مصطفى السرابي

١٩٤٩

ولاية دمشق في العهد العثماني

أخرجه صلاح الدين الخنجد (دمشق ١٩٤٩)

كتاب من القطع الكبير يقع في مئة واثنتي عشرة صفحة . يتضمن أخبار
« الباشات والقضاة » لابن جمعة . « والوزراء الذين حكموا دمشق » لابن القاري .
ومصادر عن تاريخ دمشق أيام العثمانيين . جمع هذا الكتاب وحققه ونشره الاستاذ
صلاح الدين الخنجد . فسدّ بعمله ثلثة في تاريخ هذه المدينة العربية الخالدة .
ويرى من يرجع الى هذين الكتابين ان الولاية في هذا العهد كانوا أشبه
بالكرة المتطايرة ، تنقاذها الاكف . فلا يمضي على الوالي سنة أو بعض السنة
حتى يصرف بغيره . وهذا القلق والاضطراب في التولية والسياسة ، جر البلاد
ال ما عانته من التأخر . إذ كان هم الوالي ان يجمع أكثر ما يمكن جمعه في
هذه الولاية التي لا يطول لها عهد . لذلك قل ان تجد لمؤلا الولاية عملاً
صالحاً الا في الندرى .

وفي الكتاب شيء من الادب ومن أخبار المجتمع الدمشقي في تلك الاعصر ،
يكشف عن صفحة في تاريخنا كانت غامضة .

وبعد ، فان التاريخ العربي مديون للاستاذ الخنجد بما يخرج له من الكنوز
والدفائن ، مبررة منقحة . جزاه الله خير الجزاء على ما يعاينه من جهد . واكثر
من أمثاله العاملين .

عارف النكري

١٩٤٩

العالم العربي

مقالات وبحوث في بعض الشؤون السياسية والعلمية
الكتاب الأول

كتاب أصدرته الجامعة العربية : ادارتها الثقافية ، وفيه اجنات قيمة ممتعة ، كتبها نفر من رجالات العلم والادب والسياسة ، « في مستقبل العالم العربي في السياسة الدولية » . « وفي الاخطار العسكرية التي تواجه العالم العربي » . « وفي الاستعمار الاوربي » . « وفي كفاح العرب السيامي ضد الصهيونية » . « وفي كفاحهم الاقتصادي ضدها » . « وفي المغرب العربي » . « وفي سياسة اسبانيه فيه » . « وفي الحركات الاستقلالية فيه » . « وفي موقف العالم العربي ازاء الفلسفة العربية والفلسفة الغربية » . « وبحث في حل يمكن وضع خطة مشتركة للعالم العربي في ترجمة امهات الكتب الغربية في العلوم والآداب » . وآخر « في المصطلحات العلمية والخطة التي ينبغي ان يسير عليها العالم العربي في تمريبها » . « وفي التعاون الاثري بين البلاد العربية » . « وفي اليمن وآثارها » . « وفي مقومات الحضارة العربية » . « وفي الجامعة العربية واسمها الجغرافية والتاريخية » . وآخر هذه البحوث ، بحث « في حياة المهاجرين العرب في اميركة - ماذا استفادت وماذا تستفيد منهم البلاد العربية » .

وقد أحسنت الجامعة العربية جداً في اصدارها هذا الكتاب ، وزادت في احسانها ، أنها وعدت في متابعة هذا العمل ، فقالت : « وترجو الادارة الثقافية أن تتابع السير في هذا الباب . . »

فالجامعة العربية ، وقد أفلست في جميع ميادين السياسة والحرب ، وافلحت في ميادين الكلام من تصريحات وبلافات ، اصبح حقاً عليها ان تصدر المطبوعات ليكون لها اثر ان لم يكن في مجال الاعمال فني ميدان الأقوال . وهو اضعف الايمان .

مقدمة في تاريخ صدر الاسلام

للدكتور عبد العزيز الدوري

نشرت هذه المقدمة مكتبة المتنبي ببغداد . والكتاب من القطع الكبير يقع في ثلاث وتسعين صفحة . وقد أراد المؤلف : ان يعتمد المؤرخ على أساس صحيح من التاريخ ، لا على الأقوال التي تشيع فتغلب لكثرة ما يرددتها الناس . ويضرب على ذلك أمثلة تبين بعض الأخطاء التي يقع فيها المؤرخون . وفي الكتاب « نظرة شاملة الى صدر الاسلام » وهو بحث قيم تعرض فيه المؤلف للعوامل الطبيعية والجغرافية في تكوين الأمم والشعوب ، واثراها في طرق معاشهم ، ومنهج سياستهم ، وفي هجراتهم وفتوحاتهم وفي آدابهم وأخلاقهم وسائر مناحي حياتهم .

وتبدو في سطور هذه المقدمة ، نزاهة في الحكم بين العرب : أمويتهم وعباسيتهم ، ونزعة عربية تقوم على المنطق والحق والعدل .
ومما يشكر عليه المؤلف ، انه لم يهد كتابه الى واحد من هؤلاء التنايل الجوفاء التي تقوم على الحكم في الأقطار العربية ، بل أهدها الى طالباته وطلابه . وقد يكون في الكتاب ، مغالاة في التشكك ببعض الروايات ، وهو مبدأ اذا أخذنا به ، صعب علينا أن نقف منه عند حد . وفي الكتاب توسع في بعض الألفاظ والتراكيب .

ع . ن

شروح سقط الزند

قسمها الرابع من السفر الثاني

أهدت وزارة المعارف المصرية الى مجعنا العلمي القسم الرابع من السفر الثاني وهي الأسفار التي تعمل على إصدارها (لجنة إحياء آثار أبي العلاء الممري)

وكانت هذه اللجنة (التي ألفت في القاهرة على أثر مهرجان أبي العلاء) أصدرت عنه سفرًا أول بعنوان (تعريف القدماء) ثم أصدرت سفرًا ثانيًا ضمته ثلاثة شروح على ديوانه (سقط الزند) . والسفر الثاني هذا جعلته أقسامًا أصدرت منها ثلاثة أقسام قرّظناها في مجلة المجمع حين صدورها (ماعداء القسم الثاني) الذي لم يصل إلينا . وجاءنا اليوم القسم الرابع . وهو يتضمن خمسًا وعشرين قصيدة (من ال ٦٤ الى ٨٨) وقد طبع في مطبعة دار الكتب المصرية (سنة ١٩٤٨) طبعًا متقنًا ، كاخوته في الحجم والشكل والضبط مع شرح ما يلزم شرحه ، وتعليقًا في ذيل الصفحات . وتقول فيه ما كنا قلناه سابقًا من ان التصحيح والتدقيق توفرا فيه الى أقصى حدٍّ ممكن . ولا عجب فان أعضاء اللجنة القائمة على العمل من أنجب من أبتتهم ارض مصر وأكملهم ثقافة ، وأشدهم كنفًا بخدمة العلم ونشره . ولقد عثرنا في القسم الرابع ونحن نتصفح على ملاحظات قليلة جداً يحسن عرضها على القراء توفية لعمل الاخوات ومساهمة لهم في خدمة آثار شيخ المعرفة :

جاء في ص ١٧٥٠ (في الهامش) : (البهيمه «بالضم» وهو البطل الذي تناهت شجاعته) . لو اقتصر في تعريف (البهيمه) على القول بانه الشجاع كما فعل بعضهم لكان حسنًا أما اذا أردنا الزيادة عليه فلتكن الزيادة كاشفة عن سبب تسمية الشجاع بالبهيمة وكيف اشتق له اسم من مادة (أبيهم) وهذا ما فعله اللغويون قاطبة بل فعله كبيرهم الجوهري مذ قال نقلًا عن أبي عبيدة : (البهيمه الفارس الذي لا بُدري من أين يُؤتى من شدة بأسه) فقوله لا بُدري إشارة الى اشتقاقه من الايهايم وانه أبيهم أمره على مجالده فوقه في حيرة وارتباك في كيفية الفتك به . وأصرح منه قول الزمخشري في الأساس : (هو الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مآناه) . وهكذا بقية شراح اللغة . أما وصفه بالذي تناهت شجاعته ففضلاً عن كونه مغايراً لتعابيرهم بوجه أن بين مادة (بيهم) ومادة (النهاية والتناهي) اتصالاً واشتقاقاً .

وفي ص ١٧٥٧ قال ابو النجم :

(كما نما المعزاء من نضالها رجل جرادٍ طار عن حدالها)

المعزاء الأرض الصلبة مؤنث أمةز . ورجل الجراد بكسر الراء جماعته أما الحدال بكسر الحاء ففسر في الهامش بأنه مصدر (حادلت الأثن العير راوغته) يعني ان الأثن وهي جمع أتان تراوغ نخلها وتحميد عنه مدافعة له عنها وهذا تفسير حسن . ولكن هل يصلح ان يكون هذا المعنى هو المراد في شعر ابي النجم ؟ لم تقف على هذا الرجز لأبي النجم لتعلم سياقه وأين مرجع الضمير في نضالها ولا ما مراده بالنضال . غير أن الظاهر ان يكون ضميرا نضالها وحدالها راجعين الى المعزاء . واذا كان المراد من الحدال المراوغة كانت المعنى أن الجراد طار عن مراوغة الأثن لفعلها !! ولا معنى لهذا وإنما المتبادر الى الذهن هو ان الجراد طار عن حدال المعزاء اي عن اشجارها النابتة فيها فيكون الحدال في البيت بفتح الحاء لا كسرهما . وفسره اللغويون بأنه شجر من اشجار البادية . ويحسن التثبت في بيت أبي النجم وسياقه .

وفي ص ١٨٩٦ قول ابي العلاء في صفة الدرع :

(فاعجب لرؤياك غير ناسكة قد عيرت بالصيب والكتم)

('عيرت) من عيره اذا عابه وتنقّصه وهي رواية الشارح الخوارزمي وقيل في الهامش (الذي في كتب اللغة أنه يقال عيرته كذا . أما عيرته بكذا فقد يرد في كتب الأدب ولعله تساهل من الأدباء . وبמיד أن يقع فيه ابو العلاء) (١٥) ولا أرى رأي الفضلاء في ما قالوه من عدم تعدية فعل (عير) بالباء ولا معنى لاستبعادهم أن يقع فيه ابو العلاء مع انه وقع بالفعل . وهو حجة في اللغة ووافقه عليه الشارح الخوارزمي بدليل انه لم يعلق عليه بكلمة واحدة تشير الى عدم الجواز . وقولهم الذي في كتب اللغة اخ مردود بما قاله الفيومي في مصباحه ونصه : (عيرته كذا وعيرته به قبّخته عليه يتعدى بنفسه وبالباء . ١٥) ثم نقل عن المرزوقي ان المختار تمديته بنفسه . والحاصل ان تعدية التعبير بالباء ليس من صنيع الأدباء .

وخدم بل من صنيع اللغويين أيضاً ومنهم الفيومي (المصري) وهو من أكثرهم دقة وبصارة في اللغة . ومن أشهر من منع تعدية (التعير) بالباء الشيخ الحريري في (درة الغواص) لكن للحريري هفوات أحصوها عليه في مصنف خاص ولعل هذه منها . وفي الحديث (من غير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمله) ذكره السيوطي في الجامع الصغير معزواً الى صحيح القرمذي عن معاذ . وطعن في الحديث بعض شراحه وقالوا بوضعه لكن الشراح انفسهم لم يعيبوا الباء في قوله (غيره بذنبه) وعلى فرض ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يتلفظ بهذا الحديث ألم يتلفظ به واضعه منذ القرون الأولى؟ ومثله القول المأثور قديماً «مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِرِضَاعِ طَلَبْتَهُ رِضْعَهَا» . والبحث في تعدية هذا الفعل بنفسه وبالباء كالبحث في فعل (بالي بيالي) فان المختار أيضاً تعديته بنفسه وغير المختار تعديته بالباء كما صرح به الزمخشري في الأساس وقال (ان لا أباليه أفصح من لا أبالي به) ، وكذلك تقول : ان عيره كذا أفصح من عيره بكذا .

هذا وليس في الكتاب خطأ مطبعي يستحق الذكر من ذلك ما في ص ١٨٠٦ سطر ١٦ (دووي) بواوين وصوابه (دوادي) بواو ودال جمع (دوادة) وفي الأرجوحة . وقد فهم تصحيح هذا الخطأ من الهامش .
وانا لتكرّر الشكر لأولئك الفضلاء العاملين على تحقيق هذا السفر وإصداره بهذا الشكل الرائق . والترتيب الفائق .

المغربي

•••••

مصنّفان عراقيان

أهدي البنا مصنّفان عراقيان متشابهان في موضوعهما ، مثآلفان في مفرّاهما .
يرميان الى غرض واحد ، ويشتملان من تاريخ العراق وادب العراق وأخبار العراق
طرائف تلذها النفس . ويخصب بها الذهن .

في المصنفين تاريخ وشعر وأدب وتراجم وأخبار وكثيراً من نتاج حاضرتي العراق (البصرة) و (بغداد) وتدور وقائعها حول اسرتين من أشهر الأسر في البلدين (باش أعيان) في البصرة و (آل الجميل) في بغداد .

وهذا النوع من التاريخ مما يعوزنا معشر العرب المسلمين اعني تاريخ الأسرة ونشأتها وتشعبها ولمّ ما تشئت من أخبارها . وربما كان لبعض الطوائف من غير المسلمين عناية بهذه الناحية من حياتهم الاجتماعية أكثر مما لنا . أو أن ما قلته انما يصدق على الأسر في الديار الشامية أما الأسر في بلاد الرافدين فربما كان لها عناية واهتمام بتدوين تاريخها وجمع الشئب من أخبار رجالها فوق ما لنا نحن في ديار الشام . بذلك على ذلك المصنفان اللذان نحن في صدد وصفها والتعريف بما تفضناه من خير طريف ، وأدب شريف . وإذا كان في فن الأدب ما يصح ان يسمى (أدب الاشراف) فان في ذينك المصنفين من ذلك الأدب اروع اخباره ، واشهى ثماره ، وما لم يفترع من أبقاره .

المصنف الأول : لمؤلفه الفاضل حسون كأظم البصري (مدقق الوردان)

طبع في مطبعة دار الكشاف بيروت سنة ١٩٤٩ م في ١٣٦ صفحة . وقد جعل عنوان الكتاب (ذكرى الشيخ صالح باش أعيان العباسي) . وأراد بالشيخ في تلقيه وتلقيه سائر آل بيته أنهم كانوا أعضاء في مجلس الشيوخ وهو مجلس الأعيان العراقي . وكانت وفاة صاحب الذكرى في ١٢ شباط سنة ١٩٤٩ والكتاب . وان كان موضوعه ترجمة زعيم بصري عظيم - الا انه تضمن أيضاً مطالب اخرى لها شأنها ولها أهميتها : من ذلك تاريخ أسرة ذلك الزعيم وقد قال المؤلف انها عباسية تنتمي الى اخلفاء العباسيين . وجددهم الأول هاشم ابن الخليفة المستضيء وذكر شجرة نسبهم وطرفاً من اخبارهم وصورة فرمان من السلطان عثمان الثاني الى بعض آباؤهم . وغير ذلك من الآثار التاريخية والاجتماعية الدال

على مظاهر الخد الرفيع والشرف الباذخ والطول العظيم . وقد عدد المؤلف من رجال الأسرة واحداً بعد واحد . وخص صاحب المترجم (الشيخ صالح) بوصف مناقبه ، وسرد محامده ، وماله من الأيام الغر في خدمة وطنه ، والمنزلة العظمى في نفوس قومه ، وما كان من المهابة والعظمة في مآتمه ، وحفلات تأييده ، وما قاله الشعراء والصحافيون في وصف الفجيرة به ، والحزن عليه : من ذلك ما جاء في رثاء الفتاة (بدرية كاظم) : (لقد كنت أيها الراحل العظيم علماً أسمى بتكبر عليك الناس في محنتهم ، ويلوذون بك في أرزائهم وحاجاتهم ، فلما فقدناك فقدنا الأمل في النصر ، والرجاء في الخير ، والرغبة في الحياة . لئن نسى فسوف لا ننسى وقتك الشريفة للدفاع عن اعراضنا وارواحنا واموالنا يوم الفتنة العمياء في البصرة) . لا جرم ان يكون الشيخ صالح خلفاً صالحاً للبهاليل من سادات العرب في صدر الاسلام كلهم ومعنى والأخنف وأضرابهم .

والكتاب حافل بأخبار امرة (باش أعيان) وتراجم رجالها مقرونة برسومهم بتقديمهم الشيخ عبد الله ضياء الدين والد صاحب الذكرى . والشيخ عبد الواحد الملقب بجاتم البصرة ، ومما معتمنان ، والباقون من شيوخ الأسرة بالزي المدني . وقد تضمن الكتاب عدا صورهم عدة صور للجنائز ما بين بغداد (حيث كانت وفاة الشيخ صالح) والبصرة . وصور حفلات التأيين وصوراً أخرى .

والبصرة بعيدة عنا بأخبارها وأخبار رجالاتها ومظاهرها عمرانها غير ان هذا الكتاب التي تحت مواقع ابصارنا الشيء الكثير مما كنا نجهله من أمرها .

المصنف الثاني : معنون باسم (مجموعة عبد الغفار الاخرس) نشره وحققه عضو مجمعنا العلمي الاستاذ عباس المزوي المحامي في ١٢٦ صفحة أيضاً . طبع في بغداد سنة ١٩٤٩ م .

وهذا الكتاب كأخيه نفحة من نفحات الأدب البغدادي . وقد ضمن لنا

م. (٩)

التعريف بأسرة (آل الجميل) البغدادية التي لا تقل في درجات المجد صعوداً عن أسرة (باش أعيان) البصرية .

أما صاحب المجموعة (عبد الغفار الأخرس) فهو أكبر شاعر قام في القرن الماضي في العراق بعد الشيخ (عبد الباقي العمري) صاحب (البقيات الصاخات) .
نقول هذا محتفظين بحق اخواننا الشيعة في كبار شعرائهم .

ومناحي الأدب العربي في هذا المصنف البغدادي اغترر منها في المصنف الأول البصري : كما أن عبد الغفار صاحب المجموعة انما عمد الى شاعر من شعراء آل الجميل وهو الاستاذ (عبد الفتي الجميل) المتوفى سنة ١٨٦٣ م فجعله بطل كتابه وروى لنا قصائده واخوانياته ومساجلاته الشعرية وأضاف اليها ما قاله هو (اي عبد الغفار) في عبد الفتي من الشعر مدحاً وثناءً ، وكما اقتضت ذكري تأبين (الشيخ صالح) ذكر رجال أسرته ، في المصنف الأول ، كذلك في المصنف الثاني اقتضى ذكر الاستاذ (عبد الفتي آل الجميل) ذكر رجال أسرته . واقتصر من تراجمهم على نشر صورهم . ومعظمهم بالهائم والازياء العلمية وشبانهم بالزي المدني ، وختامهم صديقنا وصديق السوربين نحر الدين باننا آل الجميل . وهو ابن عيسى غياث الدين بن محمد بن عبد الفتي ممدوح الشاعر الاخرس ولم يخل الكتاب من أثر عناية ناشره الاستاذ العزاوي : فقد استهله بمقدمات في التعريف بالاستاذ عبد الفتي وشاعره الاخرس . عدا الفهارس والملاحق التي رتبها الناشر وأتبع الكتاب بها .

وما قلناه في تحلية هذا المصنف ونسبته الى الشاعر الاخرس بكفي في حيز القارئ الى اقتنائه ، والامتناء من معين أدبه . غير ان النمة تتقاضانا ذكر ما قاله الاستاذ عبد الفتي آل الجميل في دمشق والتوبه بحامدها والاشارة الى اعجابها بها وحنينه الى ربوعها وذكرى ايام قضاها في تلك الربوع :

قال (الآخرس) في مجموعته ص ٤٢ وله (اي «للاستاذ عبد الغني» في دمشق الشام مقطعات رائعة واغزال رقيقة . منها ما أنشدني من لفظه سنة ١٣٦٧ هـ

(قف بالمطيّ برملي يبرين واحفظ فؤادك من ظبا جيرون)

ثم أتى على ذكر القصيدة يرمتها وهي ٣٥ بيتاً منها :

(قد بعتمهم روجي لأشري وصلهم لكن رجعت بصفقة المغبون)

(ولقد علمت بانتي في حبيهم لا تنقضي حتى المات ديوني)

* * *

(قلي هناك وفي الرصافة قالي ملقى دعاه^(١) (كنا) الشوق كالمرجون)

* * *

(لله ما فعلت بنا أبدي النوى يوم الفراق بجوصق^(٢) الزيتون)

* * *

(لله ما قامى المعنى عندما نزلوا بذاك السفع من قيسون)

(يا ليت شعري هل لجلت عودة يوماً فألتم تريها يجفوني)

(وأبيت في وادي السفرجل^(٣) ليلة حيث النسيم يمر بالنسرين)

(ماذا أريد من العراق وكرخه بالعين إن شاهدته يقديني)

إلى آخر ما قاله في وصف أهل زمانه وتعبيرهم بقبح أفعالهم . وتذمره من

سوء أخلاقهم .

المغربي

صورة

(١) الظاهر أن يقول حناه الشوق مكان دعاه الشوق .

(٢) يقصد جوصقاً في قرية حرستا الزيتون وكانت مكاناً للهو والفسق كما ذكر ابن طولون .

(٣) هند باب نوما الى الشرق . انظر البدي .

La Risāla

d'Ibn Abi Zayd al - Qayrāwani

الرسالة لابي محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني ، ترجمها الى الفرنسية السيد ليون برشي (Léon Bercher) ونشر النص وترجمته في كتاب يحتوي على ٣٧١ صفحة من القطع الصغير ، طبع في الجزائر عام ١٩٤٥ .

نقلت عن المخطوطة الاصلية المحفوظة في دار الكتب المصرية ، وهي مختصر في الفقه المالكي عرفه المؤلف بقوله : « مما ينتفع به من رغب في تعلم ذلك من الصغار ومن احتاج اليه من الكبار وفيه ما يؤدي الجاهل الى علم ما يمتقده من دينه ويعمل به من فرائضه ويفهم كثيراً من أصول الفقه وفنونه ومن السنن والرقائب والآداب » . وضع المؤلف هذه الرسالة تلبية لرغبة قريبه المؤدب سيدي محرز بن خلف كما يفهم ذلك من مقدمة كتابه حيث قال : « سألتني أن اكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الالسنة وتمتقده القلوب وتعمله الجوارح وما يتصل بالواجب مع ما سهل سبيل ما اشكل من ذلك من تفسير الراسخين وبيان المتفقيين لما رغبتم فيه من تعليم ذلك للولدان كما تعلمهم صفوف القرآن ليسبق الى قلوبهم من فهم دين الله وشرائعه » .

تتماز هذه الرسالة عن غيرها من مختصرات الفقه بما جمعه من اختصار وكثافة مواد يزينها حسن الابراد والتبويب وسهولة العبارة ، ينتفع بها الكبير ولا تمتنع عن الصغير .

ويغلب على الترجمة الافرنسية الصحة وحسن أداء المعاني بانتقاء اقرب الالفاظ الدالة على الاصطلاحات الفقهية التي يحسن ان يستعين بها كل من يرغب في ترجمة مثل هذه المواضيع .

وقد ألحق المترجم في نهاية كتابه تعاليق وشروحا اخذها من تقريب المعاني

لسيد الحفيد الشرنوبلي الازهري وغيره من الفقهاء .

ذكر المترجم في مقدمته ص (٧) حاشية (٢) ان وفاة المؤلف كانت في نهاية شعبان سنة ٣٨٦ مع ان كشف الظنون ذكرها في سنة ٣٨٩ .
نشكر للناشر عنايته ونرجو ان يكثر نقل النصوص العربية الى اللغات الاجنبية فيساعد الغرب على تفهم حقيقة الاسلام ونزع ما علق في اذهان الكثرة منهم من اباطيل واوهام .

جعفر الحسني

.....

Syria - Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904 - 5 and 1909 . Division IV , Semitic Inscriptions , by Enno Littmann . Section II, Arabic Inscriptions .

عدد صفحاته ١٠٥ صفحات من القطع الكبير طبع في ليدن عام ١٩٤٩ .
نشر في هذا الجزء اهم الكتابات العربية التي جمعت نصوصها بعثة جامعة برستن الاثرية خلال جولاتها في سورية وشرقي الاردن في السنوات ١٩٠٤ و ١٩٠٥ و ١٩٠٩ .
ويبلغ عددها نحواً من ١٣٨ كتابة وجدت في الحصون والمساجد والزوايا والترب ، ويرجع عهد اقدمها الى القرن الثاني للهجرة . ان جمع هذه الوثائق التاريخية المجهولة ونشرها خدمة جليلة للعلم والتاريخ ولا سيما بعد ان فقد بعضها او شوه ، ولا يقدر الجهود التي بذلت في سبيل العثور عليها واستنساخها والعناء في قراءة نصوصها الا من مارس هذه المهام العلمية الشاقة . وقد وفق الناشر لقراءة هذه النصوص قراءة صحيحة رغم صعوبتها وعدم وضوح خطوطها . ورغم كل هذه العناية فقد عثرنا على بعض ملاحظات بسيطة نرى من الفائدة الاشارة اليها وهي :

رقم الكتابة والسطر	الخطأ	الصواب
٨ : ٣٠	انشأ	سبل
٢٩ : ٢	بعد نقضه	بعد نقضه

رقم الكتابة والسطر	الخطأ	الصواب
٣٤ : ٣	بالرحمة والصلوات	بالرحمة والرضوان
٠ : ١٣	وأولئك	فأولئك
٣٩ : ٤	ثالث عشر من	ثالث عشرين
٥٥ : ٦ و ٧	لزائد بن عبد الله	ان الدين عند الله
	الاسلامي	الاسلام
٧٧ : ٣	تشهدت سلعة	تشهد سلعة
١٠٠ : ٣	الملك المعظم	الملك الناصر

نشكر الناشر جهده وعنايته .

ع . ج

•••••

Ibn Abd Al - Hakam : Couquête de l'Afrique du Nord et de l'Espagne . 2^e edition 1948 .

الطبعة الثانية من كتاب فوح افريقية والانديلس لأبي القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم القرشي المصري المتوفى سنة ٢٥٧ هـ .
نشر الاستاذ البير غاتو (A. gateau) هذا الكتاب لأول مرة في اعداد المجلة التونسية لسني ١٩٣١ و ١٩٣٢ و ١٩٣٥ وقد رأى الناشر ما يستوجب اعادة نشر هذه الرسالة بعد ان أعاد النظر في النص العربي وتصح ترجمته الافرنية وعلق عليها ايضاحات قيمة . وقد اعتمد الناشر على النسخة المخطوطة المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني .

وهذه الرسالة على صغر حجمها هي وثيقة تاريخية هامة وصفحة واضحة عن احد فصول تاريخ افريقية الشمالية النامضة . وقد نقل المؤلف أكثر اخباره عن بعض المحدثين 6 منهم ابن لهيعة وعبد الملك بن مسلمة والليث بن سعد ويزيد ابن ابي حبيب

وقد اعتمده أكثر المؤرخين مثل البلاذري والطبري والبكري وابن الأثير وابن خلدون وياقوت الحموي والمقري ونقلوا عنه .

وقد جاء في ص : ٣٦ « كان الحجر لاصقاً بسور المدينة فلم يكن فيما بين المدينة والبحر سور » والاصح ان يقال : « وكان الحجر لاصقاً بالمدينة الخ » .
كما جاء في نسخة (K) ليستقيم المعنى .

وقد تصرف المترجم أحياناً في ترجمة بعض العبارات تصرفاً كان يمكن تجنبه كقوله في ترجمة : « خاصرها شهراً لا يقدر فيهم على شيء » بقوله : « Depuis un mois , le Siège Durait sans aucun resultat » فلو قال : « Il l'assiegea , en Vain Durant un mois » لكانت الترجمة اقرب الى روح النص العربي .

وأحياناً تقيّد بالترجمة الحرفية ، فترجم « ابن عمه » بهذه العبارة الطويلة : « le fils de son Oncle paternel » مع أن الأصح ترجمتها : « Son Cousin germain » .
وترجم كلمة : « الوباء » بـ : « Peste » وهو الطاعون مع أن صوابها : « épidémie » .

ويستحق الناشر الشكر والثناء لما بذله من جهد وعناية .

ع . ج

• • • • •

مسجد دمشق

« ذكر شيء مما استقر عليه المسجد الى سنة ٧٣٠ هـ »

في (٣٦) ص بالقطع الوسط سنة ١٩٤٨ : ١٩٤٩ بدمشق . وهو النشرة الثالثة من « النصوص الآثارية المتعلقة بدمشق » التي نشرها الأستاذ صلاح الدين المنجد .

الأستاذ صلاح الدين المنجد من علماء دمشق العاملين لا يمضي شهران او ثلاثة الا ويصدر كتاباً أو بحثاً جديداً .

وكان مما أصدره «مسجد دمشق» وهو نص قديم - ملحق بآخر نسخة مختصر تنيبه الطالب للبقاعي - ذو شأن يبين حالة المسجد وتخطيطه بعد التجديد والترميم اللذين أجريا فيه أيام تنكز نائب الشام . فأحياه بالنشر لنفاسته بعد ان مهد له بمقدمة قيمة أضاف فيها اليه نصوصاً أخرى وعلق عليها تعليقات هامة مع بيان مصادرها مما يجعل الانسان ملماً بالأمم وأسماء المصادر التي بحثت عن «مسجد دمشق الأموي» ووضع في آخر الكتاب فهرس متنوعة .

والجامع الأموي مفخرة دمشق ، بل مفخرة العرب والمسلمين ، وكما يهبر عنه علماء الآثار من المستشرقين «منبع الفن الاسلامي» .

هذا المنبع الثراء والمفخرة الرائعة لا يزال في زاوية الازمالة عندنا . فلم يخص حتى الآن بكتاب عربي يقوم على أصول الدراسات الحديثة والاستقراء الكامل كما في اللغات الاجنبية من المانية وانكليزية وفرنسية التي جميعها غنية بالأبحاث عنه . وكان الأستاذ المنجد شعر بهذا النقص في المكتبة العربية فقام يهد السبيل لهذا المشروع بنشر النصوص القديمة التي لا بد منها للأبحاث الحديثة .

ويعجبك من الأستاذ المذكور حسن عرضه للأبحاث مما يجعل القاري يأتي على آخرها من غير سامة او ملل حتى ولو كانت نصوصاً قديمة . وهذه النصوص التي نشرها عبارة عن مرشد تاريخي أثري للجامع الأموي . تأخذ بيدك وتسير في أنحائه تطوف بك في جهاته الأربع فتحدثك عن أسماء اجزائه وتاريخها وما طرأ عليها من وضع او تجديد او تدمير ثم تخرج بك من أحد أبواب هذا المسجد وقد امتلأت نفسك سروراً بهذه المعلومات التي لا تجدها في غير هذا الكتاب مجموعة ومعرضة عرضاً حسناً .

فالى معنفا الأستاذ صلاح الدين المنجد تقدم شكرنا على جهوده واخلاصه للعلم والدراسات المفيدة .

محمد أحمد دهمان

نبذة تاريخية عن دار الكتب اللبنانية

بقلم السيدين ابراهيم معوض ومنير وهيبه

١٧٠ صفحة ، مزين بالصور

طبع في مطابع جدعون بيروت

يتألف هذا الكتاب من مقدمة وتسعة فصول ، تبحث المقدمة في دار الكتب العامة ورسالتها ، والفصل الأول في نشأة دار الكتب اللبنانية ، والثاني في بنائها ، والثالث في قاعة مخطوطاتها وتحفها ، والرابع في دليل تفسير كتبها ، والخامس في كتبها وأقسامها العلمية ، والسادس في مديريها ، والسابع في الحركة الادارية والفنية ، والثامن وهو اكبرها في تراجم الأعلام اللبنانية ، ويتضمن الفصل التاسع قانون ابداع الكتب الى دار الكتب اللبنانية .

يرى المطالع لهذا الكتاب ان ١٦ صفحة تقريباً منه ، قد تناولت البحث في الموضوع الذي خصص له هذا المؤلف ، وما بقي من صفحاته في تراجم الأعلام اللبنانيين التي لا تمت بصلة غالباً الى موضوع الكتاب الأصلي ، وكان يجدر بالواضعين اذا كانت صور المترجمين معلقة على جدر المكتبة ، أن يشيرا اليهم بكلمة موجزة تناسب مع الموضوع ، بدلاً من الاسهاب الذي استغرق القسم الاعظم من صفحاته ، فخرج عن موضوعه الاصيل ، ولم يطابق عنوانه ما احتواه من أبحاث . وباختتام تشكر الواضعين على ما بذلوا من جهد في الطبع والتصحيح والاعلان عن مؤسستها .

عمر رضا كحالة

www.alukah.net

آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م

- | | | | | | |
|----|---|-----------|----|--|------|
| ٢٢ | الشيخ عبد الحميد الكبيالي | حاب | ١ | الأستاذ محمد كرد علي (رئيس المجمع) | دمشق |
| ٢٣ | الدكتور عبد الرحمن الكبيالي | حلب | ٢ | الدكتور اسمعيل الحكيم | حلب |
| ٢٤ | الاستاذ عمر ابوريشة | حلب | ٣ | الأمير جعفر الحسيني | حلب |
| ٢٥ | الشيخ محمد زين العابدين | حلب | ٤ | الدكتور جميل صليبا | حلب |
| ٢٦ | الطبيبك مار اغناطيوس افرام | حلب | ٥ | حسني سبوح | حلب |
| ٢٧ | الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) | اللاذقية | ٦ | الأستاذ خليل مردم بك (أمين السر العام) | حلب |
| ٢٨ | الشيخ سعيد العرفي | دير الزور | ٧ | سليم الجندي | حلب |
| ٢٩ | ابراهيم منذر | بيروت | ٨ | شفيق جبيري | حلب |
| ٣٠ | الاستاذ أنيس المقدسي | حلب | ٩ | عارف التكددي | حلب |
| ٣١ | بشارة الخوري | حلب | ١٠ | الشيخ عبدالقادر المغربي (نائب الرئيس) | حلب |
| ٣٢ | الدكتور صبحي الحمصاني | حلب | ١١ | الاستاذ عز الدين التنوخي | حلب |
| ٣٣ | عمر فروخ | حلب | ١٢ | فارس الخوري | حلب |
| ٣٤ | الشيخ فؤاد الخطيب | حلب | ١٣ | السيد محسن الأمين | حلب |
| ٣٥ | الفيكونت فيليب دي طرازي | حلب | ١٤ | الاستاذ محمد البزم | حلب |
| ٣٦ | الدكتور نقولا فياض | حلب | ١٥ | الشيخ محمد بيجة البيطار | حلب |
| ٣٧ | الأستاذ عيسى اسكندر الملوغ | زحلة | ١٦ | الدكتور مرشد خاطر | حلب |
| ٣٨ | الشيخ احمد رضا | جبل عامل | ١٧ | الأمير مصطفى الشهابي | حلب |
| ٣٩ | الشيخ سليمان ظاهر | جبل عامل | ١٨ | الدكتور منير العجلاني | حلب |
| ٤٠ | الأب اس. مرمرجي الومسكي | القدس | ١٩ | الاستاذ هنري لاوست | حلب |
| ٤١ | محمد الشربقي باشا | عمان | ٢٠ | الشيخ راغب الطباخ | حلب |
| | | | ٢١ | عبد الحميد الجابري | حلب |

أعضاء المجمع العلمي العربي

١٣٩

٦٧	الاستاذ محمد الحجوي	مراكش	٤٢	الشيخ رضا الشيببي	بغداد
٦٨	عباس إقبال	طهران	٤٣	طه باشا الهاشمي	=
٦٩	عبدالمعز البيني الراجكوتي	عليك	٤٤	الاستاذ عباس العزاوي	=
٧٠	كي	بوايفيا	٤٥	الشيخ كاظم الدجيلي	=
٧١	مامه	باريس	٤٦	محمد بهجة الاثري	=
٧٢	دوسو	=	٤٧	الدكتور مصطفى جواد	=
٧٣	كولان	=	٤٨	الاستاذ احمد حامد الصراف	=
٧٤	ماسينيون	=	٤٩	كور كيس عواد	=
٧٥	هيس	سويسرا - زوريخ	٥٠	الدكتور داود الجلي	الموصل
٧٦	كرينكو	كمبرج	٥١	احمد امين بك	القاهرة
٧٧	ج. ا. ر. ج. ا. ر. بري	كمبرج	٥٢	الاستاذ احمد حسن الزيات	=
٧٨	ا. ر. ج. ب. (ا. ر. ك. فورد)		٥٣	الدكتور احمد زكي بك	=
٧٩	الفرد غليوم	لندن	٥٤	احمد لطفي السيد باشا	=
٨٠	اميليو غارسيا غومز	مدريد	٥٥	الاستاذ خليل ثابت	=
٨١	فرنسيسكو جبرآلي	روما	٥٦	الاستاذ خير الدين الزركلي	=
٨٢	يروكين	المانية	٥٧	الدكتور طه حسين بك	=
٨٣	هارتمان (ريشار)	برلين	٥٨	الاستاذ عباس محمود العقاد	=
٨٤	ر. ه. ر. بتر	فرنكفورت	٥٩	الدكتور عبد الوهاب عنزام	=
٨٥	ستروستين	السويد - اوبسالا	٦٠	الشيخ محمد الخضر حسين	=
٨٦	استروب	الدانبارك	٦١	الاستاذ محمد لطفي جمعة	=
٨٧	موجيك	فيينا	٦٢	الأمير يوسف كمال	=
٨٨	ماهلر	بودابست	٦٣	الأستاذ عبد الحميد العبادي	الاسكندرية
٨٩	كراتشكوفسكي	لينفراذ	٦٤	حسن حسني	عبد الوهاب باشا تونس
٩٠	كريميكو	فلاندا	٦٥	الاستاذ مارسه	=
٩١	فيليب حتي اميركة	برنسون	٦٦	عبد الحلي الكتاني	فاس
٩٢	مسيد ابو حمزة	البرازيل			

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

بيروت	٢٤ الأب لويس شيخو	دمشق	١ الشيخ طاهر الجزائري
≡	٢٥ الشيخ عبد الله البستاني	≡	٢ ≡ سليم البخاري
≡	٢٦ الاسناذ جبر ضومط	≡	٣ ≡ الاستاذ مسعود الكواكبي
≡	٢٧ ≡ عبد الباسط فتح الله	≡	٤ ≡ الياس قديمي
≡	٢٨ الشيخ عبد الرحمن سلام	≡	٥ ≡ أنيس سلوم
≡	٢٩ ≡ مصطفى الغلاييني	≡	٦ ≡ جميل العظم
≡	٣٠ الاستاذ عمر الفاخوري	≡	٧ ≡ مانجو
≡	٣١ ≡ بولص الخولي	≡	٨ ≡ سليم غنخوري
لبنان	٣٢ ≡ امين الريحاني	≡	٩ ≡ عبد الله رعد
≡	٣٣ الامير شكيب ارسلان	≡	١٠ ≡ رشيد بقدونس
طرابلس الشام	٣٤ الاستاذ جرجي بني	≡	١١ ≡ اديب التقي
القدس	٣٥ ≡ نخلة زريق	≡	١٢ ≡ الشيخ عبد القادر المبارك
≡	٣٦ الشيخ خليل الخالدي	≡	١٣ ≡ الاستاذ معروف الأرناؤوط
≡	٣٧ الاستاذ عبد الله مخلص	حلب	١٤ الأب جرجس شلحت
≡	٣٨ ≡ محمد اصعاف النشاشيبي	≡	١٥ ≡ جرجس منش
كرم	٣٩ الشيخ سعيد الكرعي	≡	١٦ ≡ الاستاذ قسطاكي الحمصي
بغداد	٤٠ الاستاذ محمود شكري الآلومي	≡	١٧ ≡ الشيخ كامل الغزي
≡	٤١ ≡ جميل صدقي الزهاوي	≡	١٨ ≡ الاستاذ ميخائيل العقال
≡	٤٢ ≡ معروف الرصافي	≡	١٩ ≡ الشيخ بدر الدين النعساني
≡	٤٣ ≡ طه الراوي	حماة	٢٠ الدكتور صالح قنباز
≡	٤٤ الاب انتاس ماري الكرمل	اللاذقية	٢١ الشيخ سليمان احمد
القاهرة	٤٥ الشيخ احمد الاسكندري	≡	٢٢ ≡ الاستاذ ادوار مرقص
≡	٤٦ احمد زكي باشا	بيروت	٢٣ ≡ الاستاذ حسن بيهم

باريس	٢٣	الاستاذ كليان هوار	القاهرة	٤٧	احمد شوقي بك
=	٢٤	يوقا	=	٤٨	حافظ ابراهيم بك
ايطاليا	٢٥	جويدي	=	٤٩	الاستاذ اسعد خليل داغر
=	٢٦	ناليينو	=	٥٠	السيد محمد رشيد رضا
المانيا	٢٧	هومل	=	٥١	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
=	٢٨	ساخاو	=	٥٢	احمد كمال باشا
=	٢٩	هوروفيتز	=	٥٣	احمد تيمور باشا
=	٨٠	مارتين هارتمان	=	٥٤	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
=	٨١	ميتفوخ	=	٥٥	الدكتور يعقوب صروف
سويسرا	٨٢	مونت	=	٥٦	الاستاذ اوجينيو غريفييني
هولاندا	٨٣	سنوك هوغريه	=	٥٧	رفيق العظم
=	٨٤	اراندونك	=	٥٨	داود يركات
=	٨٥	هوتسا	=	٥٩	الدكتور امين المعلوف
انكلترا	٨٦	مرجليوث	=	٦٠	الشيخ عبد العزيز البشري
=	٨٧	بف	=	٦١	الدكتور احمد عيسى بك
=	٨٨	براون	=	٦٢	الشيخ مصطفى عبد الرازق
الدانمارك	٨٩	بوهل	=	٦٣	انطون الجميل باشا
=	٩٠	بدرسن	=	٦٤	خليل مطران بك
اغناطيوس غولدسبير بودابست	٩١		=	٦٥	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
الشيخ ابو عبد الله الزنجاني زنجان	٩٢		=	٦٦	الأمير عمر طوسون الاسكندرية
الاستاذ ماكدونالد اميركا	٩٣		الجزائر	٦٧	الشيخ محمد بن ابي شنب
=	٩٤	هرزفلد	=	٦٨	الاستاذ رينه باسه
أسين بلاسيوس (مجريط) اسبانيا	٩٥		طنجة	٦٩	ميشو بلير
لويس (لشونة) البرتغال	٩٦		الاستاذة	٧٠	زكي مغامر
تشكوسلوفاكيا	٩٧	موزل	الهند	٧١	الحكيم محمد أجمل خان
بولونية	٩٨	كوفالسي	باريس	٧٢	الاستاذ فران

المذكرات

عرفنا الأستاذ كرد علي صريحاً ينطق بما أكنه فؤاده ، فمذكراته هذه مرآة أفكاره ، وجمع أخباره ، ومستودع أسراره وأناره ، بل هي صورة واضحة لعلم الأستاذ وأدبه ، وتجربته وحكمته ، فقرأ صاحبها حكيماً اجتماعياً ينثر الدرر من أحاديثه الممتعة . تناول فيها جميع من يرى أنهم ظالمون آثمون ، من رجال الدين والدنيا بيان ما تبيهم ومخازيهم ، وبالانكار الشديد عليهم ، ونعى على بعض المعارف والأصدقاء فساد خلقهم أو ذوقهم ، وهم من مشاهير المؤلفين والمدرسين ، والأدباء والكتاب ، حتى يكاد يصح فيه المثل : « ما ترك الحق صديقاً لعمر » على أنه لم يتناول جميع الطبقات بأسلوب واحد ، بل بداله أن يتنوع الأساليب ، فيهزل أحياناً ، ويسخر أحياناً ، ويفضح أحياناً ويبيكي أحياناً ، لأن نفسه شمت التزام الجد كما قال ، فاذا أردت أن تعرف فساد الأحكام عند بعض الحكام مثلاً ، فانظر في مقال (الأخلاق عند بعض القضاة) تر سوء حالهم وأعمالهم « حتى كانوا السبب الأعظم في ادخال قوانين الغرب على الدولة العثمانية ، والحكومة المصرية ، والامارة التونسية » (ج ١ ص ٣٠) أقول : ولعل ذلك كان بسبب فساد الزمان والسلطان ، فقد روينا أن « الناس على دين ملوكهم » ورأينا الطغاة يؤون على السوء اليهم ، أما أحرار العلماء فكانوا يفرّون بشرفهم ودينهم فرار السليم من الأجر ، ومثالم ما كتبه الأستاذ في المقال الذي يليه بعنوان : (العلماء محترفون) . وإذا بدا لك أن تتحقق ظلم بعض الولاة وعسفهم ، فخذ وصف رحلي المؤلف بعنوان (الهزيتين) تر العجب العجيب ، وإذا شئت أن تشهد إنصاف المؤلف وسلامة صدره وذوقه ، شهدت ذلك مجسماً في الفصول التي عقدها لأحرار الترك ، وأحرار العرب ، وأصناف من وفدوا على ديارنا منتدبين لحكوماتهم الأجنبية ، فهو يقيم ميزان العدل والنصف بينهم ، ويذكر المحسن منهم بأحسانه ،

والمسيء باساءته ، بلا محاباة ولا مواربة ؛ وهذا الانصاف هو حليته فيما كتبه بعنوان (مع مواطنينا) وإذا رأيت ثم ، رأيت التسامح بادياً في معاملات المسلمين لغير أبناء ملتهم ، فهم يعاشرونهم ويعاملونهم بكل الصفاء والمودة ، وترى التحيز الى أبناء الدين والمذهب ظاهراً في غير المسلمين ، وسبب ذلك كله ما عرسه في القلوب ، دعاة السوء في هذا الوطن المحبوب ، وقد جاء في المذكرات مانصه : « كتب كوستاف ليون الفيلسوف الى أحد رجال الاسلام يعتذر بان التربية التي يلقتها الكاثوليك خاصة ، لا يتأتى منها إلا أن تخرج أناماً يكرهون المسلمين » وختم الأستاذ المؤلف هذا المقال بذكر النصرانية والاسلام ، وما فيها من حب ووثام ، بقوله : فالنصرانية دين الرحمة والمحبة ، والاسلام دين العدل والاحسان ، فدسّ بعض من تلقوا هذا التراث أشياء ليست من متن الدينين ولا من صلبيهما .»

أقول : إن علماء هذه الكتب المقدسة لا يرون خلافاً صحيحاً بين المهدين والقرآن وفاقاً لما قال الأستاذ المؤلف ، وإنما هو خلاف بين بعض أتباعها ناشئ عن اختلاف الأفهام ، أو اتباع الأوهام ، وقد تمسك رجال الكنيسة بعقائد وعوائد ليست في هذه الأناجيل التي هي أصل هذه العقيدة ومستندها .

هذا وقد نصّ القرآن الكريم على أن وسائل الألفة والمودة بيد القسيسين والرهبان ، لأنهم هم مرشدو أمتهم ، ودعاتهم الى التأليف مع إخوانهم المسلمين ، فقال : ولتجدنّ أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأنّ منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون » وقد شهد للمنصفين منهم بصدق إيمانهم ، وطهارة وجدانهم ، فقال : وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق » . ولا شك أن بطريرك الروم غريغوريوس منهم ، وقد عقد له الأستاذ المؤلف فصلاً مستقلاً بين فيه محاسنه ومزاياه ، وقال فيه (ص ١٣٩) ورجل من عيار هذا الراحل العظيم يحبه جميع الطوائف ، لأنه على شدة تمسكه بدينه ما غفل عن حقوق وطنه ووطنيته .

أقول : وقد أسعدني الحظ بسماع بعض خطبه الوطنية ، وسمعت في إحداها هذه الكلمة الجميلة : الأجنبي يشتري منا الصوف بالقنطار ، ويبيعنا إياه بالدرهم ، وثن القنطار الذي نأخذه منه هو ثمن الدرهم الذي يأخذه منا وحينئذ يرسل بضاعته الى بلاد الشرق لا يقول : اظلموا المسلمين واتركوا المسيحيين ، بل يظلم الجميع على السواء ، فنحن أبناء وطن واحد ، والأجنبي أجنبي عن الجميع .

* * *

نقل مؤلفنا العلامة تحت عنوان (العربية عند المسلمين) الكلمة التي قالها السلطان محمد الفاتح ، وأحب أن يعمل بها السلطان سليم ، وهي جعل اللسان العربي لسان الدولة ، وتعميمه بين من دان بالاسلام من الأمم ، وقال المؤلف في ختام هذا الفصل (ص ٦٤٨) : واذا رأينا اليوم تركيا تقضي على العربية في آسيا الصغرى بين ظهرائي بضعة ملايين من رعاياها ، فإن ثلاثمائة مليون مسلم في الأرض لا يستطيع أن تملي إرادتها عليهم .

أقول هذا حق لكن تركيا لا تستطيع القضاء على اللغة العربية حتى ولا في بلادها ، ولو حاولت ذلك ، مادام أهلها يدينون بالقرآن الذي هو حامياها في كل مكان ، وإن زعيم الانقلاب التركي قد أحسن كل الاحسان بتحرير البلاد من سلطة الأجانب ، ولكنه أساء الى أمنه بمحاولته إخراجها عن دينها بالقوة على ماشاع . وفي مجلس الأمة الكبير أذن مؤذن باللغة العربية (الله اكبر الله اكبر) فأسكت ، فأتم الثاني ، فأسكت فأتم الثالث .

لقد دخلت مئات الملايين في الاسلام وصاروا عربياً ديناً وعبادة ومعاملة ولغة وعادة ، بل جعلهم الدين أمة واحدة كما قال سبحانه « إن أمتكم هذه أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ألا إنهم لم يصيروا عربياً بقوة الجند والمال ، بل بما كان يتجلى به أولئك الدعاة الأبطال من فضائل نفسية ، فهل نجد عهداً بما ورنناه

عن سلفنا الصالح من آداب وفضائل ، نستعيد مجد العروبة والاسلام كرة أخرى ؟؟
 ألا إن تفضيل القومية العربية على غيرها لا يتحقق الا بالقرآن ، اذ هو الذي
 بسط سيادتها على العالم الاسلامي كله ، وهو الذي يلقي عليها الهيبة ، وبكسوها
 الجمال والجلال في نظر العالم أجمع .

جاء في المذكرات : « لقيت امماعيل باشا تيمور في قصر عابدين ، وذاكرته
 بما اقترحه يوم ذكرى والده في اوبرا مصر من اقامة تمثال له ، وحضضته على
 العناية بهذا الأمر المهم الذي يحفز الشباب الى السير على أقدام الشيوخ (ج ١ ص ٤٥) .
 قلت : لو كان الاقتراح غير عمل تمثال لكان أفضل ، ولو كان التمثال لغير
 تيمور ، لكان أخف ، أما أحمد باشا تيمور فقد عرف بشكته بدينه قولاً وفعلًا
 واعتقاداً ، وأحيا سنة السلف الصالح في الولاء والبراء ، في الله والله ، أي إنه
 كان يوالي ويبعادي في سبيل الله وابتغاء مرضاته ، فلو أقيمت مدرسة باسمه
 او مستشفى او ملجأ خيري ، او مصنع او مزرعة ، لكان ذلك خيراً وأولى ،
 لأنه صدقة جارية ينتفع منها الناس ، والمدرسة هي التي تربي المستعدين على
 طريقته ، وتحقق الرجاء بإيجاد مثله في علمه وعمله .

أما هذه التماثيل فقد رأينا منها في الميادين العامة بمصر تمثال محمد علي الكبير
 وولده ابراهيم باشا - وناهيك بهما ، - كما رأينا غيرهما - ولكننا لم نَرَ في عالم
 الأحياء الى الآن مثيلاً لها ، على تراخي العهد وتوفر العلم ، والسبب ظاهر ،
 وهو أن هذه الأمة تختلف عقلاً وذوقاً وتفكيراً عن أمم الغرب كما اشار الى
 ذلك الأستاذ المؤلف ، (ص ٦٣٧ ج ٢) فالتماثيل عندها لا محصل لها ، والحكومة
 تشتريها بأموال الأمة ، وتنفق عليها من خزانة الدولة ، وتقيم لها المباني الضخمة ،
 وليس للأمة ولا للدولة منها فائدة ولا عائدة - ولما كان إقامة الصور ، ونصب
 التماثيل وتشيد القبور ، وبناء القباب فوقها منشأ الوثنية في الأمم وسائر ما عبد

م (١٠)

من دون الله جاء الاسلام بابطاها بحم مادة الشرك والفساد ، وقد أخرج النبي (ﷺ) عام الفتح من جوف الكعبة تائبين أعز البشر واحبهم اليه كابيهم ابراهيم وامرئيل ، وكالسيدة العذراء وابنها المسيح (عليهم الصلاة والسلام) وقطع عمر شجرة الرضوان التي بايعوا الرسول تحتها سدا للذريعة . ولما كان سدا للذريعة ، باباً من أبواب الشريعة ، قال شاعر النيل حافظ :

فلا تنصبوا للناس تماثيل عبده وإن كان ذكرى حكمة وثبات
فإني لأخشى أن يضلوا فيومثوا إلى نور ذلك الوجه بالسجّادات
ومن قصيدة لأمير الشعر شوقي في رثاء مصطفى كامل باشا :

أو كان للذكر الحكيم بقية لم تأت بعد ذكرته في القرآن

قال هذا مع العلم بأن الرجل لم يعمل شيئاً للقرآن من بيان لحاصله ، أو دفاع عن عقائده ، أو رد على الطاعنين فيه ، فإذا كان شاعراً مصر بل العصر ، أو لها يحذر من نصب تماثيل للشيخ محمد عبده خوفاً من أن يفتن الناس بالأستاذ الإمام فيعبده ، والثاني يفرق بين مدح إمام في السياسة والوطنية المصرية فيجعله أهلاً لأن ينص عليه في القرآن ، فما القول لو نصب لها تماثيلان في شوارع القاهرة ؟ أمّا كان يخشى الافتتان بها ؟

وبعد فأرجو أن تكون هذه المذكرات ، بما فيها من عبر وعظات ، باعثة على تربية الجيل الجديد بل الأجيال على حميد الخصال ، وكريم الفعال ، وأن يبارك الله تعالى في عمر المؤلف الجليل وعمله ، وينفع الأمة بآثار مؤلفاته النفيسة .

محمد بهجة الطيار

مصر

نصريب : ورد في ص ٨٧ س ٥ « احدى وعشرين وسبعائة » صوابها

« احدى وسبعين وأربعمائة » .

تأثير اللغة العربية على البولونية

ان اللغة البولونية تحتوي كبقية اللغات على عدد من الألفاظ الأجنبية يمكن اسناد مصدرها الى التأثيرات الثقافية التي حدثت في مختلف العصور .
ان هذه التأثيرات هي طبيعية ومفهومة عندما تكون نتيجة تبادل واتصال متبين من الأشخاص والأشياء بين بلاد متجاورة أو بحالة احتلال طويل الأمد من قبل بلد أجنبي .

ولكن لا يمكن تفسير تأثير اللغة العربية على البولونية بأي عامل من العوامل المذكورة ، فالكلمات العربية دخلت اللغة البولونية بواسطة العاملين التاليين :

- ١- بسبب الحروب بين بولونيا والباب العالي والتي بقيت عدة قرون .
- ٢- بواسطة لغات اخرى .

فأثناء الاحتلال العثماني لبولونيا ، وبما ان اللغة التركية تحتوي على الفاظ عربية عديدة فقد كانت تشبه واسطة نقل للغة العربية وسهلت لها الدخول الى بولونيا في ايام الحروب كما في أيام السلم بواسطة التجار من اترك وعرب وتتر .
انه من الصعب تحديد وايضاح هذه النقاط وتفريقها وذلك لأن جيش الباب العالي الذي كان يتألف من جنود من مختلف الاجناس كان واسطة لتأثيرات اللغة العربية على البولونية بدرجات مختلفة . وان الالفاظ العربية دخلت في اللغة البولونية صافية ودون تحوير عندما كان ذلك بواسطة جنود من اصل عربي ، واما عندما كان دخولها عن طريق جنود الاناضول فقد كانت تصل الى اللغة البولونية محوورة وكان هذا التحوير مضاعفاً في حالة دخول هذه الألفاظ بواسطة الجنود التتر الذين يأخذونها من اللغة التركية ثم ينقلونها الى البولونية .
ولكن تأثير اللغة العربية على البولونية سهل ايضاحه وفهمه اذا كان هذا التأثير ناتجاً بواسطة اللغات الرومانية .

ويوجد مجموعة اخرى خاصة تشمل الألفاظ الفلكية التي هي من اختراع العلماء العرب والتي أصبحت فيما بعد تستعمل من قبل الانسانية بأجمعها وادخلت في جميع اللغات الاوروبية .
وفما يلي نورد بعض الأمثال من الكلمات العربية الموجودة في اللغة البولونية بصورة واضحة نوعاً ما :

١ - بواسطة الشرق (الجيوش التركيه والتجار)

ملاحظات	بولونية	عربية
المعنى ذاته	كزسلو	كرمي
المعنى ذاته وال « س » أصبحت تلفظ « ش » كما هو الآن في لغة القرى عندنا في سورية مثلاً .	شروال	سروال
المعنى ذاته	قاوه	قهوة
المعنى ذاته	فلزن	فنجان
ليس العرق موجوداً في بولونيا كما هو عندنا ولكن يوجد مشروب يشبه العرق ويدعى هكذا أيضاً . نوع من الحلويات السكرية	عرق	عرق
في اللغة البولونية اتخذت معنى سلسلة ومن الممكن ان يكون ذلك ناتجاً عن وجود عدة قناطر متسلسلة والتي تشبه السلسلة .	حلوى	حلوى
	قنطر	قنطره
المعنى ذاته	جيور	جور (ظلم)
في اللغة البولونية معناها الكيس الذي توضع به الدراهم وهذا المعنى لا يزال مستعملاً عندنا حتى الآن وخاصة في القرى .	كيسة	كيس
هو العصبة من القماش التي يضمها النساء على رؤوسهن ولا تزال مستعملة حتى الآن وبعض الرجال يستعملونها في القرى أيضاً	شال	شال

عربية	بولونية	ملاحظات
ابل	وليلوه	المعنى ذاته
بلسم	بلسم	المعنى ذاته
عصفر	صفران	المعنى ذاته (بهار أصفر)
ديوان	ديوان	ذات المعنى القديم ، عندما يقال ديوان الملك أو يقال الديوان أي المحل الذي يتصدر غرفة استقبال ويزين مقعدها بالسجاد .
شيطان	شطان	ذات المعنى
جهنم	جهنه	في اللغة البولونية تلفظ الجيم كما تلفظها المصريون
ايض	ينالي	الضاد أصبحت « لام » وبقي المعنى ذاته
غروش	غروش	المعنى ذاته أي وحدة للعملة

٣ - بواسطة اللغات الغربية

عربية	بولونية	ملاحظات
امانة	امانه	بمعنى تأمين أو ذمة
باسمين	يلسمين	ذات المعنى
قندبل	قندلاير	تفسير اللفظ ولكن المعنى بقي ذاته (بواسطة اللغة الافرنسية) .
جد	دزباد	ذات المعنى
فقير	فاقر (منجم اوساحر)	ولا يزال بعضهم يستعمل حتى الآن كلمة فقير بمعنى اللفظة البولونية
الجبر (رياضيات)	الجبرة	الجيم في البولونية تلفظ كما عند المصريين
الانير	أثر	ذات المعنى
الكحول	الكحول	ذات المعنى (بواسطة اللغة الفرنسية)
ايريق	ايميريق	ذات المعنى

عربية	بولونية	ملاحظات
قانون	قانون	ذات المعنى
عين الناس	عناناس	في البولونية معناها ايضاً عين الناس
ولد	ولت	في البولونية معناها الولد في لعب الورق وقد بدلت الـ ال فاصبحت «تاء» وذلك على ضربق اللغة الافرنسية
تعريفه (للاسمار)	تعريفه	ذات المعنى (بواسطة اللغة الاسبانية)
مات	مات	في اللغة البولونية تستعمل هذه الكلمة في لعبة الشطرنج وغيرها من الألعاب التي تشبهها وذلك عندما يبعد حجر اللاعب ميتاً .
امير (ال)	اوميرال	بواسطة اللغة الافرنسية
زيفيت (لفظة فلكية)	زيفيت	بواسطة اللغة الافرنسية
ازموت (لفظة فلكية)	ازموت	بواسطة اللغة الافرنسية
مخزن (تجاري)	مكزن	بواسطة اللغة الافرنسية (ذات المعنى)

هرزي كونكوفسكي

١٩٤٨

قنصل يولونيا بدمشق

الفرمان

جاء في مقالة «المعجمات الحديثة» للأستاذ محمد جميل الخاني قوله ^(١) «والخامس ذكر الفاظ عامية غير عربية متسربة في هذا الزمان من اللغات الأعجمية وخاصة التركية فمنه قول «الفرمان» قال إنه عهد السلطان للولاية فارسية والجمع فرامين» قلنا إن أصل هذه الكلمة بالفارسية بسكون الراء ومعناها الأمر مطلقاً ثم خصياً الترك بأمر السلطان فلم يعلمها العرب حتى ولا المولدون .

قلت : ند علمها المولدون من العرب ، واستعملت في بلاد العرب منذ منتصف القرن السابع للهجرة ، واحتلت مكانها من اللغة باحتلال التتار لبلاد الاسلام ،

(١) هذه الجملة «ج ١ ص ٨١» من المجلد ٢٣ سنة ١٩٤٨

قال أبو شامة في حوادث سنة «٥٦٥٨ هـ» «وكان رسل التتار عندنا بقريّة حرستا فأدخلوا دمشق ٠٠٠ وقرى ٠٠٠ بالجامع فرمان جاء من عند ملكهم معهم فيه أمان أهل دمشق وما حولها ٠٠٠ وفي يوم قرى فرمان صلي بالجامع ٠٠٠ وقرى ما معهم من فرمان المتضمن للأمان ٠٠٠ وحضر قراءة فرمان نائب ملك التتار من المغل «ايل سبان»^(١) .

وجاء في روضات الجنات في حوادث احتلال المغول للعراق سنة «٦٥٦ هـ» ما نصه «فأنفذ السلطان اليم قمراناً مع شخصين»^(٢) . وجمعه على «فرامين» فقد ورد في حوادث سنة ٦٥٦ أيضاً قول أحد المؤرخين «وكان ببغداد جماعة من التجار الذين يسافرون الى خراسان وغيرها قد تملقوا من قبل على أمراء المغول وكتب لهم فرامين»^(٣) .

والأدلة على ذلك كثيرة نكتفي منها بما أوردنا . والله الموفق للصواب .

مصطفى جواد

موسى

خليل مطران

ليتني اوتيت البراعة في فن التراجم على نحو ما أوتي اديب الوجودية المعاصرة جان بول سارتر . فان سارتر هذا الجبار الذي ساد أدبه بعد فترة الحرب الثانية ، لم يترك زاوية من زوايا التفنن في الأدب الا دخلها وأجاد فيها . حتى الفلسفة فان له فلسفة وجودية خاصة . انه يعتمد الى الشخص الذي يجعله موضوعاً لترجمته كما يعتمد حذاق المصورين اذ يضعون الذي يصورونه في موضع يأخذونه منه يجمعه الفني وشكله الخالب ، ومنظره المؤثر في الناظرين . فاذا تم لهم تركيزه واحكام سمته اخذوا في تصويره حتى يكاد يخرج من اطار اللوح الى الحركة والكلام .

(١) ذيل الروضتين «ص ٢٠٣ و ص ٢٠٥»

(٢) روضات الجنات ج ٢ ص ٢١٣

(٣) الحوادث الجامعة «ص ٣٢٩»

وكان شيخ أدبائنا الجاحظ على معرفة بهذا الفن، وكان حاذق التصوير بقلمه وبيانه . أفرايت الى كلامه على عبد الله بن سوار قاضي البصرة ؟ لقد رسم لنا مجلته لرؤية القمص فكأنه الصخرة التصوية والحجر الأصم ، لجثومه وسكونه وجود جوارحه . وكان الجاحظ كسارتر أيضاً في تصوير النفوس وخلاجات القلوب فيما وراء العيون . ولذلك يتعاطفني اليوم أن اكتب في فن التراجم ، ومن لي ببراءة سارتر وحذق الجاحظ حين اعرض للكلام على الشاعر العظيم خليل مطران . انها لتطيف بنفسي أمور تتعلق بالحياة والموت ، فإعجب لما يصنعه الأدب . يُحتفى بالمرء بعد موته ، فلا يكاد الأديب يتوسد الترى ويطبق عينيه ، طباقه الأبد حتى تهب الصحافة والخطابة ، ويشمر الشعر والنثر لخدمه وراثته والتأسف عليه . وعلى هذه السنة جرى الأقدمون منذ عرف التاريخ الرجال الأفاضل . وقد خرج رجال في هذا العصر على هذه السنة فأخذوا بكرموم الأحياء . فليتنى كتبت ترجمة لمطران وهو حي يرزق ، اذن لكنت أحسنت اليه في حياته أكثر من الاحسان بعد مماته ، فما أحب الى الأديب أن يقرأ صفحة عنه بقلم عارفيه ، ويرى صورته مرسومة بأيدي مصوريه .

كانت بعلبك البلدة التي فتح خليل مطران عينيه فيها ليرى نور الحياة سنة ١٨٧١ . فبقي لها الاثر الكبير في نفسه طوال عمره . من رأس عينها درج وفي ربوعها عرف صباح . واكتحلت عينه باول مشهد رائع من مشاهد الحضارة العتيقة حين مسرحه في قلعتهما الفخمة حيث كان « آبولون » يعبد في هيكلها رمزاً للشمس . وانه ليعوز الأدب أن يعلم كيف كانت طفولة مطران وحدثته ، فما الصق بجوارث الأدب ما يكون في طفولة الأدياء وحدثتهم ، فمعاد أكثر أعمالنا ونحن كبار الى ما كنا عليه صغاراً وأطفالاً . ولم يكتب مطران تاريخ حياته كما يفعل بعض المعاصرين في الشرق والغرب . فبحسب شعره ان يذكر لنا تلك الطفولة حين كان مهادما بين بعلبك وزحلة وأحضان الكروم الظليلة حيث يقول مطران

لابنة عمه نجلاء صباغ :

هل تذكرين ونحن طفلان عهداً يزحلة ذكره غنم
 اذ يلتقي في الكرم ظلان يتضاحكان وبأنس الكرم
 وهي قصيدة حلوة تذكرني بقصيدة الفريد دوموسيه التي عنوانها
 (اذكري - toi) . ومن مذهبي في الأدب التعويل على ما قال الاديب ،
 وهي طريقة «توراتية» فمن فمك نديتك ، وخير الكؤوس المعترف من الينبوع .
 ثم انتقل الفتى مطران من بعلبك الى بيروت ففضى في مدرستها البطيريركية
 صباح حتى تخرج بها فعين معلماً فيها . وكانت بداية شعره غزيرة اذ كان تلميذاً .
 فاذا هو يشتد ساعده في الشعر وقد صار معلماً . ويرى هذا الشاب الى مظالم
 العثمانيين في ذلك العهد فتطيب نفسه أن ينظم قصيدة يصور فيها تلك المظالم
 وكان القدر قد حجب اليه ذلك ليفتح صفحة شاعر كبير في سجل الوجود .
 فكانت هذه القصيدة سبباً في نعمة والى لبنان عليه وطلبه اياه فاستتر الشاعر حيناً .
 ثم اتخذ الليل مركبا فرحل الى فرنسا . وقد عرفته حين جئت مصر
 فضحتني اليه مجالس جماعة من اللبنانيين في النادي الشرقي بالقاهرة . فكان أن
 سمعت منه ذات عشية قصة سفره هذه ، وخير ما أعجبني فيها تصويره لذلك الفتى
 الذي كان فيه إبان رحيله . لقد لجأ الى ديار الفرنسيين فعرفه هناك جماعة من
 قومه ببعض العلماء والأدباء من أعضاء المجمع العلمي ومن المستشرقين فلقني عندهم
 حفاوة وترحيباً ، وكانت لفته الفرنسية تقيه مصقولة فاعجبوا بأدبه وبيانه .
 وقد بحثت عن تلك القصيدة التي كانت سبباً في تغيير مجرى حياته في شعره
 المطبوع فلم أقف عليها . والظاهر انه أتلفها في ما أتلفه من شعر صباح إذ لم يُبق
 منه الا على قصيدة واحدة يصف فيها الحرب التي انتصر فيها الألمان على
 نابوليون الثالث . وقدم مصر سنة ١٨٩٣ فلم يلبث أن ظهر روحه الأدبي الذي
 نتجته الأقدار حتى أنشأ المجلة المصرية سنة ١٨٩٩ ثم أنشأ صحيفة الجواب أيضاً .

شهد في مصر عهدها الماضية والحاضرة بما كتب له من عمر مدبداً فعاش في ظلال الخديوي عباس حلمي موقراً مكرماً . ودبوانه الأول شاهد على مشاركته المصريين في آلامهم وآمالهم إذ كانت المصور الصادق لكثير من هذه الآلام والآمال . وأتى عليه حين من الدهر في مصر فاذا هو موضع العناية الخديوية ، فاشترك في تكريمه الخديوي عباس الثاني سنة ١٩١٣ في حفل أوفد إليه أخاه ولي العهد الأمير محمد علي توفيق وأمر أن يكون هذا التكريم برعاية وزير المعارف وأن يقام في بهو الجامعة المصرية . وكان شعراء العصر منشدي هذا الحفل فمدح بأدب مطران وشعره كل من شوقي وحافظ وحفني ناصف واسماعيل صبري ، وكان شيلي ملاحظ منشده الشعر بلهم لبنات .

أما عيشة مطران فلم تكن من الشعر . ومتى كان الشعر في عصرنا كالأفلا تقوت صاحبه ؟ كان لشاعرنا عمل في وزارة الزراعة بنال عليه وظيفة شهيرة يستعين بها على الحياة . ومن هنا لا نجد أثراً لشكوى الحاجة في شعره ، كإنس بذلك عند حافظ قبل أن يضعه سعد زغلول في دار الكتب المصرية . وقد استطاع أن يتفرغ لتقعيد الأحداث السياسية والاجتماعية في شعره مرحلة بعد مرحلة في كثير من الهدوء والاعتدال . فكان شاعراً يحيا بين أظهر قومه . وكان له من الفضل على الأدب المعاصر أن تقل آثاراً مسرحية من الانكليز والفرنسيين إليه لها أولو الأمر فأفادوا منه يجعله مديراً فنياً للفرقة القومية المصرية التي تتولى روايات دار الاوبرا المصرية . فاندفع في توجيه هذه الفرقة وجهة مثلى كان لها الأثر البعيد في تنقية اللغة المسرحية من أوشايبها ، وفي رفع المسرح المصري الى مكانة فنية راضية .

وكان للشام ، وهي قطعة من فؤاده ، ومنبت آياته وأجداده ، سبيل الى اهاجة بلابله فوافها سنة ١٩٢٨ والحافظ ابراهيم ؛ طائفاً مع شاعر النيل يعرف به الشاميين بقصيدة اولها :

نهاية الفضل لي في هذه الكلمة تعريفُ حافظِ ابراهيم من أمم
وكانت تلك الزورة يوم كرم فيها المجمع العلمي العربي في دمشق شاعر النيل
والخليل . وكان مطران وحافظ عضوين مراسلين في هذا المجمع . وقبل الختام
من حياته أقيمت له حفلة تكريمية كبرى في دار الأوبرا الملكية في القاهرة
وكانت شاهداً . أرسل جلاله ملك مصر فاروق الأول نائباً عنه لحضورها ،
ووزعت لجنة التكريم على كل من حضر ميدالية مطيئة بالذهب نقشت عليها
صورة الشاعر لتكون الذكرى الخالدة لأدبه الرفيع .
وإذا عمدت الى تصوير مطران كما رأيت في آخر عمره قلت كان شبيخاً هماً
انطوت ذقنه على ثم خلو من الأسنان ، وغورَ العمر عينيه الصغيرتين وهما تشبهان
بالدكاة ، من وراء نقارة في وجه ترتسم عليه براءة المسيح . كان جسمه هزيلاً
ضول عمره ، ولم يعرف التزويج . وحلاه الله باخلاق انسانية سامية ، فليس من
مخلوق بقول : عرفت منه أذبة . وقد كانت وفاته في شهر تموز سنة ١٩٤٩
بمدينة القاهرة ودفن فيها .

* * *

أما قولي في شعره فالصراح فيه انه كان في ديباجته وحوكه دون الحافظ ابراهيم .
ثم هو في ذلك دون شوقي . وأما في معانيه ومقاصده الفنية فقد حطى في معناه
لم يملك الشاعران غير تدويم النظر فيها . واني لأعد مطران امام المجددين في
روح الشعر العربي المعاصر ، بل أراه أول من فتح التجديد فيه . وقد كان من
قوله في هذا التجديد : « اريد ان يكون شعرنا مرآة صادقة لعصرنا في مختلف
أنواع رقيه ، اريد ، كما تغير كل شيء في الدنيا ، ان يتغير شعرنا مع بقائه شرقياً
عربياً ، اريد ان استطيع تصوير كل دقيق وجميل من معاني النفس تعميماً أو تخصيصاً . »
وهو بذلك يتبع نظرات الناقدین المعاصرين للشعر الاروبي الذي بات من رأيهم
فيه ان في طاقه الشعر التسلب الى كل عميق دقيق من المعاني النفسية .

وهي نظرة طال فيها جدال النقادين في صوغ الشعر . ومتى كانت اللغة مستطبعة على المعاني الدقائق ؟ ان فينا كلاماً غيبياً لا تقدر اللغة المحدودة على التعبير عنه ، ومن ههنا نشأت المذاهب الرمزية في الشعر العربي ، فمن «ثيرلين» الغابر الى «فاليري» المعاصر ألفت اللغة سلاحها امام المعاني ، وقد عرف شوقي هذا حين قال :

الشعر وحي والهام وعاطفة باليت شعري هل قلت الذي أجده؟

وأعلل ميل التجديد عند مطران بعدوى فنية ، أو إقحاح عقلي ، كان له من زورته لفرانسة ومعرفته لأوروبا ، فقد جاء باريس وفيها تراث المدارس الشعرية التي كانت سائدة في أواخر القرن التاسع عشر كالبارناسية والواقعية وبقايا «الرومانتيكية» و«البودلرية» فعباً من بتاييح الأدب الفرنسي المزدهر في تلك الفترة ، وساعده على اساغته كل ذلك تمكُّنه من اللغة الفرنسية . وهذا مخالف لما كان عليه شوقي . فأمبر الشعراء احمد شوقي لم يفد من زورته لفرانسة واوروبا على مسافة اختلف بين سعة الشاعرين . فقد جاء مطران اوروبة مفلساً لاجئاً ، ونزلها شوقي محمولاً على بدي النعمة التي كانت تدر عليه دنانير صاحب مصر وعطاباه . وكية التجديد في شعر مطران مشبهة عندي كلمة غير معجزة ، فهي تحتاج الى تقاط تبيين معالمها . فاذا قيل جدّد النوامي في الشعر العربي عرفنا انه غير مفاتيح القصائد فنقلها من الأضناب والنوي والحجارة الى خواتيم القناني والكلام على بنت الكروم واستعماله المعاني الفارسية في الشعر العربي عند تصويره الخمرة وروحها ، وفعلها بالشاربين ، ووصفه لجالس اللهو والشراب بما لم يكن يجود به شعراء الخمرة منذ الأعشى حتى الأخطل ، ومن الأخطل الى عهده .

وإذا قلنا جدد ابو تمام في الشعر العربي فقير عموده ورواقه عرفنا انه حلاًهما بالزخرف اللفظي ، واكثر من استعمال الجناس والاستعارات وتفتن في التشابه . فما هو اذن تجديد خليل مطران في هذا الشعر الموروث ؟ فانا لا أرى تجديده

الا في تدقيق المعاني واستقصاء الصور والقيام على وحدة الموضوع . وأكاد أرى في أكثر قصائده من ديوانه الأول صورة عمرية لكثير من مقطوعات الشاعر الفريد دي موسيه في ديوانه الأول المسمى « Première Poésie » فكان موسيه كثير الوصف لحوادثه في الحجة والحزن ويخاطب في شعره النساء فيصور ما جريات لهن في السعادة والشقاء .

وإذا كانت الموازنة بينه وبين رفيقه شوقي وحافظ وجدته اقل منها عناية بشعر المناسبات وديوانه الأول الذي سماه ديوان الخليل مجموع قصائد من كبيرة وصغيرة كان نظمها بين سنتي ١٨٧٠ - ١٩٠٦ . وقد أتيح له أن يرى طائفة لاحقة من شعره منشورة بمساعدة اللجنة التي قامت بتكريمه في دار الاوبرا المصرية سنة ١٩٤٧ ضمت شعره بين سنتي ١٩٠٨ - ١٩٣٣ . أما باقي شعره فكثير ، وقد تألفت في مصر لجنة من السوريين واللبنانيين جمعت من أغنياء المغتربين في مصر واميركا عشرة آلاف جنية لطبع سائر شعره وهي اليوم في هذا السبيل . لكن أكثر مراثيه كانت لأصدقائه من أفذاذ الأدب كرتائه للشاعر ولي الدين يكن والفيلسوف شبلي شميل والممثل الغنائي سلامة الحجازي والكاتبة باحثة البادية ورتاء الكاتب القصصي محمد تيمور وللنايعة مي عليهم رحمة الله . وله كبريات قصائد لعلها تظهر في ديوانه الثالث ، منها قصيدته الرائعة في تحريق الطاغية نيرون لروما . واكاد أعدها ثالثة القصائد العربية الخالدة على وجه الدهر في وصف النكبات التي لنها اللهب . أولها حريق عمورية لأبي تمام في قصيدته للمعتصم ، وثانيها تحريق الزنوج للبصرة في قصيدة ابن الرومي . وهذه الثالثة التي أبدعها مطران . وكان شعر مطران السياسي والوطني أحد آثار الفريض المعاصر فقد سجل كوارث وحوادث . ففي شعره السيامي تاريخ حركة سعدزغلول ومصطفى كامل ، وللتحفز الوطني على ضفاف النيل ، وله ملحمة أرخ فيها جهاد محمد فريد بك صاحب الحزب الوطني بمصر جعلها مراحل تبدأ من نشأة البطل الى موته .

وكان في كل عمره منوط الفؤاد بأرض جدوده فمجد بعلبك ولبنان ، وكان دائم الشعر في حوادث ذلك ، فبكى الشام في ماضيها وحاضرها ، وفرح لها في الحالين . ووصف ربوعها وجناتها . وكان لا يخلي شعره من تخليد مصر في كل سانحة حتى كان له في مدح الأزهر ورسائله الدينية قصائد ، وله شعر كثير في الحقول الاسلامية ، فميجيته المطولة في عظة العيد الحجري التي قالها سنة ١٩١٢ ما أحسب شاعراً عربياً في قديم الشعر وحديثه قد وقف قصيدة مثلها على هذا الموضوع بهذا البيان .

وقد ظل يقول الشعر حتى أوشتك شمته على الانطفاء ، فكان الشعر مزيج روحه ، وعبير أنفاسه . وبوته بضع الزمن خاتم الخلود على مدرسة للشعر المعاصر كانت ذات أقانيم ثلاثة ؛ هي مدرسة شوقي ، وحافظ ، وخلييل مطران .

زكي المحاسني

(دمشق)

دكتوراه في الآداب من جامعة فؤاد الأول

لقت نظر

مازلت مواصلاً باهتمام مطالعة الرسالة المعنونة « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » المنشورة تباراً في هذه المجلة الزاهرة بقلم صاحب القبطة السيد البطريك مار افرام يرصوم . وقد أبدت رأبي فيها في مقالة خافية وضعتها منذ أشهر . وان لم تنشر الى الآن فذلك لداع غير متعلق بارادتي (١) .

أما اليوم فاجتزى بلفت النظر الى أمر شاذ في عرف اهل البحث الحقيقيين ، الا وهو ان صاحب هذه الرسالة المتتعة ، خلافاً لعادته الحميدة والعلمية القائمة على ايزاد المراجع المستمدة منها شواهده الكثيرة ، قد أهمل اتباعها في عدة مواطن ولا سيما في خصوص مادة « قدس ومشتقاتها » في الصفحة ٤٨٦

(١) رأى الجمع ارجاء نشر المقالة المشار اليها حتى ينتهي بحث صاحب القبطة البطريك .

(مجلة المجمع ج ٤ - م ٢٤ سنة ١٩٤٩) حيث ورد ما هذا نصه : « وفي اللغة الاكديّة Uqaddash : طهر ، قدّس - و Qaddūshu : نقي ، تقديس - ومن السريانية أخذتها الحبشية - فجاء فيها Qaddash (الصواب Qaddasa) قدّس ، بارك ، أقام القدّاس - و Qaddūs : قدّيس قدّوس - الخ » .

الجدير بالذكر ، على ظني ، ان غبطته يستعمل ، للمرة الأولى في رسالته ، اسم « اللغة الاكديّة » - وهو اللمت الشامل لطبعتها البابلية والآشورية - مع انه حتى الآن كان يورد ، كما صنع في الصفحة التابعة ، اسم « البابلية » او « الآشورية - البابلية » مستشهداً بكتاب « الديانة الآشورية - البابلية » الذي في حياته . ثم انه لم يوجّه المطالع الى الموطن الذي فيه وجد الكلمتين الاكديتين واللفظتين الحبشيتين المسفورتين .

والحال ان اسم « الاكديّة » هو اللفظ المؤلف في تآليفي ومقالاتي العديدة - زد على ذلك ان هذه المفردات الأربعة مع ترجمة معانيها الأربعة واردة بمخاضها في معني « المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألفية السامية » ، في خلال البحث الدائر على مادة « قدّس » ، صفحة ٢١٠ سطر ١٧ و ١٩ ، ثم صفحة ٢١١ سطر ٢ و ٤ .

غير خليقي بي أن أسمح لذاتي تجاوز حدود الاحترام بان أنسب الى صاحب النبط ما يدعوه بعضهم « سرقة أدبية » فأجتزئ بالوقوف عند حد الافتراض بان هذا اخلل الظاهري في « الأمانة العلمية » قد نجم عن محض سهو وذهول . « فسبحان من لا يسهو » .

على كل ، ان لم يقتضب السيد المفيوط منقوله عن كتابي « المعجمية العربية » المذكور ، فليتكرم - ان كان يعرف الاكديّة والحبشية - بذكر الصفحة والسطر من المعجم أو الكتاب الاكدي ، ومن القاموس أو السفر الحبشي ، حيث استقى ما أورده دون الاشارة الى ينبوعه . « وفوق كلّ ذي علم عليم » .

(القدس)
الرب مرمري الدومنيكي

فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والعشرين

الصفحة

للأستاذ محمد كرد علي	للأستاذ محمد يوسف أفرام الأول	الألفاظ السريانية في المعاجم العربية (٨)	٣
للأستاذ محمد كرد علي		كنوز الأجداد (١٣)	٢٣
للأستاذ محمد كرد علي		نظرة في معجم عطية	٣٣
للأستاذ محمد يوسف		الحلديان	٤٩
للأستاذ محمد الجاسر		أجزاء العاشر من « الإكبال »	٦٢
للأستاذ محمد يوسف		أبو الفتح بن جني (٢)	٧٨
للأستاذ صلاح الدين المتجدد		ولاية دمشق في العهد السلجوقي (٢)	٨٧
للأستاذ يوسف نصر الله		وصف آلة لتسريح الصوف	٩٧
للأستاذ نعيم الحمصي		البلاغة بين اللفظ والمعنى (٣)	١٠٢

التعريف والنقد

للأستاذ محمد كرد علي	للأستاذ محمد يوسف أفرام الأول	نظرة في « مصطلحات علمية »	١١٦
للأستاذ عارف النكدي		ولاية دمشق في العهد المملوكي	١٢٢
» » »		العالم العربي	١٢٣
» » »		مقدمة في تاريخ صدر الإسلام	١٢٤
للأستاذ عبد القادر المغربي		شروح سقط الرند	١٢٤
» » »		مصنفات عراقيان	١٢٧
للأستاذ جعفر الحسني		الرسالة لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني	١٣٢
» » »		الكتابات التي جمعها بمئة جامعة برنستون	١٣٣
» » »		كتاب فتوح أفريقيا والأندلس	١٣٤
للأستاذ محمد أحمد دهمان		مسجد دمشق	١٣٥
» عمر رضا كحالة		نبذة تاريخية عن دار الكتب اللبنانية	١٣٧

آراء وأبناء

		أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م	١٣٨
		أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون	١٤٠
للأستاذ محمد بهجة البيطار		المذكرات	١٤٢
		تصويب	١٤٦
للأستاذ جرزي كونكوفسكي		تأثير اللغة العربية على البولونية	١٤٧
للأستاذ مصطفى جواد		الفرمان	١٥٠
» زكي المحاسني		خليل مطران	١٥١
للأستاذ مرمرجي السومكي		لفت نظر	١٥٨

مَطْبُوعَاتُ المَجْمَعِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ بِدِمَشقَ

- ١ - محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ - نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٣ - نشوار المحاضرة للقاضي أبي علي المحسن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ - رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ - المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ - تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ - المستجاد من فملات الاجواد للقاضي أبي علي المحسن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ - كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ - غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ - ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي . قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١١ - ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ - ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكلمته الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ - عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ١٤ - المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعماني (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ١٥ - الرسالة الجامعة للمجريطي (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ١٦ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمرو بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك. و. سترمتين

- ١٧ - التبصر بالتجارة للمحافظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
- ١٨ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه
الأستاذ يوسف العث
- ١٩ - المنتقى من أخبار الأحمدي للإمام الربيع
٢٠ - تكملة إصلاح ما تعلق به العامة للبحوثي
٢١ - بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الخنيلي الحلبي
٢٢ - الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي
- ٢٣ - المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
- ٢٤ - الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ أبي عبد الله الزنجاني